الهويّة الوطنيّة
والعقد الاجتماعي السعودي

الهوية الوطنية والعقد الاجتماعي السعودي

الدكتورة وداد بنت عبد الرحمن الجروان القرني

منتدى المعارف
alMaaref Forum

القرني، وداد بنت عبد الرحمن الجروان
الهوية الوطنية والعقد الاجتماعي السعودي/وداد بنت عبد الرحمن الجروان القرني، ١٤٤٥ هـ.
٢٠٥ ص؛ ١٧ X ٢٤ سم.
١. الهوية الوطنية ـ السعودية ٢. العقد الاجتماعي ـ السعودية.
أ. العنوان.
ديوي ٣٢٠
رقم الإيداع: ١٤٤٥/١٩٢٢٨
ردمك: ٠ـ ٩٥٥٨ـ ٠٤ـ ٦٠٣ـ ٩٧٨

«الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر منتدى المعارف»

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنتدى المعارف

الطبعة الأولى، بيروت ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م

ISBN 978-614-428-280-9

منتدى المعارف
بناية «طبارة» ـ شارع نجيب العرداتي ـ المنارة ـ رأس بيروت
ص.ب: ٧٤٩٤ ـ ١١٣ حمرا ـ بيروت ٢٠٣٠ ١١٠٣ ـ لبنان
بريد إلكتروني: info@almaarefforum.com.lb

قال ﷻ:

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]

الإهداء

أهدي هذا الكتاب إلى من ربّاني على الفضيلة وحبّ الوطن:

أمّي وأبي رحمهما الله.

إلى إخواني وأخواتي، إلى زهور حياتي أبنائي، إلى كلّ من ساندني ووجّهني وعلّمني ودعا لي، ممتنّة لكلّ العراقيل التي زادتني حكمة وصلابة وأكّدت حبّي وإخلاصي في عطائي لوطني في داخل البلاد وخارجها.

كما أخصّ بالشكر الصديقة الفاضلة: منال سالم فقد تحمّلت معي الكثير بكل تفانٍ وكرم في مراجعة هذا الكتاب ليلاً ونهاراً. ولم أنسَ أنها حينما قرأت مقدّمة الكتاب ذرفت عيناها الدموع وأردفت قائلة: "لم أعرف وطناً غيره وأفخر به داعية له بالاستقرار والنماء".

والحمد لله على فضله العظيم دائماً وأبداً.

المحتويات

مقدمة **١٣**

الفصل الأول: الهويّة والهويّة الوطنيّة السعوديّة **١٧**

أولاً: الهويّة ١٧

مقدمة ١٧

١ـ تعريف الهويّة ١٩

٢ـ أهميّة الوعي بالهويّة ٢٠

٣ـ مكوّنات الهويّة ٢٣

ثانياً: الهويّة الوطنيّة السعوديّة ٢٤

مقدمة ٢٤

١ـ تعريف الهويّة الوطنيّة ٢٦

٢ـ أبرز مُعوِّقات تعزيز الهويّة في المجتمع السعودي ٢٦

٣ـ أساليب تعزيز الهويّة في المجتمع السعودي ٣١

ثالثاً: الهويّة في ظلّ العولمة ٣٦

١ـ نشأة العولمة ٤٠

٢ـ موقف المملكة من العولمة ٤٥

الفصل الثاني: الوطن والمُواطَنة ٤٧
أولاً: الوطن ٤٧
مقدمة ٤٧
١ـ تعريف الوطن ٤٨
٢ـ مفهوم الانتماء الوطني ٤٩
٣ـ أقسام الانتماء ٥١
٤ـ أبعاد الانتماء الوطني ٥٢
٥ـ الفرق بين الوطنيّة والمُواطَنة ٥٦
٦ـ أساليب تعزيز الانتماء الوطني ٥٧
ثانياً: المُواطَنة ٥٩
مقدمة ٥٩
١ـ تعريف المواطنة ٦١
٢ـ مكوِّنات المواطنة ٦٤
٣ـ أبعاد المواطنة ٦٩
٤ـ أهميّة تربية المواطنة ٧١
٥ـ خصائص وسمات وصفات المواطنة ٧٤
٦ـ مصادر قيم المواطنة ٧٧
٧ـ المواطنة في المجتمع العربي ٨٠
٨ـ التحديات والمُعوّقات التي تواجه المواطنة ٨٢
٩ـ أساليب تنمية قيم المواطنة في المجتمع السعودي ٨٨

الفصل الثالث: العقد الاجتماعي في المملكة العربيّة السعوديّة ٩٧

مقدمة ٩٧

أولاً: تعريف المجتمع ٩٨

ثانياً: العقد الاجتماعي في المملكة العربيّة السعوديّة ٩٩

ثالثاً: أساليب تحديث العقد الاجتماعي السعودي بين الحاكم والرعيّة ١٠٠

رابعاً: أساليب تعزيز العقد الاجتماعي السعودي ١٠٨

الفصل الرابع: استراتيجيّة دمج الهويّة في كل مناحي الحياة ١١٧

أولاً: الاستراتيجيّة ١١٧

مقدمة ١١٧

١ـ تعريف الاستراتيجيّة ١١٨

٢ـ مراحل وخطوات التخطيط الاستراتيجي ١١٨

٣ـ أساليب دمج الهويّة في كل مناحي الحياة ١٢١

ثانياً: أسس تحديث الحياة الاجتماعيّة السعوديّة ١٣٣

مقدمة ١٣٣

١ـ أسُس التحديث ١٣٤

٢ـ وضع آليات للإصلاح على نحو استراتيجي دقيق ١٣٦

الفصل الخامس: رؤية ٢٠٣٠ وقائدها وليّ العهد
صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز ١٤١
أولاً: رؤية ٢٠٣٠ ..... ١٤١
مقدمة ١٤١
رؤية ٢٠٣٠ ..... ١٤٢
ثانياً: وليّ العهد (صاحب السمو الملكي
الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز) ١٤٨
١ـ ولادته وتعليمه ١٤٨
٢ـ المبادرات والمساهمات الخيريّة ١٤٩
٣ـ جوائزه ١٤٩
٤ـ من مشاريع وليّ العهد التي انطلقت ضمن الرؤية ٢٠٣٠ ..... ١٥٠

الفصل السادس: آراء العلماء في الدولة السعوديّة ١٨٩
الخاتمة ١٩٢
المراجع ١٩٤

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد،

إن التحضير لهذا الكتاب، حرّك في أعماق فؤادي كثيراً من الحبّ الذي لم ينطفئْ يوماً تجاه وطني، واستقراره، ونمائه، وأرضه، وسمائه.. وقد اعتصرني الألم تجاه ما رأيته من أوطانٍ تمزّقت حولنا، وهوّيّة تضيع في مهبّ الريح.. تجعل كل مواطن مخلص للوطن يعضّ بشدّة على الوطن، والهوّيّة، ويبارك العقد.

ولن أنسَ ـ وأنا أعمل في سفارة بلادي في بريطانيا – الحيرة التي كنتُ أراها في وجوه أهل المهجر في الغربة، مهما امتلكوا من أموال واستقرار خارجي، لكن ألم فراق الوطن وحنينهم إليه واللوعة في عيونهم، تظهر مهما حاولوا إخفاء ذلك؛ لأنّ النفس مجبولة على الحنين نحو الوطن والجذور..

إنّ أيّ مساحة على الأرض تتحوّل إلى دولة مكوّنها الحكومة والشعب، ونجاح هذه الدولة واستمرارها وقوّتها في الدفاع عن نفسها لن تتحقّق إلا باتفاق تامّ بين هذين المكونين على حب هذه الأرض والإخلاص لها، فإذا خلصت النيّات في الحبّ والوفاء، وتكاتفت جهود الحكومة والشعب تحقق الأمل المنشود؛ لأنهما جزآن لا ينفصل بعضهما عن بعض في غرس هذه النيّات وتعزيزها وهي الدافع الحقيقي لصلابة الدولة، فمن يحب شيئاً، أو يخلص له يضحي من أجله. وهذه النيّات والجهود لا تؤتي

ثمارها إلا بعناصر عدّة، في كل النواحي الحياتيّة للمجتمع، ولا بدّ أن تتحقّق ويتّفق عليها المجتمع لحفظ هذا الوطن وهذا الكيان وهذا العقد المبارك.

وممّا يدلّ على وطنيتنا وحسن انتمائنا لوطننا الغالي هو التقيّد بالأنظمة واللوائح، والمحافظة على سلامة الممتلكات العامة، ودرء الشائعات، وإظهار الإيجابيات الواضحة، وبيان دور الأجداد في حماية الدولة وحبّها، والحرص عليها والدفاع عنها، وإظهار دور المرأة في تحقيق الانتماء الكامل للوطن، ونشر المعلومات الصحيحة، وكل ما يرفع من شأن الوطن، ويكيد لأعدائه، ويساعد على تنامي العقد الاجتماعي وترابطه، وبناء التلاحم الحقيقي والشفّاف بين الحكومة والشعب وعدم التهاون في الأمور التي تمسّ أمن الوطن.

ومن وجهة نظري، إنّ أهمّ ما يحقّق التماسك في المجتمع هو العناصر التالية:

- الوسيط بين الحكومة والشعب، وهم البطانة الصالحة والمسؤولون المخلصون.
- وعي المواطن بالإرث الحضاري العظيم، والأحداث التاريخيّة المميّزة للدولة السعوديّة المباركة، وحكامها العِظام، وشعبها الكريم.
- نشر القيم الأخلاقيّة والتربويّة، وإشاعة روح التسامح، والشفافيّة، وقبول المحاسبة، والقبول بالرأي الآخر، والالتزام بأخلاقيات الحوار.
- الشعور بأنّ بناء المملكة كان، ولا يزال مبنيّاً على سماحة الإسلام ووسطيّته، بما يحقّق الاعتزاز بالتميّز الحضاري التاريخي للمملكة، وتنمية فكر الشاب السعودي ليكون دائماً فخوراً ببلده، قويّاً أمام أيّ معلومات مغلوطة هدفها الإساءة إلى مجتمعه ومواطنيه.
- إعداد الشباب السعودي للمساهمة والمشاركة الفاعلة في تنفيذ خطط التنمية الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة، إلى جانب تعويدهم على التحلّي بأخلاقيات المواطن الواعي.

- تعزيز المعرفة والعدالة وتكافؤ الفرص، وتوظيف إمكانات القدرات البشريّة والتكامل المؤسّساتي.
- تعزيز دور المرأة في تحقيق الوطنيّة.
- رفاه المجتمع وتعزيز الأمن وتجديد الثقافة.
- مواكبة العصر وتعزيز المكانة الاقتصاديّة، وصناعة تلاحم حقيقي وشفّاف بين الحكومة والشعب في محاربة الفساد بكلّ أنواعه.
- إنّ النفس تأمن وتطمئن للتعاقد الاجتماعي، حينما تأمن على حقوقها الكلّيّة: النفس، والمال، والعِرْض، والعقل، والجسم.
- تعزيز المواهب وغرس الإنسانيّة والوطنيّة في نفوس النشء تطبيقيّاً وعمليّاً.
- مراقبة جذريّة ومستمرّة للقطاعات الحكوميّة والخاصّة، وتفعيل مبدأ الحَوْكَمة.
- دعم القطاع الأمني، والصحي، والتعليمي، والاقتصادي، والثقافي للتحوّل إلى دعم اجتماعي تلقائي.
- إثارة تعزيز التعاون، ونبذ الفرديّة في المجتمع بكل الوسائل المحفِّزة لذلك.
- الكلّ سَواسية أمام القضاء والقضاة، ولا فرق بين مواطن وآخر، مهما علا أو دنا.
- الكلّ مقبول عذره، إلا في أي أمر يمسّ الدين والوطن.
- التعرّف على تحديث العقد الاجتماعي السعودي بين الحاكم والرّعيّة.
- معرفة استراتيجيّة دمج الهويّة في كل مناحي الحياة وتشرُّبها في كل مجال.
- معرفة أسس تحديث الحياة الاجتماعيّة السعوديّة في ظلّ الهويّة الإسلاميّة الوطنيّة.

ومن أهمّ مكوّنات العقد الاجتماعي الأساسي: الحكومة والشعب، ويعتبران ركنين أساسيّين من أركان الدولة. ويتكوّن الشعب من مجموع الأفراد الذين يرتبطون بالدولة برابطة الجنسيّة، ويصبحون بموجبها وطنيين يتمتّعون بالحقوق، ويلتزمون بالواجبات، ويختلف جرّاء ذلك مركزهم في الدولة عن المركز القانوني للأجانب، خاصةً التمتّع بالمواطنة، وحقّ العمل، وتملّك العقارات، والعمل في الجهات العسكريّة. إن تهيئة هذا الوصل المهم واستعداده الكامل والقوّي والفعلي لتعزيز هذا المكوّن ونمائه أساس متين في ذلك.

الفصل الأول

الهويّة والهويّة الوطنيّة السعوديّة

أولاً: الهويّة

مقدمة

يتولى الحاكم تحقيق متطلّبات المجتمع وحاجاته، والمحافظة على هوّيته واستقراره، في حين أنّ أفراد المجتمع يستجيبون لذلك بأداء مهامهم في هذا المجتمع في نوعٍ من الاندماج الثقافي والاجتماعي تحت هويّة واحدة وانتماء للوطن وللعقد الاجتماعي.

لذا تناولتُ في كتابي هذا، مفاهيم مهمّة في ركيزة الوطن وحدود كيانه: الهويّة ـ الانتماء ـالمُواطَنة.

وتمثّل الهويّة رابطة روحية بين الفرد وأمّته، وبمقتضاها يسعى الفرد إلى إعلاء شأن الأمّة ورفع مكانتها، كما تحثّ الهويّة الفرد على أن يعيش مدركاً لمقوّمات أمّته الذاتية، التي هي في الوقت ذاته عوامل تمايُزها إزاء غيرها من الأمم، وأن يسعى دوماً إلى الحفاظ على تلك المقوّمات في مواجهة أسباب التحلّل والانهيار، وذلك إلى جانب اعتزاز الفرد برموز أمّته وإجلالها واحترامها والولاء لها. وتتمثّل أبرز مقوّمات هويّة الأمّة في الدين، واللغة، والسلالة، والتاريخ في حين يشكّل العلم أحد أهم رموز الهويّة. (وهبان، ٢٠٠٧م، ص ٧٩ـ٨٩).

وقد شهدت المجتمعات الإنسانية في العقود الأخيرة من القرن الماضي أحداثاً متلاحقة، وتطوّرات سريعة في مختلف أوجه الحياة اليومية، اتّسمت بالقلق، واختلاف

القيم، وقواعد السلوك، وتنامي العنف، وتفكّك العلاقات، وتشابك المصالح، الأمر الذي أدّى إلى زيادة اهتمام المجتمعات المتقدّمة والنامية على حدٍ سواء بالتربية للمواطنة، كما استحوذ مفهوم المواطنة وقيمها على عناية المفكرين، وخاصةً في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. (عبد القادر، ٢٠١٤م، ص ١٣).

وتواجه المملكة العربيّة السعوديّة تحدياتٍ قويّة، فرضتها ظروف الانفتاح الثقافي والعولمة والإرهاب. ولعلنا نجد لزاماً علينا إعادة النظر في مسائل مهمّة مثل: العقد الاجتماعي والهويّة والمُواطَنة، والمُعضِلة الأساسيّة هي تربية المواطن ليكون لبنةً صالحة من لَبِنات المجتمع عارفاً حدود مسؤولياته نحو وطنه، ملمّاً بسبل تنميته كافّة.

ووقوع المملكة العربيّة السعوديّة بين دول عربية، عصفت بها رياح التغيير، وساهم ضعف انتماء الفرد للمجتمع الذي يعيش فيه، في تنامي الفِتن في هذه الدول، الأمر الذي تطلّب الاهتمام بشكل كبير، بموضوع الهويّة والمواطنة والعَقد الاجتماعي، والعمل على غرس المواطنة الصالحة، والتمسّك بأهداف الأمّة والارتباط بالمجتمع السعودي، والتوفيق بين الفكر السياسي وتربية الفرد. وحتى نتمكّن من ذلك، لا بدّ من إدراك المتغيّرات ومواجهة التحدّيات التي تواجه المجتمع والعمل على امتلاك قواعد المواطنة الصالحة. (النبهاني، ٢٠٠٨م، ص ٦)، لأنّ ضعف قِيَم المواطنة بيئة خصبة تساعد المنحرِفين والمُفسِدين على العبَث بالأمن، وإشاعة الفساد والاضطراب، والخلاف، كما حصل في بعض الأوطان التي وصلت الحال فيها إلى حروب مدمّرة تأكل الأخضر واليابس، وهي بكل أسف من أبناء هذه الأوطان، والذين ينبغي أن يدفعهم الانتماء لوطنهم إلى حمايته من الشرور، لا لجلب الشرور له.

وقد حملت التحدّيات المعاصرة عناصر كثيرة تدلّ على حصول تغيّر نوعي في بنية النظام العالمي، وظهرت جليّاً صعوبة تحقّق مفهوم المواطنة بشكل واقعي، وبرزت بعض الأفكار التي تؤكّد على أهمّية المواطنة، والدفاع عن الهوّيات المحلّية بألوانها الدينية والتاريخية والإثنية والثقافية. (مالكي، ٢٠١١م، ع: ١٣، ص ٨).

والإنسان في سائر تصرفاته الاختيارية مسؤول عن نفسه ووطنه، ومسؤوليته مشتقّة من سيادته، أي إنّه يشعر بهذه السيادة منذ أن جعله الله خليفةً في الأرض، فمكّنه منها، واستعمره فيها، فهو بذلك مسؤول عن هويّته ووطنه بموجب هذه السيادة وعليه أن يؤدّي حقّها (المرصفي، ٢٠٠٥م، ص ٢٣).

وتعتبر الهويّة من أهم أولويات القيادة الحكيمة في المملكة، حيث تحظى باهتمام بالغ من المسؤولين الذين لا يألون جهداً في تطوير الأجهزة والمؤسّسات المعنيّة بالهويّة؛ تحقيقاً لحفظ هويّة المواطنين، وحمايتهم من مظاهر التطرّف والغلوّ والتشدّد كافة، والانخراط في أفكار أو آراء تتنافى مع أصالة هويّتنا وعمق وطنيتنا.

وقد شهدت المملكة إنجازاتٍ عملاقة في مجال الرعاية الصحية والتعليمية لتصبح في متناول جميع المواطنين. ومن جانب آخر، حقّقت المملكة نموّاً كبيراً في أنماط الحياة المعيشية والرفاه الاقتصادي والاجتماعي لجميع أفراد المجتمع. وقد عكست هذه الإنجازات تطوّراً هامّاً وإيجابيّاً في مؤشّرات الهويّة وتحسين مستويات المعيشة.

١ـ تعريف الهويّة

رغم تعدد المصادر التي تناولت تعريف الهويّة، فإنها اتفقت، في معظمها، على أنّها تُشير إلى التساوي والمُشابهة والتماثُل وأنّها مشتقّة من "هو.. هو" وأنّها الشيء وعينه ووحدته وتشخيصه وخصوصيته، ووجوده المتفرّد الذي يميز الفرد عن غيره من خلال (الاسم ـ الجنسية ـ الحالة الاجتماعيّة ...) وبموجب القوانين يُثبت الشخص هويّته من خلال بطاقة الهويّة، كما تشير الهويّة إلى حقيقة الشخص المتضمّنة صفاته الجوهرية، والتي تميّزه عن غيره، وقد شبّهها البعض بالبصمة (Blanchard, Vol. 14, 1999, 743).

وتُستعمل كلمة "هويّة" في الأدبيات المعاصرة؛ لتعبّر عن خاصْيّة مطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقته لمثيله. وفي المعاجم الحديثة لا تخرج عن هذا المضمون، فالهويّة هي حقيقة الشيء، أو الشخص، المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميّزه عن غيره وتسمّى أيضاً وحدة الذات (<www.sudanesonline.com>).

كما يمكن تعريف الهويّة الاجتماعيّة بأنّها: السمات الخاصة بمفهوم الذات الفردية في ضوء أسس ومرتكزات الجماعة الاجتماعيّة والعضوية الطبقية، ومع الارتباطات العاطفية والتقويمية وغيرها من الارتباطات السلوكية التي تربط الفرد بهذه الجماعة مؤكّدةً انتماءه إليها (Feather, 1994, p. 467) .

وتقوم الهويّة لأيّ أمّة من الأمم على أُسس أربعة هي: مفهوم الأمّة، وخصوصية الثقافة والذاكرة الوطنيّة، والحدود الجغرافية، وما يصوغ هويّة الفرد العربي المسلم، ويجعله متميّزاً عن غيره، أربعة مكوّنات هي: الدين، واللغة، والتاريخ، والبيئة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والمناخية (باعباد، صحيفة ٢٦ سبتمبر الإلكترونية، ع: ١٤٢٧).

وتسهم التربية العلميّة بقسط وافر في تدعيم مكوّنات الهويّة، ممّا يكون له الأثر الإيجابي في ترسيخها في نفوس الأفراد المتعلّمين وسلوكهم والعمل على مساعدتهم للحفاظ عليها وتطويرها بما يساير متطلّبات العصر.

٢ـ أهمّية الوعي بالهويّة

لقد حافظ المجتمع السعودي على هويّته وترابطه مع ولاة أمره حيث تسكنه عقيدته الصافية وعاداته النبيلة، التي اكتسبها من خلال مصادر عامّة موحَّدة وموحِّدة. ويُعدُّ المجتمع السعودي مجتمعاً محافظاً يصعب توجيهه، أو تغيير قناعاته إلّا من خلال الدين أو العلماء الربانيين الوسطيين البعيدين عن التنطُّع والتشدّد، فالتغيير من خلال العلماء لدى المجتمع موضع ثقة واطمئنان؛ لأنّهم استمدّوا علمهم وفتاواهم من كتاب الله وسُنّة رسوله ﷺ، ومن خلال ما يلمسونه من حرص واهتمام أولي الأمر بالمواطنين.

كما يتميّز المجتمع السعودي بالكرَم، والأصالة، والعراقة، والعادات والتقاليد التي ترسم ملامح شخصيته، التي يتفوّق بها على الكثير من الشخصيات، رغم التحدّيات التي يواجهها مع العولمة والانفتاح على العالم الخارجي. كما يتميّز المجتمع السعودي بالتجانس والتناغم العقديّ، الذي يؤثّر في كلّ جوانب الحياة، وهذا عامل أساسيّ في ضبط السلوك المجتمعي، وتوجيهه على المستويين الرسمي والشعبي، حيث تبدو الثقة والقبول أكثر وضوحاً في المجتمع السعودي من غيره من

المجتمعات التي يظهر فيها الانقسام، أو التبايُن كما هو ظاهر وواقع في الكثير من الدول المجاورة لنا، القريبة منها والبعيدة.

ومن الملاحظ أنّ المجتمع السعودي يشهد تغيّراً كبيراً؛ نتيجة لتخطيط منظّم ومواكبة لرياح التغير الذي تشهده الكثير من دول العالم. وهذه التغيّرات التي ازدادت في الوقت الحالي تُحدِث تطوّرات في هويّة الفرد وقيمه وسلوكه، وتغيّر سمات الأسرة، والعلاقات الإنسانية، التي تشهد في الأساس تغيّرا مستمراً.

ولا بدّ أن يكون الوعي بالهويّة مقترناً بهوية الأفراد وذاتيتهم ومقوّمات هذه الذاتية، وتلك الهويّة. فالأمة لا تكون إلا بالعصبية؛ أي بشعور التضامن والتلاحم الجماعي تجاه الأمم الأخرى، وإلا كان الهُزال – وربما الزوال – مصيرها. ويقول في ذلك محمد عبده: "إذا ضعفت العصبية في قوم، رماهم الله بالفشل، وغفل بعضهم عن بعض، وأعقب الغفلة تقطُّع في الروابط، وتبعه تقاطع وتدابر، فيتّسع للأجانب والعناصر الغريبة مجال التداخل فيهم، ولن تقوم لهم قائمة من بعد حتى يعيدهم الله كما بدأهم بإفاضة روح التعصّب فيهم في نشأة ثانية" (هذه الآراء للإمام محمد عبده نقلاً عن: غليون، ١٩٨٨م، ص ٤٤ـ٤٧).

ويتعيّن التنويه بأنّ المقصود بالتعصّب هنا صورته المعتدلة، ذلك بأنّ الإفراط في التعصّب يُعدّ مَذَمّة تبعث على الجور والاعتداء. إذاً، التعصب للأمّة لدى أفرادها يتعيّن أن يكون بالقدر الذي يحفظ لها تماسكها، ويقوّي شوكتها، ويلهب حماسها، ويجمع شتاتها في مواجهة أولئك الذين يتربّصون بها، ويرومون فناءها.

وعلى الجملة، فإنّ استمساك أفراد الأمّة بهويتهم والتفافهم حول مقوّماتها ورموزها وإجماعهم على الاعتزاز بها، من الأمور التي من شأنها تأكيد الترابط الوثيق فيما بينهم، وترسيخ مفهوم "نحن" في نفوسهم، كتعبير جماعي عن وحدتهم كأبناء أمة واحدة في مواجهة مفهوم "هم" الذي به يعبّرون عن كل من لا ينتمي إلى هوّيتهم وأمّتهم. إنّنا هنا بصدد فكرة الولاء الواحد، والمستقبل الواحد، والأمّة الواحدة، والمصير الواحد،

والهدف الواحد، والرؤية الواحدة للآخر وللعالم، وفي كلمة إنّنا بصدد الهويّة الواحدة. (وهبان، ٢٠٠٧م، ص ١٤٧).

وتتمثّل الخطوة الأولى في الحفاظ على الهويّة في توعية الأفراد بطبيعة الهويّة، وعناصرها ومكوّناتها وأهمّية المحافظة عليها؛ لأنّ الكثيرين منهم يجهلون حقيقتها، حتى وإن سمعوا بها، ولا سيما أنّ الهويّة ما تزال غير واضحة في مناهج التعليم بشكل عام، وفي مناهج العلوم المعنيّة بالدرجة الأولى بالتربية العلميّة بشكل خاص، فلكلّ مجتمع من المجتمعات الإنسانية تراثه الذي يعتزّ به ويحافظ عليه، والمجتمع الذي يُضيع تراثه فقد فرّط في مستقبله. ولا مِراء في أنّ المجتمع السعودي غنيّ بتراثه الذي كان وليد حضارات متعاقبة عبر القرون. من هنا يصبح الوعي بهذا التراث ضرورة آنيّة ومستقبليّة في الوقت ذاته، والوعي بالهويّة له نتائج بالغة الأهمّية، يمكن أن نوجز بعضاً منها على النحو التالي:

- يحقّق الثقة بالنفس: الهويّة هي ما يميّز أمّة أو وطناً عن غيره، ويعتزّ بها الأفراد، وتُشكّل جوهر وجودهم، وشخصيتهم المميّزة.
- يُحفّز على التقدم: فالوعي بالهويّة يُسهم إسهاماً كبيراً في تحقيق الذاتية، ويعمل على زيادة الثقة في النفس، فإنّه من جهة أخرى يمكن أن يُشكّل نزعة إنسانية لدى الأفراد المتعلّمين لتحفيزهم على الازدهار، وإعادة ذلك التاريخ المجيد، والجمع بين معين الماضي العريق ومستحدثات الحاضر وإسهاماته.
- يُعدّ نظاماً قيميّاً حاكماً للمجتمع: فالوعي بالهويّة يُعدّ نظاماً قيميّاً حاكماً للمجتمع، يحدّد ما هو مرغوب، وما هو مرفوض في حياة المجتمع، والهويّة هي ما يفضّله المجتمع ويختاره من نمط، أو نظام قيَميّ للحياة.
- يُرسّخ الخصوصية: الثقافة الإسلاميّة هي ما يشكّل هويّته في أبعادها العقدية والأخلاقية والفكريّة، لذلك، فإنّ الدعوة بالوعي والحفاظ على الهويّة هي بكل تأكيد، ترسيخٌ للخصوصية الثقافية العربيّة الإسلاميّة.

٣ـ مكونات الهويّة

تتناول مكوّنات الهويّة ما يلي:

- **الدين:** أوّل عناصر ومكوّنات الهويّة العربيّة الإسلاميّة، فالإنسان الذي يعتقد بوجود إله واحد بيده الضّرّ، والنفع، والموت، والحياة، والذي يعتقد بأنّ هناك يوماً يُجازَى فيه الناس على أعمالهم، خيراً كانت أم شراً، سيكون همّه كيف يُرضي الإله، وكيف يتجنّب السوء والظلم خشية الجزاء في الآخرة، وبالتالي يكون صالحاً في نفسه، مُصلحاً لغيره، قائماً بالحقّ والعدل في الأرض، ممتثلاً للخير والبِرّ، ناهياً عن الشرّ والفُجور.

- **اللغة:** هي إحدى الركائز والمكوّنات الأساسيّة للهويّة، وهي الوسيلة الأساسيّة في العلاقات الإنسانية من حيث التواصل، أو النقل والتعبير عن الأفكار والمعاني والرغبات، وتُعدّ اللغة العربيّة وعاء الثقافة لكلّ الشعوب الناطقة بها، من خلالها يتمّ تلقّي العلم والمعرفة وتدوينها، ونقلها إلى الأجيال.

- **التاريخ:** هو ذلك السجلّ الحضاري، ويشمل إنجازات معنويّة وعلميّة. وهذا يُمثّل رصيداً ثريّاً للإنسان العربي، ومكوّناً مهماً من مكوّنات هويّته؛ لأنّه لا ينفكّ يقتفي أثر آبائه وأجداده ومآثرهم وعاداتهم؛ ليصبح جزءاً من شخصيته.

- **البيئة:** لا شكّ أنّ البيئة التي يعيش فيها الفرد تؤثّر على بنائه الفكري والعقلي بالقدر الذي يؤثّر فيه التاريخ. وقد صرح ولي العهد السعودي محمد بن سلمان بأنّه: "حِفاظاً على الطابع البيئي الخاص والفريد للمنطقة، فإنّه سيتمّ وضع قوانين وآليّات تخصّ الاستدامة البيئية، حيث سيتمّ العمل على المحافظة على الموارد الطبيعية وفقاً لأفضل الممارسات والمعايير المعمول بها عالميّاً. وعليه فإنّ المملكة تشهد تقدّماً ملحوظاً في قطاعات البيئة والمياه والزراعة وذلك لما تلقاه من دعم حكومي متواصل، فقد خطَت وزارة البيئة والمياه والزراعة خطواتٍ كبيرة تتمثّل، بصورة أساسيّة، في التطوّر الذي شهدته تلك القطاعات" (تقرير عن المنتدى السياسي رفيع المستوى، ٢٠١٨م، ص٦٧ – ٦٨).

وتعتبر المحافظة على البيئة هدفاً مهمّاً لرؤية المملكة ٢٠٣٠، حيث تولي المملكة الشأن البيئي اهتماماً كبيراً على جميع المستويات الوطنيّة والإقليميّة والدوليّة. والمحافظة على البيئة مثّل هدفاً رئيساً في رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي توازِن بين تحقيق تنمية اقتصادية مستدامة والمحافظة على سلامة البيئة واستدامة مواردها.

ثانياً: الهويّة الوطنيّة السعوديّة

مقدمة

الهويّة عضوية كاملة تنشأ من علاقة المواطن بالدولة، يحدّدها نظام تلك الدولة ودستورها. وتستوجب الهويّة الوطنيّة السعوديّة المشاركة والارتباط الكامل بين المواطن السعودي، ووطنه المملكة العربيّة السعوديّة المبني على أسس من العقيدة، والقِيَم، والمبادئ، والأخلاق، والتمتّع بالحقوق وأداء الواجبات، ممّا ينجم عنه شعور بالفخر وشرف الانتماء للوطن، في ظل علاقة تبادُليّة مثمرة تحقّق الأمن والرقي والازدهار للوطن والمواطن في جميع المجالات. ويحقّ للمرء في كل الأديان والشرائع أنّ يُعلن محبّته لوطنه، وانتماءه إليه، وتفضيله على غيره في السكن والإقامة فيه، وحبّ الخير له، ونُصرته والدفاع عنه بكل ما يملك من دون عصبية، أو نظرة امتهان وعنصرية لأي جنس أو عرق أو نوع.

وحب الوطن أمر مشروع اهتمّ القرآن الكريم والسنة المطهّرة بتأصيله، وتحديد معالمه وأُسسُه التي توافق الطبيعة البشرية، ولذا فحبّ الوطن يستلزم القيام بحقوقه وتربية الأبناء على الالتزام بهذه الحقوق في المؤسّسات التربويّة والاجتماعيّة كافةً. (الحامد [وآخرون]، ٢٠٠٧م، ص ١٨). وكما قال النبي ﷺ: "اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كحُبّنا مكّة، أو أشدّ، وصحِّحها وبارك لنا في صاعِها ومُدّها، وانقل حُمّاها فاجعلها بالجُحفة". (ابن حجر، ١٤٠٧ هـ، ص ٢٦٢).

إن تربية الفرد على حب الوطن والمواطنة هي مجموعة من الجهود تقوم بها مؤسّسات المجتمع الرسميّة، وغير الرسميّة، ولا يمكن تعلّمها بشكل كلّي في الكتب والمقرّرات الدراسية، بل تعتمد، بالدرجة الأولى، على القدوة الفعّالة في المجتمع، والممارسات، والتطبيقات التي تتمّ داخل المدرسة، أو خارجها، والعمل بشكل دائم على تكوين المواطن وتنمية وعيه بحقوقه وواجباته، وترسيخ سلوكه وتطوير مستوى مشاركته في ديناميكيّة المجتمع الذي ينتمي إليه.

وتصبح المواطَنة أقرب إلى المفهوم الاجتماعي لحقوق المواطن وإنسانيته، حيث ينتشر الأمان، وتشيع الطمأنينة، ويزدهر المجتمع. وهناك مصطلحان، هما: الفرد والمواطن. أمّا الفرد فهو ذلك الكائن البيولوجي الذي يعيش في دائرة مغلقة، قِوامُها الهَمّ الحياتي الشخصي، والعائلي الصغير، وأمّا المواطن فهو ذلك الفرد الذي خرج من الدائرة البيولوجية، ودخل الدائرة الاجتماعيّة بمحض إرادته وبوعيه الذاتي.

وتتعدّى الهويّة الوطنيّة السعوديّة العلاقات والروابط الاجتماعيّة الأخرى، كالقبَلية، والمذهبيّة، والقومية، والعِرْقية، والإثنية، غير أنّ الفرد، من حيث هو عضو في طائفة، موجود إذاً في كيان يحيط به من جميع الجهات. وهذه الإحاطة الشاملة المفروضة عليه بصفة كيانية غير قابلة للنقاش، والمواطن هو ذلك الفرد الذي خرج من الدائرة البيولوجية، ودخل الدائرة الاجتماعية بإرادته ووعيه الذاتي، وعليه الالتزام بالحقوق والواجبات، والوعي بهويته، كمواطن والدور المنبثق عن الهويّة، بوصفها العلاقة القانونية والشعورية بين الفرد والدولة، والانخراط في عمل طوعي في إطار المجتمع.

وتستوجب الهويّة الوطنيّة السعوديّة المشاركة والارتباط الكامل بين المواطن السعودي، ووطنه المملكة العربيّة السعوديّة المبني على أسُس من العقيدة، والقيم، والمبادئ، والأخلاق، والتمتع بالحقوق وأداء الواجبات ينجم عنه شعور بالفخر وشرف الانتماء للمملكة، في ظل علاقة تبادُليّة مثمرة تحقّق الأمن والسلامة والرقي والازدهار للوطن والمواطن في جميع المجالات.

١ـ تعريف الهويّة الوطنيّة

تعني الهويّة العربيّة الإسلاميّة: تفرُّد الشخصيّة العربيّة الإسلاميّة بمجموعة من الصفات، والخصائص التي تميّزها عن باقي الهويّات، والتي تتضمّن الدين، واللغة، والعادات والتقاليد، والقِيَم الأخلاقية التي اصطبغت بصِبغة الإسلام والعروبة منذ أزمنة بعيدة (الشعيلي، ٢٠٠٩م، ص ٥).

ويقصد بالهويّة القومية: السمات التي يتمسك بها مجتمع من المجتمعات، وتميّزه عن غيره من المجتمعات. وهذه الهويّة تأصّلت عبر العصور، نتيجة عدّة تراكمات متتالية تعرَّضَ لها المجتمع، وتتمثّل في جانبين مهمّين: جانب مادّي يتضمّن المعارف، والعلوم، والفنون، والاكتشافات، والاختراعات، والابتكارات، وجانب معنوي يتضمّن عادات المجتمع، وقِيَمه، وأخلاقيات أفراده، وسلوكياتهم. وكلّما تأصّلت الهويّة القومية في نفوس أفراد مجتمع ما، ساعد ذلك على التأثير في ثقافات المجتمعات الأخرى، فالهويّة الوطنيّة لأي شعب، أو أمّة تحدّدها لغته، ودينه، وتاريخه، وجملة القيم التي يعتنقها، والتي تميّزه عن غيره من الشعوب والأمم (كنعان، ٢٠٠٤م، ص ١٢).

ويشير (Hooson, 1994) أنّ الهويّة الوطنيّة هي: الرابطة التي تحقّق اللُّحمة ووحدة النسيج بين الأفراد ووطنهم وبينهم وبين حكومتهم، وجميع المؤسّسات والرموز الوطنيّة التي ترتبط بها، كما أنّها تُعدّ السِّمة التي تميّز أبناء الوطن عن غيرهم.

ويمكن تعريف الهويّة الوطنيّة السعوديّة بأنّها: الخصائص والسمات التي تتميّز بها وتترجم روح الانتماء بين أبناء المملكة العربيّة السعوديّة ووُلاة أمرهم، وتجعل لهم كياناً متميّزاً بذاته. وبوحدتهم وتماسكهم وترابطهم وتلاحمهم يتحقّق بناء المواطن السعودي الصالح.

٢ـ أبرز مُعوّقات تعزيز الهويّة الوطنيّة السعوديّة في المجتمع السعودي

إنّ لكلّ شيء ضدّاً في هذه الحياة، فالخير يقابله الشر، والإحسان تقابله الإساءة، وأساليب تنميّة الهويّة الوطنيّة السعوديّة تقابلها مُعوّقات، ومن أبرز تلك المُعوّقات:

أ ـ العوامل الاجتماعيّة: تُعدّ التنشئة الأسَرية وسيطاً من وسائط التربية، وهي ذات أهمية بالغة لارتباط السلوك الإنساني بها، فإذا أهملت الأسرة تربية الأبناء تربيةً إسلاميّةً وطنيّة صحيحة؛ فإنّ الفرد فيها سيكون عضواً غير صالح في مجتمعه.

ب ـ عدم وضوح مفهوم الهويّة: إنّ عدم إيضاح بعض المفاهيم المتعلّقة بمواضيع معيّنة، قد لا يكترث له بعض الناس ولا يلتفتون إليه، ولمّا كان هذا المصطلح غائباً عن سلوك بعض الأفراد، وعن تطبيقاتهم له، فقد أدّى ذلك إلى ضعف في الإحساس بالمسؤوليات التي يجب على الجميع أداؤها.

ولعلّ هناك مؤشّرات أخرى كان لها الدور الكبير في عدم وضوح هذا المفهوم وعدم الاهتمام به، ومنها:

- الأخذ المستمر من دون عطاء وعدم التعوّد على القيام بالواجبات من دون العطاء.
- عدم المشاركة في المناسبات والاحتفالات.
- البيروقراطية الزائدة في تطبيق الأنظمة والتعليمات.
- قلّة المؤسّسات المدنية والاجتماعيّة التي تدعم وتنمّي روح الهويّة.
- غياب المشاركة والشعور بعدم الأهمّية المجتمعية.
- محدوديّة التعبير عن الرأي المُثمِر في الإصلاح.

ج ـ العوامل الاقتصاديّة: إنّ ضعف هذه العوامل يقلّل من مُقوّمات تعزيز الهويّة كالفقر والبطالة، نظراً إلى أنّ الفرد في ضوئها لا يستطيع الوفاء بحاجاته الأساسيّة، وبالتالي، فهو فاقد الأمل في المستقبل وغير مُكترِث بما تحمله المفاجآت.

د ـ العوامل الشخصيّة: إنّ ضعف النزعة الدينية من العوامل التي تدفع لاعتناق الفكر المتطرّف، فما أصاب البعض من فُرقة وتَشتُّت، وتعاون مع الأعداء، وعدم الأخذ بأسباب القوة الحقيقية وحلول الضعف والوهن، ما هي جميعاً إلا أعراض ناتجة عن ضعف الوازع الديني، والفراغ الروحي، وعدم الاهتمام بأمر الجماعة والانتماء إليها،

وانهيار القيم والقلق الذي يعانيه بعض الشباب، وغياب فرَص الحياة الكريمة تولّد لدى صاحبها شعوراً بالإحباط واليأس، وبالتالي فإننا نجده لا يهتم كثيراً بأمور الهويّة.

هـ ـ الفساد الإداري والمالي: لا يخفى على أحد أنّ الفساد من أكبر المُشكلات التي تواجه الحكومات والمجتمعات في الدول النامية والمتقدّمة على حدّ سواء، ويُعدّ الفساد سبب كلّ تخلُّف، وينتج عنه الكثير من الانحراف في المعايير الأخلاقية والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة. (الشهري، ٢٠١٧، ص ٢٧١ـ٣٢٥).

ويتمثّل الفساد في الحياة العامّة في استخدام السلطة العامّة من أجل كَسْب شخصي، أو من أجل تحقيق هيبة، أو مكانة اجتماعيّة، أو من أجل تحقيق منفعة لجماعة أو طبقة ما بالطريقة التي يترتّب عليها خرق القانون، أو مخالفة الأنظمة ومعايير السلوك الأخلاقي. وبذلك يتضمّن الفساد انتهاكاً للواجب العام وانحراف عن المعايير الأخلاقية في التعامل. ومن ثمّ يعدّ هذا السلوك غير مشروع من ناحية، وغير قانوني من ناحية أخرى. ومن صور الفساد الشائعة: الرشوة، والاختلاس، والاحتيال، والتزييف والتزوير.

والفساد ظاهرة لا ترتبط بفترة تاريخية معيّنة أو بقطر معيّن، إلّا أنّه يأخذ أشكالاً متغيّرة بتغيّر الفترات التاريخية ومتنوّعة بتنوّع الأمم. كما يستشري في عدم اتساق السلطة والأحزاب الحكومية والتنظيمات الإدارية، كأنّه يرتبط بالتغيّرات التي تحدث في بناء القوى السياسيّة والاجتماعيّة والإدارية. والفساد بذلك نوع من السلوك الذي ينحرف عن مستوى السلوك السائد والذي يعتقد أنّه مقبول في مجال معيّن مثل المجال الإداري. لكن هذا ليس كل ما في الأمر، إذ إنّ الفساد سلوك منحرف مقرون بهدف معيّن، يتمثّل في المصلحة الشخصيّة على حساب المصلحة العامة. وبذلك يكون الفعل الفاسد بمثابة سلوك مُعادٍ، سواء أكان رسميّاً، أم غير رسمي، بحيث يضمن للشخص الذي يقوم به ميّزات واضحة ومكاسب معيّنة، مثل: المكافأة المادية، والترقية السريعة، وبذلك يترتّب على جميع صور السلوك الفاسد هذه خسارة مادية، أو أدبية، أو مالية للجمهور من ناحية، والتنظيمات الإدارية من ناحية أخرى (شتا، ١٤١٩هـ، ص ٤٢ـ ٥١).

ومن هنا بدأت الحكومة السعوديّة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان في الالتفات لهذا الأمر بجدّية وحزم في القضاء على هذه الظاهرة، وليس فقط الحدّ منها، فقد وُضعت آليّات وتشريعات من شأنها أن تصل إلى أهمّ السبل في تحقيق وتعزيز روح الولاء والانتماء إلى الهويّة وتطبيق مبدأ الشفافيّة والمُساءلة في الحدّ من الفساد، وتمكين منظّمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام من الاطلاع على ما يُتّخذ من سياسات وتشريعات. ومن هذه التشريعات:

- إصدار خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز عام ٢٠١٧، أمراً ملكيّاً بتشكيل لجنة عليا لمُكافحة الفساد برئاسة ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان وعضوية عدد من الجهات المعنيّة بمكافحة الفساد، وعلى أن تتّصل اللجنة مباشرة بالملك، وبدأت في تنفيذ أعمالها التي لفتت إليها العالم كلّه بحزم وتفانٍ في التصدّي لجرائم الفساد.

- تأسيس "هيئة الرقابة ومكافحة الفساد"، في كانون الأول/ديسمبر عام ٢٠١٩، لتُواصِل جهود الرؤية؛ للعزم على القضاء على الفساد لتهيئة البلاد لتنفيذ برامج ومشاريع التحوّل الوطني نحو رؤية المملكة (https://n9.cl/6logc).

ونهجت الرؤية نهجاً جديداً على المجتمع السعودي في برنامج النزاهة ومكافحة الفساد، يتمثّل في:

- تنفيذ الآلية التي تمّت بها هذه المُعالَجة بشفافية عالية، ومعرفة أبرز القضايا والشخصيات التي دارت حولها موضوعات الفساد.

- إسهام الإعلام بجميع وسائله في معالجة قضايا محاربة الفساد في المملكة العربيّة السعوديّة، إذ إنّه صار الإعلام شريكاً في رؤية ٢٠٣٠ في كل نهج الرؤية وقيمها من حيث أهمّية الإعلام الذي يُعتبر بمثابة نصف الدولة.

إنّ محاربة الفساد وتعزيز قيم النزاهة والشفافية بات بمثابة نهج متأصّل في ظلّ رؤية المملكة ٢٠٣٠، منذ خمس سنوات، ولا يكاد يمرّ شهر إلا ويتمّ الكشف عن

قضايا فساد، ويتمّ تقديم المتورّطين فيها إلى العدالة أيّاً كانوا، في ظل منظومة متكاملة من إجراءات التقاضي.

وكانت لهذه الجهود الجبارة للرؤية في مكافحة الفساد على كل المستويات من دون تفرقة بين كل شرائح المجتمع الأثر العظيم في تعزيز قيم الأمانة والشفافية والعدل التي تُنادي بها كل الأديان السماوية وقوانين الإنسان الوضعية، ولهذه الخطوات المباركة انعكاسات إيجابية على نفوس أفراد المجتمع السعودي، حيث اشتملت برامج الرؤية ٢٠٣٠ على أفضل الممارسات العالمية التي تحقّق أعلى مستويات الشفافية والحكومة الرشيدة في جميع القطاعات، فالشفافية مبدأ وقيمة أساسيّة تُبنى عليها الثقة والمصداقية سواء في علاقات الفرد اليومية أو في التعاملات والإجراءات الحكومية، إدارية كانت أم مالية، كما تعدّ أيضاً عنصراً مهمّاً في مكافحة الفساد بأنواعه في الدولة.

و ـ ضعف تفعيل لائحة الذوق العام: وقيمتها أنّها تصون الآداب العامّة وتحفظ الذوق العام، ومهمتها تكمل دور مؤسّسات الضبط الاجتماعي، وفق الأنماط السلوكية الجديدة، ووقف مظاهر الإساءة للذوق العام في الطرق والأماكن العامّة، وتحقيق الحماية وتعزيز مفاهيم الذوق العام.

ز ـ العولمة وثورة الاتصالات: إن ما تُفرزه العولمة وتدعو إليه من توحيد للثقافات وإحداث تغييرات في الحراك الاجتماعي وإخلال بالعادات والأُطر المجتمعية ـ كل ذلك وغيره من التداعيات له تأثيره السلبي على ضعف الانتماء واعتباره مُعوّقاً لتنمية الهويّة (العامر، ١٤٢٦هـ، ص ٧٦).

ح ـ المُعوّقات التعليمية: إنّ نمط التعليم الثابت يولّد لدى المتلقّين رَتابة معيّنة، وقناعة تامّة بأنّ ما يتعلّمونه ليس إلا نتاج الروتين اليومي، نظراً لعدم الأخذ بالطرق الحديثة في التعليم، ولعلّ فقدان المؤشرات الآتية يؤثّر سلباً في أنماط التعليم الصحيح، وقد يكون معوقاً لتنمية الهويّة، ومنها: (زكي، ١٩٩٠م، ص ٩٢).

- غياب المعلّم القدوة، حيث يفتقد بعض المعلّمين التأهيل، والحسّ الوطني تجاه وطنهم.

- ضعف تضمين المناهج الدراسية مفهوم الهويّة، وعدم ربط الهويّة، والإشارة إليها في المناهج، وقَصْر ذلك على مادة التربية الوطنيّة التي لا يتعدّى الأمر فيها عن أساسيّات ومفاهيم مختصرة.
- عدم التنسيق من أجل التخطيط لبرامج لها اهتمامات بتنمية قدرات الأفراد.

٣ـ أساليب تعزيز الهويّة في المجتمع السعودي

الأساليب هي: الطرق والوسائل التي يمكن من خلالها تحديد مجموعة التغيّرات والتطوّرات المطلوب إحداثها في معلومات واتجاهات وسلوك العاملين للتغلب على المشكلات التي تعترض سير العمل والإنتاج (الصباب، ١٩٨٢م، ص ١٥٤).

وعرّفها (منصور، ١٩٧٣م، ص ٣٩٦) بأنّها: "طرق ووسائل متّبعة ومخطّطة في إطار علمي أو عملي منظّم، ومن ثمّ تهدف إلى تحقيق أهداف محدّدة".

أمّا (أبو خضير ١٤١٨هـ، ص ٢٣٦) فيرى أنّ الأساليب هي: "وسيلة إدارة فنّية وعلمية، تتبعها جهات معيّنة في إطار برنامج منظّمة تهدف إلى تحقيق غايات محدّدة".

ومن أساليب تعزيز الهويّة في المجتمع السعودي التعرّف على اتجاهات شبابنا الفكريّة والثقافية، والتحاور معهم، وتعرية اتجاهات الفكر المتطرّف، وتأثيره السلبي على حياة الناس والمجتمع، وإظهار أنّ الفكر المتطرّف مرتبط بأساليب التنشئة الاجتماعيّة المتشدّدة وبنُظُم التعليم الواهية وأنّه يصنع التطرّف والتعصّب الديني، فكان لزاماً تمكين الخطاب الديني الوسطي المعتدل، ونشر مفاهيم الدين الصحيح في مواجهة خطاب التشدّد بصُوَره كافةً، والاهتمام بإحياء التراث الإسلامي السمْح، وتعليمه بعد تنقيته وإبراز القيم الإنسانية والجمالية فيه، وتشجيع الشباب على الدراسة والبحث والاطلاع على عيون تراثنا الحضاري العريق، وعلى أمّهات الكتب الثقافية والعلميّة القديمة والمعاصرة، فالتعصب يختبئ وراء الجهل، والتطرّف يتوارى خلف جدار سميك من الأمّية الثقافية، والعلميّة والفكريّة، كما أنّ الانحلال يُضعِف القوّة الإيمانية لدى الشباب ويؤدي الى اضطرابات سلوكية وفكرية وأخلاقية، تضعف ولاءهم وانتماءهم لدينهم وأوطانهم، لذا يجب أن يشحذ المجتمع الهمّة لتوجيه شبابه للخير والفضيلة.

وهناك أساليب لتعزيز الهويّة لدى الأفراد كي يصبحوا مواطنين صالحين، يمتثلون للقيم السليمة، والعادات الأصيلة؛ للسمو بالمجتمع، وتحقيق الواجبات التي تقع عليهم تجاه وطنهم. ومن شأن هذه الأساليب أن تقوم بدور تعزيز الهويّة في المجتمع السعودي، وتطوير جوانب المجتمع كلّه، ونقله من وضع التخلّف إلى وضع أكثر تقدّماً وحداثة من الناحية الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة والبشرية. (الحفظي، ١٤٢٧هـ، ص ١٠)، ومن هذه الأساليب:

أ ـ القُدوة: إن نبيّنا محمداً ﷺ يُعدّ القُدوة الأولى في هذه الحياة؛ لمكانته العظيمة عند ربه عز وجلّ، ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً**﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقد بعثه الله ﷻ؛ ليحقّق به منهجاً تربويّاً إسلاميّاً لا مثيل له، ولا يُقارَن بأساليب التربية الأخرى، فهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، وفي تعليماته الخير كلّه.

وتعتبر التربية بالقدوة أفضل الوسائل في إعداد الولد خُلقيّاً ونفسيّاً واجتماعيّاً. فالقدوة الحسنة لها أثر كبير في نفسية المتعلّم، وفي تقبّله للخبرة والمعرفة، واستجاباته للمثيرات، وتفاعله مع الأنشطة؛ فالمربّي الفاضل هو القدوة المُثلى التي يحتذي بها المتعلّم. كما أنّها عامل أساسي في بناء شخصيّة الفرد وفي صلاحها أو فسادها؛ فإذا كان المربّي أميناً صادقاً مخلصاً محافظاً على تعاليم دينه، ومتمسّكاً بها نشأ الولد على الصدق والإخلاص والمحافظة على شعائر الدين المتعدّدة، وإذا كان المربّي كاذباً بخيلاً، فاسد الأخلاق والسلوك، نشأ الولد على هذه الصفات من الكذب والخيانة والفساد الأخلاقي والسلوكي. ولما للقدوة من أهمّية في حياة الإنسان بعث الله ﷻ الرُّسل؛ ليكونوا قدوة للبشر يقتدون بهم، ويتأسّون بسلوكهم.

كما بعث الله ﷻ الرسول محمد بن عبد الله ﷺ خاتم الرسل؛ ليكون للمسلمين ـ على مرّ التاريخ والأيام ـ القدوة والأسوة الحسنة، التي تُحتذى.

وقالت أمّ المؤمنين عائشة عن خلُق الرسول ﷺ: "كان خُلقُه القرآن". وهذا دليل على أنّ الرسول ﷺ بشخصيته المتكاملة، وسلوكه وتصرفاته ومعاملاته، وعلاقاته مع أهله ومع أصحابه ومع بقيّة الناس، ترجمة حيّة لتعاليم القرآن والإسلام وآدابه وتشريعاته.

ولقد كان رسول الله ﷺ قُدوة في زُهده؛ فكانت عيشته بسيطة جداً. دخل أحد الصحابة على رسول الله ﷺ يوماً فوجده قد أثر في جنبه الحصير، الذي كان ينام عليه، فأشار عليه أن يتّخذ له وِطاء ليّناً، عوضاً عن الحصير الخشن الذي أثّر فيه، فرفض ﷺ، وقال: "ما لي وللدنيا، ما أنا إلا كراكب استظلَّ تحت شجرة، ثم راح وتركها" (أخرجه الترمذي (٢٣٧٧) واللفظ له، وابن ماجه (٤١٠٩)، وأحمد (٣٧٠٩)). فأراد الرسول ﷺ بهذا تقديم المثال على حساب الآخرة الباقية، وجاء في قوله ﷻ: ﴿**وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾ [الأعلى: ١٧].

وكان ﷺ قُدوة في تواضعه، سواء أكان ذلك في علاقته بأكابر أصحابه، أم كان في علاقته بالإماء والجواري والعبيد؛ فكان يجلس حيث انتهى به المجلس، ويذهب إلى السوق ليشتري حاجته ويحملها بنفسه، وكان يجيب الحر والعبد، وكان يرقِّع ثوبه، ويخصف نعله، ويعين أهله في البيت، وكان رسول الله ﷺ نموذجاً سلوكيّاً خلقيّاً، يجب على كل مسلم ومسلمة أن يقتدي به في كل عمل يقوم به (علوان، ١٩٨١م، ج ٢، ص ٦٤٠).

وتؤكّد التربية الإسلاميّة على مبدأ القدوة؛ لما لهذا العمل من أهمّية في حياة الأفراد، فالولد بحاجة إلى القدوة العمليّة من والديه وإخوانه وأفراد أسرته ومعلّميه والمحيطين به؛ ليتشرب منهم قيم مجتمعه، وأخلاقه وآدابه.

واتخاذ الوالدين قدوة لأبنائهم وأهليهم من خصائص المسلمين المميّزة لهم عن غيرهم من الناس؛ فالآباء يسألون الله ﷻ أن تقرّ أعينهم بأزواجهم، وذرياتهم، وذلك لا يكون، إلا إذا ساروا على طريق الهدى، قال ﷻ: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً**﴾ [الفرقان: ٧٤].

ب ـ ترسيخ قيم التسامح والتعاون والوسطية والعدل بالإضافة إلى الشفافية والمثابرة، وتعزيز السياسات التي تخاطب الشباب من الجنسين بأسلوب عصري يحفزهم على النجاح والتفاؤل، والتحلّي بالمرونة والمواظبة والالتزام، وتجلّى ذلك

من خلال تنفيذ لائحة تنظيمية لمجموعة من القواعد الصادرة في أيلول/سبتمبر ٢٠١٩ تحافظ على الذوق العام في المملكة.

ج ـ تعزيز مكانة الأسرة ودورها في المجتمع والنهوض بها؛ وذلك للارتقاء بمستقبل الأبناء، والمحافظة على أسرة قويّة متماسكة دينيّاً وأخلاقيّاً وعلميّاً. وقد أنشأت المملكة، ضمن برامج الرؤية، مجلس شؤون الأسرة في تموز/يوليو ٢٠١٦؛ لتحقيق ذلك وفق مشاريع استراتيجيّة وطنيّة مميّزة لصالح الأسرة.

د ـ الإبقاء على التراث الإسلامي النقي والهويّة العربيّة والوطنيّة للمملكة من خلال تنظيم مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان للحديث النبوي الشريف، وترميم المساجد التاريخية، وإحياء مواقع التراث الوطني العربي الإسلامي وتسجيلها في قائمة التراث العالمي (اليونسكو) مثل حي الطُّريف في الدّرعية وجدّة التاريخية ومدائن صالح.

هـ ـ تعزيز الانتماء للوطن والحرص على أمنه، والتحصّن من المخدّرات من خلال مبادرات استراتيجيّة وطنيّة مثل مبادرة "درع" ومبادرة "نبيه" التعليمية التي أطلقتها وزارة التعليم؛ لتدريب الطلبة والطالبات على المهارات الحياتية، وتأهيلهم لخدمة وطنهم والحفاظ على أمنه، وتحقيق طموحاتهم وفقاً للاستراتيجيّة الوطنيّة لمكافحة المخدرات، ومستهدفات رؤية ٢٠٣٠.

و ـ **الحوار والمناقشة:** أحسنت حكومة المملكة العربيّة السعوديّة عندما أنشأت مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، كإحدى مؤسّسات المجتمع المدني؛ لما لذلك من مردود إيجابي، وفعّال على أبناء المجتمع كافّةً، والحوار هو حديث بين طرفين سواء كانوا شخصين أو فريقين أو أكثر، لتبادل النقاش حول موضوع معيّن. ومن أهمّ الطرق لتعزيز الهويّة فتح أبواب المناقشة، والحوار القائم على احترام الآراء المختلفة، والتأكيد على فكرة أنّ الاختلاف في الرأي أمر حتمي في كلّ المجتمعات، وموجود في جميع العصور حتى في عصر النبوّة والصحابة، وأنّ أهمّ شيء حبّ الوطن، والاحترام المتبادل بين المختلفين، وقبول الاختلاف، وأن يصل هذا المركز ومهامه وإنجازاته إلى شرائح المجتمع كافة.

ز ـ الاهتمام باللغة العربيّة من خلال تأسيس مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربيّة في أيلول/سبتمبر ٢٠٢٠ لإبراز مكانة اللغة العربيّة عالميّاً وإقليميّاً من خلال عدّة جهود منها: تعريب الألفاظ والمصطلحات الجديدة، ودراسة ما له صلة باللغة العربيّة، وترجمة الإنتاجات المعرفية والعلميّة، وإنشاء مشروع "الانغماس اللغوي" لدراسة اللغة العربيّة لأغراض سياحية أو ثقافية.

ح ـ العمل على استقطاب المواهب العالمية، والعناية بالمتميّزين في المجالات ذات الأولوية، وخلق بيئة عمل مناسبة للوافدين من خلال إنشاء منصّة إلكترونية تُعنى باختيار واستِقطاب الموهوبين، ومواءمتهم مع الشركات والمؤسّسات، واعتماد برنامج الإقامة الممتدّة، وإطلاق البرنامج الوطني الاستراتيجي للسلامة والصحّة المهنية وبرنامج الثقافة العمالية وبرنامج دُور الإيواء للعمالة.

ط ـ العمل على توطين الصناعات الرائدة، والاهتمام بزيادة المحتوى المحلّي للقطاعات غير النفطية، والصناعات العسكريّة الوطنيّة، وزيادة المحتوى المحلّي في قطاع النفط والغاز بما يسهم في بناء الاقتصاد الوطني من خلال اتفاقيات عدّة منها اتفاقية توطين وتطوير قدرات بين "الشرق الأوسط لمحرّكات الطائرات المحدودة " و"هانيويل الأمريكية" في آب/أغسطس ٢٠٢١.

ي ـ ترسيخ المنجز السعودي الفكري والتنموي والإنساني للمملكة ليزداد كل فرد فخراً بهوّيته الوطنيّة، حيث قدّم نظام "أَبْشِرْ" التقني أكثر من ١٦٠ خدمة إلكترونية يستفيد منها ١٢ مليون فرد في السعوديّة، وذلك سعياً لتحقيق متطلّبات التحوّل الرقمي الذي يعتبر من ركائز أهداف رؤية ٢٠٣٠.

ك ـ تعزيز الاقتصاد الوطني المَرن من خلال خطط طويلة المدى بمشاركة القطاع الخاص، مثل برنامج "شريك" الذي أطلقه ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان في آذار/مـارس من العام ٢٠٢١ كبرنامج يعزّز من تطوّر جاذبية الاستثمار في المملكة، وتبنّي خطط تنموية اقتصادية أوسع للدولة والمجتمع. (القرني، ٢٠١٨، ص ٣٦٧ـ٣٦٨).

ثالثاً: الهويّة في ظل العولمة

شهدت الساحة العالمية في نهاية الألفية الثانية، وبداية الألفية الثالثة، تطوراتٍ علمية واسعة ومذهلة، تمثّلت في الثورة العلميّة والتقنية، وثورة تدفُّق المعلومات والاتصالات بسرعة لا مثيل لها على الإطلاق (سرور، ٢٠٠٤م، ص ٢١ـ٢٥)، فانعكست تلك التطوّرات على مختلف نواحي الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والأمنية. (هيجوت، ١٩٩٨م، ع: ٢٥، ص ٥).

إنّ مظاهر العولمة المعاصرة موجودة في البث الإعلامي المرئي والمسموع والمقروء، ومتاحة في الشبكات الرقمية التي تغطّي الكرة الأرضية بأسرها. بالإضافة إلى ذلك، فإنّها تتسلّل إلى منازلنا ومقارّ عملنا من خلال: أجهزة الحاسوب، وشبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، والإعلانات ومنتجات الشركات العابرة للحدود، فلم تترك العولمة شيئاً في حياتنا لم تمسّه، أو تضفي عليه بصماتها في مختلف أوجه الحياة اليومية الاقتصاديّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة والثقافية، إلى أنواع الألبسة والأغذية الجاهزة، والأفلام التي أصبح النشء والشباب اليوم يفضّلونها عن سواها (سرور، ٢٠٠٤م، ص ١٨، الدعمي، ٢٠٠٣م، ص ١٠).

ومن هذا المنطلق نجد أنّ انتشار ظاهرة العولمة في صور متعدّدة يبدو واضحاً للعيان في الأنشطة الاقتصاديّة، والتجارية، والمالية، والتشريعية، والأمنية، والتي تتخذ مظاهر متعدّدة (Farid, dashinti ,1999, p.11)، والنمو السريع للتجارة الدوليّة والاستثمارات وتدفّق رؤوس الأموال، واتساع عناصر الإنتاج، وحرّية تبادل السلع والخدمات، ممّا يُسهِم في تحقيق الاندماج المتزايد، والتداخل المتواصل بين مصالح الدول اقتصاديّاً وتجاريّاً (سرور، ٢٠٠٤م، ص١٠، البادي، ٢٠٠٧م، ص ٣٨ـ ٣٩).

وقد بلغ البحث المعرفي حول العولمة (globalization)، وبخاصة في العقد الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، حدّاً طغى من خلاله على ما عداه من موضوعات في شتّى العلوم الثقافية، والاجتماعيّة، والأمنية، والاقتصاديّة، وغيرها.

ولا نبالغ إذا قلنا إنّ كثيراً من الموضوعات في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية، أصبحت تكتسب جزءاً كبيراً من حضورها العلمي، انطلاقاً من ارتباطها الوثيق بموضوع العولمة، فهذه الظاهرة، بصيغتها التي انتهت إليها في أعقاب الثورة الأخيرة في ميدان الاتصالات والنُّظُم المعلوماتية، اكتسبت بفعل عوامل جديدة صفة الظاهرة التاريخية المؤسِّسة لتحوّلات عميقة في صميم الحياة الإنسانية للمجتمعات كافّة.

ويرى بعض المفكّرين أنّ الإنسانية مرّت في تاريخها بثلاث مراحل من التطوّرات المعرفية هي: الثورة الزراعية، والثورة الصناعية، وهي تمرّ حاليّاً بالثورة الثالثة، التي أطلق عليها بعض المفكّرين بالموجة الثالثة، أو ثورة المعلومات والاتصالات، أو ثورة التغيير المُتسارع، أو ما يُطلق عليه بصدمة المستقبل (سرور، ٢٠٠٤م، ص ١٩، النعيمي ٢٠٠٤م، ص ١٠ - ١١).

ومن هذا المنطلق تناول العديد من الفقهاء والكتّاب مفهوم العولمة، وحدّد كل منهم تعريفاً خاصّاً من وجهة النظر التي ينظر إليها الباحث، بحسب الاتجاه الذي ينتهجه في بحثه، كما أنّ هناك محاولات بُذلت لوصف العولمة وتأثيرها على بعض المتغيّرات الاجتماعيّة مثل الفقر، وتلوث البيئة، والنظافة بصفة عامة، وكذلك التراكيب السياسيّة للدولة. (الجزائري، ٢٠٠٤م، ص ١٠ـ١١، ثارو، ١٩٩٦م، ص ٧ـ ١٥).

والجدير بالذكر أنّ مصطلح العولمة لم يستقرّ على تعريف واحد حتى الآن؛ نظراً لشمولية المفهوم وتعدّد أبعاده من جهة، وإلى عدم الاتفاق على مدلولاته المباشرة من جهة أخرى، وهذا في حدّ ذاته مكمن من مكامن الصعوبة في التعامل مع هذا المصطلح على الصعيدين الفكري والعملي. (العوضي، ١٤٢٣هـ، ص ٧١، مصطفى، ١٩٩٨م، ص ٤٣).

ويبدو أنّ الاختلاف في التعريفات ناتج عن اختلاف الزوايا التي ينظر منها المفكّرون والكُتاب إلى ظاهرة العولمة، وأحياناً نجد أنّ بعض التعريفات قد بُنيت على مواقف مسبقة من المصادر والمواقف.

ويرى بعض الفقهاء أنّ تعريفات العولمة متعدّدة الأبعاد فهي سياسية، أيديولوجية، اقتصادية، وثقافية وغالباً ما تكون صوراً كاريكاتورية من المجادلات المعقدة (هيجوت، ١٩٩٨م، ع: ٢٥، ص٢٧، العوضي، ١٤٢٣هـ، ص ٨٥).

وذهب بعض الفقهاء إلى أنّ العولمة تعني، من الناحية اللغوية، جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقله من حيّز المحدود إلى آفاق اللامحدود، واللامحدود يعني العالم كلّه من دون استثناء، فيكون إطار الحركة الدوليّة في التعامل والتبادل والتفاعل في جميع المجالات السياسيّة والاقتصاديّة والثقافية والاجتماعيّة وغيرها، متجاوزاً للحدود الجغرافية المعروفة في العالم المادي للدول قاطبة (مصطفى، ١٩٩٨م، ص ٣٥، هيجوت، ١٩٩٨م، ع: ٢٥، ص ٢٢).

وذهب آخرون إلى اعتماد استخدام لفظ "الكَوْنيّة" (الدجاني، ٢٠٠٤م، ص١٨)، في حين ذهب آخرون إلى تفضيل لفظ "الكوكبة"، وذلك لأنّ الكلمة الإنكليزية التي تعبر عنها مشتقة من كلمة (globe) بمعنى الكرة الأرضية، وليست من كلمة العالم (world)، كما يشير (عبد الله، ١٩٩٥م) والمقصود هنا: التداخل الواضح لأمور السياسة والاقتصاد والثقافة والأمن والاجتماع والسلوك، من دون اعتداد يذكر بالحدود السياسيّة للدول، أو الانتماء لوطن محدّد، أو ولاء لدولة بعينها من دون غيرها من الدول، أو بحضارة معيّنة.

بينما ذهب آخرون إلى تعريف العولمة بأنّها: عمليّة دمج أسواق الدول المختلفة في سوق عالمية واحدة في جميع المجالات التجارية، والمالية، والسياسيّة، والثقافية، والإعلامية، والأمنية، والتقنية، وخضوع العالم بأسره لقواعد قانونية واحدة، وهو ما يقتضي بالضرورة - وفقاً لهذا المفهوم - إلغاء الحدود الوطنيّة لدول العالم بأسرها. (الأطرش، ١٩٩٨، ع: ٢٢٩).

ومن هذه التعريفات ما أوردته اللجنة الأوروبية في عام ١٩٩٧م، وهو إنّ العولمة يمكن أن تُعرّف بأنّها: العمليّة التي عن طريقها تصبح الأسواق والإنتاج في الدول المختلفة متّحدة كل مع الأخرى بشكل متزايد أكثر من ذي قبل، بسبب ديناميكيات التجارة العالمية في جميع دول العالم في تبادل السلع والخدمات، وتدفّق رؤوس الأموال والتقنية الحديثة (الدجاني، ٢٠٠٤م، ص ١٩، السالم، ٢٠٠٧م، ص ٣٥).

كما يتحدّث آخرون عن عولمة العلاقات الاقتصاديّة الدوليّة في الوقت الذي يحدث فيه تفكيك السياسات الأمنيّة، وأقلمتها بمختلف الدول. (كلارك، ٢٠٠٤م، ص ٣٤، السالمي، ٢٠١٧م، ص ٦٦).

وعرفها عالم الاجتماع (Anthony Giddens) بأنّها: نماذج بين المساحة الجغرافية وعامل الوقت، مُركّزاً على أهمّية الاتصال، والمعرفة والثقافة التي تكون مشتركة بين مختلف شعوب العالم (عبد الصبور، ٢٠٠١م، ص ١٤٧) كما أوجد العالم الهولندي البروفيسور (Ruud Lubbers) موقعاً خاصّاً على الإنترنت للعولمة، وعرّفها بأنّها: العمليّة التي يكون فيها العامل الجغرافي عاملاً لتكوين العلاقات الاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة والثقافية عبر الحدود لكافة الدول (الجزائري، ٢٠٠٤م، ص ٢، كلارك، ٢٠٠٤م، ص ٣٧).

وهناك تعريف نقدي آخر يقدّم العولمة على أنّها: اتجاه عالمي لتقويم النظام الاقتصادي الذي تسيطر في مجرياته الشركات الكبرى والمؤسّسات المعرفية غير المحسوبة على العمليّة الديمقراطية، أو الحكومات الوطنيّة. (الجزائري، ٢٠٠٤م، ص ٥، عبد الصبور،٢٠٠١م، ص ١٣٧).

وذهب بعض الفقهاء إلى أنّ العولمة هي: إحدى صور الرأسمالية المتطوّرة التي تتواكب مع التطوّرات التقنيّة والعلميّة، وثورة المعلومات والاتصالات السلكية واللاسلكية، والأقمار الصناعية، وأجهزة الحواسيب الآلية، وظهور الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت)، وهي تُعدّ أحدث ثورة علمية في العالم (Jeffrey, 1996, p. 277).

ومهما قيل في تعريف العولمة فهي في مراميها ومظاهرها الأصلية ظاهرة، أو حركة اقتصادية في غالبية أبعادها، وليست جديدة على المجمع العالمي، ولكنها نالت زخماً كبيراً في العقدين الماضيين إثر التطوّرات العلميّة والتقنية، وانتشار الثورة الجديدة في عالم تقنيات المعلومات والاتصالات، واتساع قاعدة الإنتاج عبر أقطار العالم، وإثر النكسة الكبيرة التي أصابت الأيديولوجيا الاشتراكية. (زكي، ١٩٩٩م، ع: ٩٥١٤). ويقصد بالنكسة التي أصابت الأيديولوجيا الاشتراكية تفكّك "الاتحاد السوفياتي السابق" إلى دول، إثر انهيار المنهج الاشتراكي أمام المنهج الرأسمالي الذي تتزعّمه الولايات المتحدة الأمريكية.

لذا يمكن تعريف العولمة بأنها: عمليّة اندماج أو تكامل اقتصادي بين الدول، كما يمكن تعريفها بأنّها: حركة يتمّ بموجبها انتشار مبادئ وأسس ونظم وهياكل متقاربة، أو متشابهة، في المجتمعات العالمية. وقد يتمّ هذا الانتشار بالاقتباس والتوطين الهادف والواعي، أو اللاوعي، كما قد يتمّ بالسيطرة والتسلّط المباشر أو غير المباشر.

كما أنّها تعتبر بمثابة العمليّة التي يتم من خلالها انتقال الأفراد والأفكار والمعارف ورأس المال والسلع التجارية والخدمات عبر الحدود الإقليميّة للدول، ممّا يؤدّي إلى تنامي التكامل والاعتماد المتبادل والاندماج في كثير من نواحي الحياة وبخاصة الاقتصاديّة منها. (ريفكن، ١٩٩٩م، ص ١١٥، زكي، ١٩٩٩م، ص ٥٢).

١ـ نشأة العولمة

لا توجد نقطة زمنيّة متفق عليها حتى الآن تحدّد لحظة ميلاد أو بداية نشأة ظاهرة العولمة التي نتعايش معها اليوم، حيث تعدّدت وتنوّعت وجهات نظر الباحثين والمؤرخين حول أساس نشأة هذه الظاهرة، فبعضهم أرجع ظهورها لفترات زمنيّة بعيدة (المصري، ٢٠٠٤م، ص ٣٠)، والبعض الآخر رأى أنّها حديثة المنشأ (الجزائري، ٢٠٠٤م، ص ٥).

ورأى البعض أنّ العولمة إحدى نتائج الرأسمالية المتطوّرة التي اقتربت من الانفراد بالساحة الأيديولوجية من ناحية عمليّة، فباتت تسعى جاهدة لترسيخ هذه الجذور

الأيديولوجية، والانطلاق في فروعها الحياتية، مدعومة بتفوّقها الاقتصادي والعسكري والسياسي والتقني، بينما يرى عددٌ آخر من الباحثين أنّ أساس الجذور التاريخية لظاهرة العولمة تعود إلى رحلات الكشف الجغرافي الأوروبي في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وبروز الرأسمالية في أوروبا الغربية وظهور الدولة القومية في القرن السادس عشر، ثم دخول عصر الروح التجارية الذي نشأ فيه نظام اقتصادي يعزّز ثروة الدولة عن طريق التنظيم الحكومي الصارم للاقتصاد وإنشاء الاحتكارات التاريخية الخارجيّة (الشرع، ٢٠٠٢م، ص ١٠٥).

ومن جانب آخر أجمع عدد كبير من الباحثين على أنّ انهيار سور برلين بطريقة سلمية، وسقوط "الاتحاد السوفياتي" في نهاية الثمانينيات شكّلا بداية اتجاه العالم نحو عولمة الاقتصاد وتقنيات الاتصالات. (البخيت، ٢٠٠٠م، ص ٣، المصري، ٢٠٠٤م، ص ٢٥).

واعتبر البعض أنّ التقارب الغربي المتنامي مع العالمين العربي والإسلامي أحد مظاهر العولمة، ورأى أصحاب هذا الاتجاه أنّ وصول "نابليون بونابرت" إلى شواطئ مصر والشام حمل إلينا بعض مظاهر العلمنة. (البخيت، ٢٠٠٠م، ص ٤، الجميل، ٢٠٠٠م، ص ٢٧).

بينما عارض آخرون إمكانية اعتبار العولمة أيديولوجيا معيّنة، أو مذهباً سياسيّاً، أو مُعتقداً فكريّاً، إذ يؤكد هؤلاء الباحثون أنّ ظاهرة العولمة ظاهرة تاريخية كبرى، وهم بذلك يتّفقون مع تيار عريض من الدارسين. ويشبه أصحاب هذا الاتجاه ظاهرة العولمة بظواهر تاريخية عديدة، كالاكتشافات الجغرافية، أو التطوّرات الصناعية والتقنية، وإن للظاهرة أنماطاً متعدّدة الوجوه، ومناهج متنوّعة الفصول، ومخاطر أمنيّة واجتماعيّة واقتصادية. (الشرع، ٢٠٠٢م، ص ١٢٢، الدعمي، ٢٠٠٣م، ص ١٠، عبد الصبور، ٢٠٠١م، ص ١٣٧).

وهناك مَن يرى أنّ العولمة هي: الأزمة الحقيقية للرأسمالية وبداية تراجعها، بعد أن وصلت إلى قمّة إنجازاتها، حيث إنّها تحمل بين طياتها بذور تداعيها وانهيارها.

وتكمن الأزمة، حسبما يراها أنصار هذا الرأي، في تهميش العالم النامي الذي يشكّل أسواق العولمة، وتراجع في قدراته على الاستهلاك، ممّا يؤدّي إلى تفاوت كبير بين إنتاج ضخم من ناحية، واستهلاك متواضع من ناحية أخرى (المصري، ٢٠٠٤م، ص ٢١، الدجاني، ٢٠٠٤م، ص ٢٧).

إلا أنّه، ومن جانب آخر، وبغض النظر عن اختلاف وجهات النظر حول أساس نشأة العولمة، فإنّه يمكن القول إنّ التوجّهات نحو العولمة ليست جديدة في تاريخ البشرية، وإن تباينت آلياتها وصورها عن طريق الحرب، أو التجارة، أو النظريات الأيديولوجية، ولكن مقارنة بخصائص العولمة في العصر الحاضر، كانت العولمة في السابق تشمل عدداً محدوداً من المناطق في العالم، من دون تأثير يذكر على باقي المناطق (الدرة، ١٩٩٨م، ص ٥٣، عبد الله، ١٩٩٥م، ص ٣).

ومن ناحية أخرى كانت القوّة المحرِّكة الرئيسة في السابق هي التقليص المستمر من كلمة النقل مقابل التواصل، من دون اتصال بصورة مباشرة، ويخضع ذلك لتبادلات تجارية كثيرة من الخدمات التي كان من المتعذّر المتاجرة بها في السابق (المصري، ٢٠٠٤م، ص ٢٠، الدعمي، ٢٠٠٣م، ص ١٦).

لذلك، فإنّ استخدام تعبير العولمة هو في الحقيقة أكثر دقّة وملاءمة من تعبير الكونية (المصري، ٢٠٠٤م، ص ٢١، هيجوت، ١٩٩٨م، ع: ٢٥، ص ٢٧).

إذ يرى البعض أنّ العولمة الكونية ما هي إلا نتاج طبيعي للتطوّر الشامل، والتراكم الهائل للإنجازات البشرية والذي بلغ حدّاً انهارت فيه الحواجز المكانية والزمانية، واختزلت المسافات الجغرافية، وسقطت العوائق الاقتصاديّة والسياسيّة، وتداعت الحدود الثقافية والحضارية، وبموجب هذا الاتجاه فإنّ العولمة ليست مجرّد ظاهرة، بل حركة تتّسم بالنمو والديناميكيّة (حسين، ١٩٩٨م، ص ١١٦، البادي، ٢٠٠٧م، ص ٥٠).

وإزاء ما تفرضه العولمة من تحدّيات يتّضح أنّه ليس من التفوّق والمدنيّة، أن نكتسب كلّ تطوّر غربي من دون تجديد عربي عليه يتوافق مع مقدّراتنا وثروتنا وهويتنا

التي تجعل تطوّرنا يتناسق ويتوازن مع ما نملك وما نستقبله من الغرب حتى تنتهي عمليّة التبعية بالكامل.

وقد أصبحت العولمة السبب الرئيس في نظر الكثيرين للتغيُّرات الاجتماعيّة في العصر الحديث، وقد أسهمت الأدبيات الاجتماعيّة في بحث العلاقة بين العولمة والنظم الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة، بيْد أنّ تأثيرات العولمة كحركة فكرية وكتنظيم اقتصادي وسياسي واجتماعي على الأنظمة كافّةً، لم يحظَ بالقدر نفسه من الاهتمام على الأقل على المستوى الكمّي. وعلى الرغم من ذلك فإن ما كُتِب في هذا المجال يَرصُد بشيء من الحذر التأثيرات المتنوّعة للعولمة على كافة الأنظمة (عطيان، ٢٠٠٨م).

ومهما قيل عن تاريخ ظاهرة العولمة وجذورها، فإنّها إنّما تجلّت وترسّخت وبانت ملامحها كعمليّة إرادية موجّهة في أعقاب زوال الإمبراطورية السوفياتية من الخريطة الدوليّة في ٢٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١م. فلقد أسفر هذا الحادث الجلل عن آثار دوليّة عظيمة الخطورة طالت مقوّمات النسق الدولي قاطبة، وذلك بطبيعة الحال نظراً لكون "الاتحاد السوفياتي" أحد قُطبَيْ ذلك النسق الذي ظهر على أنقاض الحرب العالمية الثانية. وعليه، فباختفاء ذلك القطب أضحى القطب الآخر (الولايات المتحدة) متفرّداً بدرجة التفوق العظمى التي كانت تشاركه إياها الإمبراطورية السوفياتية الزائلة (بدوي مرسي، ١٩٩٢م، ص ٢٩٥ـ٢٩٦).

وتأسيساً على ذلك، سعى الأمريكيون إلى تكريس ما يعرف بالنظام العالمي الجديد، ثم سرعان ما راحوا يخرجون على العالم بمفهوم العولمة، وكعادتهم راح الأمريكيون يبشّرون العالم بأنّ العولمة، إنّما هي واقع عالمي سعيد تسوده قيم السلام والشرعية الدوليّة، وفي رحابه ينعم البشر بالرفاهية والسعادة والمساواة والحرية والعدالة والأخوّة الإنسانية التي في ظلّها لا مجال للتمييز بين الناس بسبب الجنس، أو السلالة، أو الدين، أو العقيدة، أو غيرها (وهبان، ٢٠٠٨م، ص ٥٣).

على كلّ حال فإنّ ملاحظة مجريات الواقع الدولي في ظلّ العولمة تشير إلى زَيْف المزاعم الأمريكية كما أشار (منصور، ٢٠٠٣م)، حيث يبدو للعيان أنّ العولمة لا تعدو

أن تكون عمليّة إرادية موجّهة من جانب الأمريكيين تستهدف هيمنتهم على مقدرات العالم وفرض نهجهم السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والأيديولوجي، والثقافي، والإعلامي على سائر الأمم. فعلى الصعيد السياسي، على الكافة أن يذعنوا لإرادة القطب الأوحد التي هي قانون لا بدّ وأنّ ينفذ على المستوى الدولي، كما أنّ على كل دولة أن تتبنّى الديمقراطية على الطريقة الأمريكية باعتبارها النظام السياسي الأمثل الذي لا بديل له. وعلى الصعيد الاقتصادي، على المجتمع أن يذعن لمقرّرات المؤسسات المالية الدوليّة (وعلى رأسها مقرّرات منظمة التجارة العالمية) المكرّسة لتحرير التجارة الدوليّة، وإجبار كافة الدول على التحوّل الفوري إلى النظم الرأسمالية (من خلال ما يعرف بعمليّة الخصخصة) دونما مناقشة ودونما اعتبار لظروف تلك الدول، وما تؤدّي إليه هذه المقرّرات من عواقب وخيمة اقتصادية واجتماعيّة على مواطنيها.

أمّا على الصعيد الثقافي وما يتّصل بالهويّة فإنّ العولمة تعني سحق سائر مقوّمات تفرّد الهويات والثقافات، والتمكين لعناصر الثقافة الأمريكية تحت مسمّى الثقافة العالمية، وذلك على اعتبار أنّ الثقافة الأمريكية هي الثقافة الوحيدة الجديرة بالبقاء والاستمرار، فهي ثقافة اللغة الإنكليزية (باللهجة الأمريكية)، والبلوجينز، والهامبرغر، والكوكاكولا، والحرّية الفردية غير المقيّدة بأيّ قيد يتعلّق بالدين أو العائلة أو الأمّة أو التقاليد أو العرف. إنّ من حقّ المرء أن يتخلّص من كل هذه القيود التي تكبّل حرّيته، وتحدّ من رغباته وميوله وأهوائه. ولعلّ أبلغ تعبير عمّا تقدّم ما ورد في وثيقة مؤتمر الأمم المتحدة للسكان والتنمية الذي عُقد بالقاهرة في أيلول/سبتمبر ١٩٩٤م من النص الضمني على أنّ من ضمن حقوق الإنسان حقّ ممارسة الرذيلة بمنأى عن أي قيود دينية أو اجتماعيّة ... أو غيرها.

وهذا يعني أنّنا هنا بصدد سحق الهوّيات والخصوصيات الثقافية تحت أقدام الثقافة الأمريكية المؤهّلة لتجبّ ما عداها من هويات وثقافات، ذلك بأنّها تمثّل ذروة التقدّم والتحضّر الذي بلغه بنو البشر. إنّ ركب الإنسانية قد وصل الآن إلى نهاية التاريخ على حسب تعبير المفكر الأمريكي فوكوياما. (فوكوياما، ١٩٩٣م)، وهي النهاية التي أدرك الإنسان ببلوغها أنّ نمط الحياة الغربي (ونموذجه الأمريكي الرئيس) هو أفضل الأنماط

الحياتية، كما أنّ الفكر الليبرالي الرأسمالي هو غاية منتهى التقدّم البشري. وتجاه هذه الظاهرة الكونية، وهي العولمة، يجب أن يكون لنا موقف يتناغم مع الجوانب الإيجابية لها وما يتناسب مع قيم مجتمعنا.

٢ـ موقف المملكة من العولمة

إنّنا عندما نعيش الامتزاج الثقافي والتبادل الثقافي فهذا يعني أنّنا نقاوم الانصهار الثقافي، ونقاوم كل ما يجعلنا الجانب الأضعف في التفاعل الدولي، والمستقبل فقط لآثار العولمة بشقّيها الإيجابي والسلبي، ولن يتأتى ذلك إلا بنهضة قوية وتغيير مثمر قوي ومستمر على جميع الأصعدة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافية، لنرسل للعالم بأكمله كل جوانب القوّة، ومن أجل ذلك يبذل قادة المملكة العربيّة السعوديّة الجهد الكبير، منذ قيام الدولة السعوديّة الثالثة لتطوير الوطن في كل الجوانب، وهي بحاجة، إلى جانب هذه التغييرات الجذرية، إلى قوّة ناعمة تجذب العالم لنا وتدعم هذا التغيير، وتجعله قوّة مؤثّرة. ولكن كيف يكون ذلك إن لم يتعرّف العالم علينا؟

فعندما نستقبل السياح؛ ليتعرّفوا على تطوّرنا، وآثارنا، وثقافاتنا المتنوّعة والفنون الجميلة المتعدّدة، في وسط المملكة، وشمالها، وجنوبها، وشرقها، وغربها، والأكلات الشعبية المختلفة، والمتعدّدة والعادات والتقاليد الجميلة، والذوق في التعامل مع البشر، كمسلمين وعرب، وعندما يتعرّف الأجنبي على نهضة بلادنا، وجمالها وتطوّرها، وتراثها، وآثارها العظيمة، وطبيعتها، وهويتنا ولباسنا، ويسمع الأذان، ويتعرّف على خصوصيتنا العذبة، فنحن بلد مترامي الأطراف ونملك الكثير من التنوّع، الذي يجمع بين عبق الماضي، ونهضة الحاضر. من هنا نجعل العالم كلّه يتشرّب ثقافتنا وقيمنا وهويتنا.

وعندما نستقبله يتعرّف على الفنون لدينا، وننشرها من خلال وزارة الثقافة والفنون. هنا نؤكّد للعالم، والشعوب قاطبةً، أنّنا موجودون على هذا الكون، وبقوّة، ونعزّز من خلال ذلك ديننا، وهويّتنا، ولغتنا العربيّة، واعتزازنا، وأصالتنا. من هنا نستطيع أن نكون جزءاً من الكونية والعولمة، فالانعزال ليس إلا انهزامية وضعفاً، وهذا لن يجعلنا ننشئ شرق أوسط جديداً، نعزّز فيه ماضينا وننهض في حاضرنا، ونزداد قوةً في مستقبلنا.

وهذا ما لمسناه فيما ذكره ولي العهد السعودي محمد بن سلمان عن أهمّية شرق أوسط جديد، وحاضر، ومستقبل لنا، وللمسلمين، والعرب، ولن يتأتّى ذلك إلا بتغييرات اجتماعيّة ثقافية تفتح أبوابها للعالم.

ولذلك استحدثت المملكة العربيّة السعوديّة في أيلول/سبتمبر ٢٠١٩، للمرّة الأولى في تاريخها، تأشيرة سياحية تتيح لجميع مواطني دول العالم القدوم إليها على مدار العام.

الفصل الثاني

الوطن والمُواطَنة

أولاً: الوطن

مقدمة

يتقرّر حقّ المسلم دينيّاً في أن يعلن محبته لوطنه وانتماءه إليه والدفاع عنه، وتفضيله على غيره في السكنى والإقامة به، وحب الخير له ونصرته من دون عصبيّة تقطع آصرة أخوّة الدين، أو تشغل عن الاهتمام بباقي أجزاء الوطن الإسلامي؛ فوطن المسلم ليس له حدود جغرافيّة فهو يمتدّ مع امتداد العقيدة.

وحب الوطن أمر مشروع اهتم القرآن الكريم والسنّة المطهّرة بتأصيله وتحديد معالمه وأسسه التي توافق الطبيعة البشريّة، ولذا فحبّ الوطن يستلزم القيام بحقوقه وتربية الأبناء على الالتزام بهذه الحقوق في كافة المؤسّسات التربويّة والاجتماعيّة (الحامد [وآخرون]، ٢٠٠٧م، ص ١٨).

واللّون الذي يبنيه الإسلام في نفوس المسلمين من خلال ربط المسلم بقضايا الوجود الكبرى لا يعني بحال أنّ الإسلام يغيّر انتماء الناس إلى أرضهم وشعوبهم وقبائلهم؛ فإنّ هذا أمر مادي حسّي واقع، لا سبيل إلى تغييره فالذي يولد في بلد يُنسب إليه ولا يُنكر عليه محبته له؛ فإن بلالاً الحبشي الأصل الذي هاجر إلى المدينة مضحّياً بكل شيء في سبيل عقيدته، هو الذي كان يهتف في دار الهجرة بالحنين إلى بلده مكة (الزنيدي، ١٤٢٦هـ، ص ٢٣).

تقول عائشة: فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: "اللهم حبّب إلينا المدينة كحبّنا مكّة، أو أشدّ، وصحّحها وبارك لنا في صاعها ومدّها، وانقل حماها فاجعلها بالجُحفة" (ابن حجر، ١٤٠٧هـ، ٢٦٢/٧ (٣٩٢٦)).

ولم يجعل الإسلام الأرض، ولا الدم، ولا اللغة، ولا المصالح، الصلة الأولى التي تجمع الناس، ولم يقدّمها على صلة العقيدة الصحيحة، فإذا اتسقت دوائر الانتماء في فكر الإنسان وتكاملت الحياة في ممارستها، ولم تكن متعارضة مع الانتماء إلى العقيدة فلن يكون هناك تناقض في الفكر، ولن يكون هناك مانع من العمل بكل دوائر الانتماء الفطري للإنسان.

والأمر في علاقة الانتماء إلى الإسلام بالانتماء إلى الوطن يتعدّى حدود نفي التناقض إلى دائرة الامتزاج والترابط، والاعتراف بما هو فطري؛ فالإسلام دين تتأتّى إقامته في وطن ومكان، وهذا الواقع والمكان لن يكون دار الإسلام إلّا إذا أصبح الانتماء إليه بُعداً من أبعاد الانتماء الإسلامي العام، ومن هنا تأتي ضرورة الوطن لإقامة الدين (الزنيدي، ١٤٢٦هـ، ص ٤٦).

١ـ تعريف الوطن

الوطن هو: مَوْطِن الإنسان ومحله (ابن منظور، ٢٠٠٣م، ج ١٣، ص ٤٥١)، وهو منزل الإقامة وهو المكان الذي وُلد فيه الإنسان أو نشأ فيه. (صليبا، ١٩٩٤م، ص ٥٨٠)، والوطن هو: البلد الذي وُلد فيه الشخص أو نشأ فيه، وتعارف الناس عليه في العصر الحاضر بالحصول على الجنسيّة أو رابطة جنسيّة (الزيد، ١٩٩٦م، ص ١٤).

والوطن كذلك هو: انتساب الفرد لجماعة، أو لقطعة من الأرض والتعلّق بها، وحبّ أهلها وأصحابها والحنين إليها عند الاغتراب عنها، والاستعداد للدفاع عن كيانها ضد الأخطار التي تهدّدها (ناصر، ١٩٩٣م، ص ١٢٥).

والوطن ليس مجرّد أرض وماء وبشر ومؤسّسات وأنشطة فحسب، بل هو كائن معنوي يحوي خبرة الفرد على مرّ السنين، فيُضحي سراً كامناً في أعماق شخصيته، يثير في أعماقه الحب والحنين، خصوصاً إذا ابتعد عن وطنه إجباراً وقسراً، أو وقع

الوطن تحت عدوان آثم، فأصبح المواطنون بالداخل يواجهون ظروفاً قاسية وانتهاكات لحقوقهم، ويعاني المواطنون في الخارج مرارة القهر والإحساس بالغربة (الرشيدي، ١٩٩٤م، ع: ٣، ص ٩٧).

٢ـ مفهوم الانتماء الوطني

يُعدّ الانتماء للوطن إحساساً من المواطن بأنّه جزء من وطنه، فيحبّه ويتعلّق به ويكنّ له الولاء، ويظهر ذلك من خلال اتباعه قيمه وعاداته وتقديره لمؤسّساته وطاعته لقوانينه، والمحافظة على ثرواته والاهتمام بأحداثه ومشكلاته (علي، ١٩٩٨م، ع: ٤٧، ص ٢٣٢).

وتناول "ماسلو" الانتماء من خلال الدافعيّة، واعتبره "فروم" حاجة ضروريّة على الإنسان إشباعها ليقهر عزلته وغربته ووحدته، متفقاً مع "فستنجر" الذي اعتبره اتجاهاً وراء تماسك أفراد الجماعيّة من خلال عمليّة المقارنة الاجتماعيّة (الشعراوي، ٢٠٠٨م، ص ٥٤).

وبذلك يرتبط الانتماء الوطني بالانتساب لوطن يكون الفرد متّحداً معه مندمجاً فيه، باعتباره عضواً مقبولاً، وله شرف الانتساب إليه، ويشعر بالأمان فيه. وهذا يعني جمع الولاء والانتماء، ويُعبّر الفرد من خلالهما عن مشاعره تجاه الوطن الذي ينتمي إليه.

ويُعدّ الانتماء من أهم الحاجات الإنسانيّة؛ لأنّ الإنسان كائن اجتماعي، إذ لا بدّ له من الاتصال بالآخرين لإشباع مختلف حاجاته الثقافيّة والاجتماعيّة، والتفاعل مع مختلف الظواهر من حوله لما لها من دور في بناء وتشكيل شخصيته ضمن منظومة المجتمع (أقصيعة، ٢٠٠٠م، ص ٧٦). وقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾ [الحجرات: ١٣]. والتعارف هنا من أجل أن يحدث تعاون بين البشر في الخير، والتناصر فيما بينهم، فلا يصير البشر أفراداً وجماعات في معزل وتنافر لا يحقّق للأرض أي إعمار.

ومن العوامل التي تُضعِف الانتماء للوطن: بعض الظروف الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والثقافيّة، والهجرة إلى الخارج، والتشجيع على الاستهلاك، وإضعاف قيمة العمل، والاعتماد على فوائد البنوك والمضاربة والسمسرة وإضعاف قيم العلم

والتعليم، والعمل على تقوية دعائم قيم الفرديّة والأنانيّة واللامبالاة، وقتل روح الثقافة الوطنيّة وتحويلها إلى ثقافة استهلاكيّة تابعة معتمدة على الخارج في حلّ مشكلاتها (عبد المعطي، ٢٠٠٠م، ع: ٤٤، ص ٤٦).

والانتماء، كمفهوم عام، تعبير عن صلة الإنسان بالأرض والوطن والتاريخ، وليس مجرّد إطار قانوني لالتزامات وواجبات تحكمها علاقة الفرد بالدولة، بل هو علاقة تعكس الارتباط بالأرض ووحدة المصلحة والدين والتاريخ والفخر بمجموعة القيم والمبادئ والمفاهيم والمُثُل التي يؤمن بها الأفراد وتجسّدها الرسالة الأخلاقيّة للأمة (عبد المنعم، ٢٠٠٤م، ص ٦٣).

يتّضح ممّا سبق أن الانتماء الوطني يعني: انتماء الفرد إلى وطن معيّن يأخذ صفة المواطنة، ويصبح لهذا المواطن حقوق وعليه واجبات، كما يعني الانتماء الوطني: أن يشكّل كل فرد في الوطن جزءاً فاعلاً نشطاً من أجل رفعة وتقدّم المجتمع، يعمل في ظل عقلي جماعي وروح الفريق، تذوب إرادته في الإرادة الجماعيّة للمجتمع، حيث إنّ ازدهار المجتمع مرهون بالتفاعل الإيجابي الواعي بين عقول وإرادات الأفراد، وبين عقل وإرادة المجتمع الذي يعيشون فيه. كما يعني الانتماء أن تذوب المصلحة الفرديّة في المصلحة الجماعيّة للمجتمع ككل، وأن تكون هناك أهداف مشتركة، ومصالح مشتركة تجمع أبناء المجتمع، وأن تكون هناك من المؤسّسات والهيئات التي تمثّل قنوات شرعيّة، تعضد وتساند جهود أبناء المجتمع نحو الفعل والاتجاه الإيجابي نحو الوطن، كما يعني الانتماء الوطني: وجود مؤسّسات للرعاية الاجتماعيّة، والرياضيّة، والعلميّة، والنفسيّة، والصحّيّة، تعضد أبناء المجتمع وتحقّق المساندة الاجتماعيّة والنفسيّة، وتقلّل من هذه الإعاقة الاجتماعيّة وترعى متّحدي الإعاقة والمستبعدين اجتماعيّاً، وترعى الأسر المعرّضة للخطر وتساند الأسر المهمّشة. ومع كل هذا يتحقّق الحِضن الاجتماعي المجتمعي والمناعة الاجتماعيّة والنفسيّة لمقاومة كلّ أشكال التطرّف، وعزوف أفراد المجتمع عن الانخراط الإيجابي وتحقيق قيم المواطنة الصالحة.

كما يتحقّق الانتماء للوطن عن طريق مناخ منفتح، ورعاية الملتقيات الاجتماعيّة، والعمل على تنمية الوعي، وتحقيق أسس التنشئة السليمة واحتواء مختلف التيارات،

وتوجيهها نحو المشاركة من أجل الإصلاح، وتحقيق المواطنة الكاملة لمختلف الأطياف، وأن تكون مصلحة الوطن فوق كل اعتبار، ومن حق المواطن ممارسة كل حقوقه، وله الحرّيّة الكاملة في إبداء رأيه من دون الإخلال بإيجابيّة الطرح والحوار الفعّال نافضاً روح السلبيّة والانتهازيّة.

٣ـ أقسام الانتماء

يُعدّ الانتماء، بمفهومه الواسع، حاوية للعديد من المضامين والتقسيمات المتعدّدة لعدّة معايير صنّفها "أريون" على النحو التالي: إمّا تصنيفاً حسب الموضوع، مثل الانتماء إلى الإسلام، أو الأسرة، أو الوطن، وإمّا تصنيفاً حسب طبيعة الانتماء، سواء قبل قبول الجماعة لعضويّة الفرد، أم بعد عضويته فيها، وإمّا تصنيفاً يتّفق مع معايير الجماعة أو يخالفها وتصنيفاً كيفيّاً يتشكّل بحكم العضويّة تحت تأثير الجنسيّة واللغة، أو بحكم ما يدركه الفرد من حقائق أو زيف، وإمّا تصنيفاً نوعيّاً سواء كان مادّيّاً يعتبر الفرد عضواً في الجماعة، أو ظاهريّاً يعبّر عن المشاعر شفهيّاً، أو إيثاريّاً يعبّر عن الموقف الفعلي (Arrioun, 1998).

ويمكن تقسيم الانتماء إلى أقسام متعدّدة ومتنوّعة أهمها: الانتماء الأسري، والانتماء الوطني، والانتماء البيئي، والانتماء السياسي، والانتماء الثقافي، والانتماء العرقي، والانتماء المهني، والانتماء التاريخي، والانتماء الديني، والانتماء الطائفي، والانتماء الجماعي.

وقد يكون هذا الانتماء حقيقيّاً أو زائفاً، وتنكشف حقيقة الانتماء عندما يكون الفرد مدركاً لمشكلات وقضايا الكيان الذي ينتمي إليه، ومستعداً لتحمل تبعات هذه المشكلات ومقتنعاً بمعتقداته، ومؤمناً بأنّ مصلحة الأغلبيّة والعمل من أجل المصلحة العامة وسلامة الجماعة ونموّها وتطوّرها هي الهدف الذي يسمو على مصلحته الشخصيّة. وقد يكون الانتماء زائفاً لكسب منفعة أو تحقيق مصلحة، أو قد يكون لفئة بعينها ويكون انتماءً حقيقيّاً، إلا أنّه انتماءً للجزء وليس للكلّ، لا تترتب عليه سوى آثار غير محمودة من تفتيت لبنية المجتمع وتذكية الصراع بين الفئات، وتفكيك وحدة المجتمع، وهو عكس ما دعا إليه نبينا الكريم، وهو الانتماء للعقيدة التي ترفض العصبيّة والقوميّة، وحيث إنّ الدين

الإسلامي هو الدين المتكامل الذي اختاره الله ﷻ للبشريّة، فإنّ في الانتماء إليه ضماناً للانتماء للأسرة وللوطن والقبيلة من دون أيّ تعارض مع تعليماته المنسجمة مع الفطرة.

٤ـ أبعاد الانتماء الوطني

"المدرسة مؤسّسة اجتماعيّة لها دور كبير في عمليّة التكوين والتنشئة الاجتماعيّة، وتمتاز المدرسة عن غيرها من المؤسّسات الاجتماعيّة، بأنّها توفّر بيئة تربويّة منظّمة يقوم فيها المدرّسون المؤهّلون علميّاً وتربويّاً بعمليّة تعليم الطلبة، كما تشكّل المدرسة نقطة التقاء لعدد كبير من العلاقات الاجتماعيّة، والقنوات التي يجري فيها التأثير الاجتماعي. والعلاقات الاجتماعيّة المركّزة في المدرسة تقوم أساساً على عمليّة التفاعل بين المدرّسين والطلبة، وما تمتلكه هاتان المجموعتان من اتجاهات خلقيّة وقيم مسلكيّة". (الجلاد، ٢٠٠٥م، ص ٦٣).

والمدرسة أهم بيئة لتربية المؤاطِن وإعداده لحمل قيم الانتماء والبناء، كما تُعدّ المدرسة عاملاً مصيريّاً ترتبط به المسيرة التنمويّة، فعندما يتعلّم الطلاب قيمة الوطن تعلو في نفوسهم قيمته، ومن هنا تأتي أهمّيّة تربية المُواطَنة التي هي عمليّة متواصلة لتعميق الحسّ والشعور بالواجب تجاه المجتمع، وتنمية الشعور بالانتماء للوطن والاعتزاز به وغرس حبّ النظام والاتجاهات الوطنيّة والأخوّة والتفاهم والتعاون بين المواطنين، واحترام النظم والتعليمات، وتعريف الناشئة بمؤسّسات بلدهم ومنظماته الحضاريّة، وأنّ الإنجازات الوطنيّة لم تأت بالصُّدفة بل نتيجة عمل دؤوب ومعاناة شديدة. (الصائغ، ٢٠٠٣م، ص ٤٢).

ويتضمّن الانتماء الوطني العديد من الأبعاد أهمها: (السليمان، ١٩٩٨م، ع: ٤٧، ص ١٨٣ـ٢٣٣).

ـ **الهويّة:** وهي من ركائز الانتماء ودليل على وجود الفرد في المجتمع.

ـ **الجماعة:** يُعبَّر عنها باستعداد الأفراد لتحقيق الهدف العام للجماعة التي ينتمون إليها، وتؤكّد الجماعة التعاون والتكافل والتماسك، والرغبة الوجدانيّة في المشاعر

الدافئة للاتحاد، وتعزّز الجماعة الميل إلى المحبة والتفاعل الاجتماعي، ممّا يسهم في تقوية الانتماء.

ـ **الولاء:** وهو جوهر الالتزام الذي يدعم الهويّة الذاتيّة، ويقوّي الجماعيّة، ويدعو إلى تأييد الفرد لجماعته ويشير إلى مدى الانتماء إليها.

ـ **الالتزام:** الجماعة تتطلّب الانسجام والتناغم والإجماع، لذلك فهي تولّد ضغوطاً فاعلة نحو الالتزام بمعايير الجماعة لإمكانيّة القبول والإذعان كآليّة لتحقيق الإجماع وتجنّب النزاع.

ـ **التَّوادّ أو العشرة:** من الدوافع الإنسانيّة الأساسيّة في تكوين العلاقات والروابط والصداقات (منصور [وآخرون]، ١٩٨٤م، ص ١٣٥) ويشير إلى مدى التعاطف الوجداني بين أفراد الجماعة والميل إلى المحبة والعطاء والإيثار والتَّراحم بهدف التوحّد مع الجماعة وينمّي لدى الفرد تقديره لذاته وإدراكه لمكانته وكذلك مكانة جماعته بين الجماعات الأخرى ويدفعه للعمل على الحفاظ على الجماعة وحمايتها لاستمرار بقائها وتطوّرها كما يشعر بفخر الانتساب إليها (سليمان [وآخرون]، ١٩٨٩م، ص ٤٥٣ـ٤٥٤).

ـ **الحوار:** حاوره محاورة، وحواراً: جاوبه وجادله، وفي التنزيل العزيز: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ**﴾ [الكهف: ٣٧]، (تحاوروا): تراجعوا الكلام بينهم، وفي التنزيل العزيز: ﴿**وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**﴾ [المجادلة: ١]، (مصطفى وآخرون، ١٩٨٩م، ص ٢٠٥). وكلمة الحوار تدور في استخداماتها في اللغة العربيّة حول المعاني الآتية: (القوسي، ٢٠٠٧م، ص ١٣).

- الرجوع إلى الشيء، أو عن الشيء.
- التحوّل من حال إلى حال.
- الإجابة والردّ.
- الاستنطاق ومراجعة الحديث.

ويقول (حسب الله، ١٤٢٩هـ، ص ٣٦١ـ٣٦٢): إنّ من معاني كلمة "الحوار": القَعْر والعمق، ومنه قوله: بعيد الحور للعاقل، وحاوره حواراً ومحاورة ومحورة فتحاورا: راجعه في الكلام فتراجعا وتجاوبا. وتشير هذه المعاني اللغويّة لكلمة الحوار أنّ هذه الكلمة تدلّ على مفاهيم أصيلة في التراث الثقافي العربي الإسلامي، وأنّ للحوار في تراثنا الفكري واللغوي مكانة عالية، ودرجة سامية تكسوها مسحة حضاريّة، تؤكدها النقاط التالية:

- الأصل في الحوار في الثقافة العربيّة الإسلاميّة، هو المراجعة في الكلام، وهو التجاوب بما يقتضي ذلك من رحابة صدر وسماحة نفس، ورجاحة عقل، وما يتطلّبه من ثقة ويقين وثبات، وقدرة على التكيّف والتجاوب والتفاعل، والتعامل المتحضّر الراقي مع الأفكار والآراء جميعاً. وبهذا المعنى يتأكّد لدينا أنّ الحوار أصل من الأصول الثابتة للحضارة العربيّة الإسلاميّة ينبع من رسالة الإسلام وهَدْيه ومن طبيعة ثقافته وجوهر حضارته.

- اقتران الحوار بالعقل يؤكّد أيضاً على معنى سام في سياق تحديد مدلول اللفظ فذلك الحوار العاقل يقوم على أساس راسخ ويعتمد وسيلة سليمة ويهدف إلى غاية نبيلة.

- ارتبط الحوار بمعنى الرجوع عن الشيء وإلى الشيء الذي يُثبت في الضمير الإنساني فضيلة الاعتراف بالخطأ، ويركّز على قيمة عظمى من قيم الحياة الإنسانيّة، وهي القبول بمبدأ المراجعة بالمفهوم الحضاري الواسع الذي يتجاوز الرجوع عن الخطأ إلى مراجعة الموقف برمّته، إذا اقتضت لوازم الحقيقة وشروطها هذه المراجعة.

- الحوار كلمة تستوعب أنواع وأساليب التخاطب، سواء أكانت من خلاف بين المتحاورين، أم عن غير خلاف؛ لأنّها تعني المجاوبة والمراجعة في المسألة. وموضوع التخاطب هو وليد للتفاهم وللتعاطف وللتجاوب، كالصداقة، وبهذا

يصبح للحوار معنى حضاري بعيداً عن الصراع، إذ إن الحوار كلمة تتّسع لكل معاني التخاطب والسؤال والجواب.

والحوار اصطلاحاً: مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين لمعالجة قضيّة من قضايا الفكر والمعرفة بأسلوب متكافئ (القوسي، ٢٠٠٧م، ص ١٣).

ويذكر (النجار) أنّ تعريفات الحوار تدور حول: "محادثة بين شخصين، أو فريقين، حول موضوع محدّد لكلّ منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر. (النجار، ١٤٢٦هـ، ص ١٩٤).

ويُعرَّفه (المسير، ١٩٩٧م، ص ١٣) بأنّه: "مراجعة الكلام وتبادله بين طرفين متحالفين ينتصر كل منهما لرأيه ويقدّم دليله، رغبةً في أن يظهر الحقّ لأحدهما ويلتقي الطرفان على رأي واحد يجمعهما. وهذا الحوار في معناه الصحيح هو: غاية العقلاء ومنتهى مقصدهم، وهو حوار تحكمه آداب وقيم تحترم المحاور وتعلي من قيمة العقل وتمهّد للوصول إلى الحقّ، وتجعل الحوار بنّاء، لا يعرف الكبرياء والرفض الأرعن، أو اللعن القبيح، أو الكلم السيئ".

يتّضح ممّا سبق أنّ الحوار هو: شعور الفرد بالحاجة إلى التفاهم والتعاون مع الغير، ورغبته بأن تتاح له الفرصة للنقد مع امتلاكه مهارة تقبّل نقد الآخرين بصدر رحب، والتعاون مع الغير في وضع الأهداف والمخطّطات التنفيذيّة وتقسيم العمل وتوزيعه ومتابعته، وهو حديث يجري بين شخصين أو أكثر. ويُعرَّف أيضاً بأنّه: نوع من الحديث بين شخصين، أو فريقين، ويتمّ فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة والتعصّب.

والانتماء الوطني لا يقتصر على حب الوطن والولاء له، وإنّما يشمل أيضاً التضحية بالنفس، والمال في سبيل نهوضه، وحلّ مشكلاته، والدفاع عنه، والتمسّك بكل شبر من أرضه والتمسّك به ولو كان مهزوماً، والمثابرة على القيام بالواجب المطلوب من الفَرْد على الوجه الأكمل، والتطوّع في مختلف الأعمال الخيريّة، والمحافظة على الأعراف والتقاليد التي يرضى عنها المجتمع.

٥ـ الفرق بين الوطنيّة والمُواطَنة

يشير (إسماعيل، ١٩٩٨م، ص ٤٣) إلى الفرق بين مفهوم المواطنة والوطنيّة، ويرى أهمّيّة إدراج مفهوم آخر لا يقلّ أهمّيّة عن المفهومين السابقين، وهو مفهوم التربية الوطنيّة الذي يشير إلى ذلك الجانب من التربية الذي يشعر فيه الفرد بصفة المواطنة ويحقّقها، ذلك أنّ سعادة الفرد ونجاحه لا يأتيان من الشعور والعاطفة فقط، بل لا بدّ من العمل الإيجابي الذي يقوم على المعرفة بحقائق الأمور لمواجهة المواقف ومعالجة المشكلات، لتحصل النتائج الماديّة التي تعود على الفرد بالنفع والفائدة، وعلى الجماعة بالتقدّم والرّقي.

والحديث عن المواطنة والوطنيّة، يختلف عن الحديث عن الانتماء والولاء، فأحدهما جزء من الآخر، أو مكمّل له، والانتماء يختلف عن الولاء، فهو أقلّ منه، حيث إنّ الولاء في مفهومه الواسع يتضمن الانتماء، فلن يحب الفرد وطنه ويعمل على نصرته والتضحية من أجله إلا إذا كان هناك ما يربطه به، أمّا الانتماء فقد لا يتضمّن بالضرورة الولاء، فقد ينتمي الفرد إلى وطن معيّن ولكنّه يحجم عن العطاء والتضحية من أجله.

والولاء والانتماء قد يمتزجان معاً، ويصعب الفصل بينهما. والولاء هو: صدق الانتماء، وكذلك الوطنيّة، فهي الجانب الفعلي، أو الحقيقي للمواطنة. والولاء لا يُولد مع الإنسان، وإنّما يكتسبه من مجتمعه، ولذلك فهو يخضع لعمليّة التعلّم، فالفرد يكتسب الولاء "الوطني" من بيته أولاً، ثمّ من مدرسته، ثمّ من مجتمعه بأكمله؛ حتى يشعر الفرد بأنّه جزءٌ من كلّ، فالولاء مكتسب يكتسبه الإنسان من مؤسّسات المجتمع المختلفة. (الحبيب، ١٤٢٦هـ، ص ٢٩).

وتشير الوطنيّة إلى شعور الفرد بحبّه لمجتمعه ووطنه، واعتزازه بالانتماء إليه، واستعداده للتضحية من أجله، فالوطنيّة شعور قلبي ووجداني يُترجم في المحبة والولاء والميل والاتجاه الإيجابي والدافعيّة الذاتيّة للعمل الخلاق الذي يستهدف رِفعة الوطن، أمّا مفهوم المواطنة: فهو الجانب السلوكي المتمثّل في الممارسات الحيّة التي تعكس حقوق الفرد وواجباته تجاه مجتمعه ووطنه، والتزامه بمبادئ المجتمع وقيمه وقوانينه، والمشاركة الفعّالة في الأنشطة والأعمال التي تستهدف رقيّ الوطن والمحافظة على مكتسباته.

وفي ضوء هذا التفريق بين مفهومي الوطنيّة والمواطنة، يتمايز المواطنون فيما بينهم في وطنيتهم ومواطنتَهم، بحسب تربيتهم وثقافتهم، وتأثير التعلّم في سلوكهم. ويمكن وضعهم في فئات تعكس مستوياتهم: (النشمي، ١٤٢٨هـ، ص ٣ـ٤).

- **الفئة الأولى:** المواطن الذي تقلّ لديه صفات الوطنيّة والمواطنة إلى حدّ وصفه بأنّه سلبي في مواطنته، وغير منتم في وطنيته.
- **الفئة الثانية:** المواطن الذي يرتفع لديه مستوى سلوك المواطنة، إلا أنّ انتماءه وحبه للوطن منخفض، فهو لا يظهر محبته لوطنه، إلا أنّه في الغالب يتقيّد بأنظمة الوطن، ويؤدّي ما عليه من حقوق وواجبات.
- **الفئة الثالثة:** المواطن الذي يرتفع لديه مستوى الوطنيّة، إلا أنّ سلوك المواطنة عنده منخفض، فهو يشعر بانتمائه وحبّه للوطن ويعتزّ بذلك، لكنّه قد يقصّر في أداء ما عليه من واجبات تجاه وطنه، كما أنّه لا يلتزم بالقوانين التي يقرّها ولي الأمر أو ترتضيها الجماعة.
- **الفئة الرابعة:** المواطنون الذين يرتفع لديهم مستوى الوطنيّة (الانتماء للوطن)، كما يرتفع عندهم أيضاً مستوى المواطنة (السلوك الإيجابي في خدمة الوطن).
- **الفئة الخامسة:** وهي فئة شاذّة كلّيّاً عن أوصاف الفئات السابقة، وهي فئة لا يوصف الأفراد فيها بنقص الانتماء للوطن فحسب، بل بما هو أكثر سلبيّة، وهو بغض وكره ذلك الوطن.

٦ـ أساليب تعزيز الانتماء الوطني

يُعدّ الوطن ومسقط الرأس مقر التنشئة الاجتماعيّة، والانتماء إليه مسألة فطريّة مستقرّة في النفوس، يشعر فيه المرء بكرامته وينال فيه عزّته، فيعرف به ويدافع عنه ومن ثم يعدّ الوطن نعمة من نعم الله ﷻ على الفرد والمجتمع، تستوجب المحبة، والولاء له في دائرة أوسع من دائرة محبّة الأسرة. ومن إحسان الانتماء للوطن تنشئة الأفراد على

المحبة والألفة والتماسك بينهم في إطار الخليّة الأولى للمجتمع وهي الأسرة، ومن ثم في إطار الخليّة الثانية، وهي المدرسة (الزيد، ١٩٩٦م، ص ٣٨).

وتقع على الأسرة المسؤوليّة في تشكيل القيم والعادات وتقليد الطفل لذويه وتوجّه السلوك والإرشاد باستمرار، وربط الطفل منذ صغره بوطنه وتعزيز الانتماء له بمختلف الأساليب الممكنة. وإذ تلعب الأسرة أهم الأدوار وأكثرها تأثيراً في حياة الأفراد، فإنّها القادرة على تشكيل سلوكه ومقوّمات شخصيته وتزويده بقيم ومعتقدات مجتمعه وبالأنماط السلوكيّة المقبولة التي تسهم في عمليّة الضبط الاجتماعي (الحامد، [وآخرون]، ٢٠٠٧م، ص ٢٧).

ويمكن للأسرة تعزيز الانتماء بإشراك الأطفال في المسؤوليات والأعمال المنزليّة المناسبة لأعمارهم، والإنصات لهم عندما يتحدّثون في أي موضوع من الموضوعات، ليقوى شعور الانتماء لديهم. كما يجب إتاحة الفرصة لهم ليتكلّموا عن أحداثهم اليوميّة، وتوجيههم لحُسْن الإنصات، والتعلّم من الكبار، والتفاعل معهم في اهتماماتهم مهما كانت صغيرة، ومساعدتهم على حلّ مشاكلهم والتعاطف مع مشاعرهم.

كما أنّ المؤسّسات التعليميّة لا بدّ أن تقوم بدورها من خلال الحرص على الاهتمام بالنشيد الوطني، وجعل الطلاب والمعلّمين يستشعرون أهميته، ويردّدونه معاً في طابور الصباح، وعلى وزارة التعليم سَنّ الأنظمة الكفيلة بتحقيق ذلك، إضافة إلى ضرورة تربية الأبناء على حبّ الوطن، وتكريسه في نفوس الناشئة في كلّ المواد الدراسيّة، فعلى المعلّم يقع الدور الكبير في تعزيز هذا الأمر، وتبيان موقف الشريعة من حبّ الوطن، والمواطنة، واحترام الأنظمة وطاعة ولاة الأمور (أمبوسعيدي، ٢٠٠٤م، الحاق، ٢٠٠٦م).

وتتألّف عمليّة تنمية الاعتزاز الوطني من جوانب ثلاثة، هي: (غرايبه، ٢٠١١م، ص ٣١).

الجانب البنائي: بتنمية المعارف والمفاهيم والخبرات والاتجاهات السليمة.

الجانب الوقائي: تجنيب وقوع الجيل الجديد في الانحراف الضارّ بهم.

الجانب العلاجي: التخلّي عن الاتجاهات السلبيّة، كالانعزاليّة، والفرديّة، والتردّد، والتشجيع على الاتجاهات الإيجابيّة المعاكسة لها.

وتهدف تنمية الاعتزاز الوطني إلى تنمية الفكر والوعي، والاتجاه السليم، عن طريق إدراك المواطن لحقوقه وواجباته، وتنمية التفكير المتزن الذي يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، ويوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، وربط النظريّة بالتطبيق، والفكر بالواقع، وكذلك بعث روح الاعتزاز بحضارة الأمّة وتاريخها، والاتجاه نحو التطوير والإبداع.

وهناك بعض المظاهر السلبيّة لدى الجيل الحالي، مثل: ضعف الثقافة الوطنيّة، والتراث الوطني، والانخداع ببريق الأفكار الوافدة، والتباهي بالحضارات الغربيّة، والمظاهر الخادعة، والسطحيّة في التفكير، والتأثّر بالدعاية، والرغبة في ترويج الشائعات.

ثانياً: المُواطَنة

مقدمة

يرجع ظهور مفهوم المُواطَنة إلى الأزمة التي تعرّضت لها فكرة الدولة الوطنيّة والتي شكّلت ركيزة الفكر الليبرالي لفترة طويلة؛ نتيجة عدّة تحوّلات ظهرت نهاية القرن العشرين، منها: تزايد المشكلات العرقيّة والدينيّة في دول كثيرة من العالم، وتفجُّر العنف والإبادة الدمويّة، ليس فقط في بلدان العالم الثالث، بل كذلك في العالم الغربي، وكذلك ظهر مفهوم المواطنة نتيجة لفكرة "العولمة" التي تبلورت على أساس التوسّع الرأسمالي العابر للحدود، وثورة الاتصالات والتكنولوجيا، والحاجة لمراجعة المفهوم الذي قام على تصوّر الحدود الإقليميّة للوطن والجماعة السياسيّة وسيادة الدولة.

وقد وُجدت المواطنة منذ القدم، لكن أقرب معنى لمفهومها المعاصر يعود إلى الإغريق، حيث شكّلت الممارسات الديمقراطيّة لأثينا تطبيقاً له، فيما يعود تاريخ

ابتداء مبدأ المواطنة في أوروبا بعد اكتشافها إلى بداية ظهور الفكر السياسي العقلاني التجريبي، وتزايد تأثيره نتيجة حركة الإصلاح الديني، وما تلاه من حركات النهضة والتنوير في الحياة السياسيّة. (حجازي، [وآخرون]، ٢٠٠٩م، ص ٤٦١).

كما أنّ المُواطَنة كانت موجودة لدى العرب قبل الإسلام، كما لدى غيرهم من الأمم، فكانوا يعتزّون ببلادهم، ويحنّون إليها إذا اغتربوا عنها، ويضفون عليها وعلى أهلها مواصفات تميّزهم عن باقي الأوطان وأهلها. وكل هذا نابع من النزعة العاطفيّة في الإنسان، والتي تغذّيه بشعور التملّك لما يعايشه، وتربطه نفسيّاً بماضي زمانه عبر المرابع التي انقضى فيها ذلك الزمان، فالجزيرة العربيّة سمّيت بذلك منذ القدم؛ لأنّ مواطنيها من العرب تنسب إليها، فهي تسمية تاريخيّة (موسى، ٢٠١٢م، ص ٦٩).

ولم يقف الإسلام عائقاً أمام أتباعه في تحقيق مبادئهم وانتماءاتهم وولاءاتهم، ومصالحهم الدينيّة والدُّنيويّة على مدار التاريخ الذي يعيشونه، فلم يعد الانتماء إلى الأسرة، أو العائلة، أو القبيلة، أو الوطن خروجاً عن الإسلام (المقاطي، ٢٠١٢م، ص ٥١).

ولم تمثّل المواطنة مشكلة في المجتمع السعودي منذ تأسيسه، فالجميع بما لديهم من ولاء وطاعة لولاة الأمر في هذا البلد؛ نتيجة لما ينعمون به من أمن وأمان، وحريّة كاملة في العبادة، ومساواة في المعاملات، لذا فإنّ قيم المواطنة تزداد لديهم، ويكون التناسب هنا طرديّاً؛ لأنّ مواطنتهم الصادقة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدين. ويتمثّل هذا الارتباط في أمور ثلاثة: (الزنيدي، ١٤٢٦هـ، ص ٨٠).

- **الناس:** حيث يتحدّد الولاء لديهم، فهم مسلمون جميعاً وأبناء للوطن في الوقت نفسه.
- **المنهج والتقاليد:** حيث تتبنى المملكة الإسلام شرعاً ومنهاجاً عامّاً للحياة الاجتماعيّة، والثقافيّة والسياسيّة، والاقتصاديّة.
- **الموقع الجغرافي:** من حيث كون المملكة بلاد الحرمين الشريفين وبها مشاعر الحج والعُمْرة، ومهبط الإسلام ومثوى الرسول ﷺ.

وقد شهدت المجتمعات الإنسانيّة في العقود الأخيرة من القرن الماضي أحداثاً متلاحقة، وتطوّرات سريعة في مختلف أوجه الحياة اليوميّة، اتّسمت بالقلق، واختلاف القيم، وقواعد السلوك، وتنامي العُنْف، وتفكّك العلاقات، وتشابك المصالح، الأمر الذي أدّى إلى زيادة اهتمام المجتمعات المتقدّمة والنامية بالتربية للمواطنة. (عبد القادر، ٢٠١٤م، ص ١٣).

وليست المواطنة مجرّد مجموعة من الحقوق والواجبات تتضمّنها المواثيق والمعاهدات الدوليّة، أو ترتّبها النظم السياسيّة وفق نصوص دستوريّة، أو ذات طبيعة دستوريّة تختلف طبيعتها من دولة لأخرى، ومن مجتمع لآخر، مثلما أشار إلى ذلك بعض علماء العولمة؛ لأنّ ذلك يقتضي تجريدها من مضمونها الديني، في حين أنّ الدين يشكّل عنصراً أساسيّاً مؤسساً للمواطنة (ولديب، ٢٠١٢م، ص ٥٩).

فالمواطنة سلوك تطوّعي حضاري يقوم به الفرد لصالح وطنه، أو المكان الذي يعيش فيه، أو حتى المنظمة التي يعمل بها، ومعنى هذا أنّها التزام ديني وأخلاقي أكثر من كونها سلوكاً يخضع، أو يرتبط بنظام رسمي، أو لوائح أو مكافآت مباشرة، قال ﷻ: ﴿**وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ١٥٨]. والمواطنة مبنيّة على قيم ومبادئ الإنسان السوي تجاه وطنه ومجتمعه حيث تصبح المواطنة لديه عبارة عن ممارسة يوميّة في حياته وضميره، بل تشكّل جزءاً من شخصيته وتكوينه. (سفر، ١٤٢١هـ، ص ٨٩).

١ـ تعريف المُواطَنة

المُواطَنة ليست مفهوماً جديداً، فالمجتمعات الإنسانيّة منذ قديم الزمان قامت بعمليّة تطبيع اجتماعي لأفرادها على القيم والأخلاقيات التي تؤمن بها، وتسمّى هذه العمليّة اليوم في الأدب التربوي المعاصر بالتربية للمواطنة، والهدف من تلك العمليّة قديماً وحديثاً إعداد الفرد ليكون مواطناً صالحاً (شحاته، ٢٠٠٨م، ص ٢٠٩).

والمواطنة في اللغة العربيّة "من مصدر الفعل واطن بمعنى وطن بالمكان، يَطِنُ وطناً: أقام به، وأَوْطَنَ المكان: وَطَنَ به، والبلد اتخذه وطناً، ووَطَّنَ نفسه على كذا: مهدها له ورضا به، وواطنه على الأمر: أضمر فِعْلَه معه ووافقه عليه، ووَطَنَ بالبلد:

اتّخذه محلّاً وسكناً يقيم فيه، والمَوْطن: الوطن وكلّ مكان أقام به الإنسان لأمر، والوطن: مكان إقامة الإنسان ومقرّه، وإليه انتماؤه، وُلد به أو لم يُولد به، والجمع أوطان (مصطفى [وآخرون]، ١٩٨٩م، ص ١٠٤٢).

والعامل اللغوي المشترك بين "الوطن والمواطنة"، هو الأرض والانتماء باعتبار الوطن مساحة جغرافيّة، وهو مؤدلج بهويّة حضاريّة (الأرض التي يقيم عليها المُواطن والدولة). ومن هنا تكتسي المواطنة صفة شرعيّة؛ لأنّها تشمل جميع المواطنين الذين ينتمون إلى الأمّة التي تبلورت تاريخيّاً وثقافيّاً على هذه الأرض (الحصري، ١٩٨٥م، ص ١٥).

والمواطنة هي: المشاركة الواعية والفاعلة لكلّ شخص في بناء الإطار السياسي والاجتماعي للدولة، والجذر الذي أتت منه كلمة "المواطنة" هو الوطن، أمّا الدولة فهي الشكل التنفيذي والمؤسّساتي للوطن، وهي مختلفة جذريّاً عن النظام الحاكم الذي قد يتغيّر عبر الوقت (القرني، ٢٠١٨م، ص ١٣٤ـ١٣٥).

وتأتي المواطنة بمعنى: حب الوطن، في إشارة واضحة إلى مشاعر الحب والارتباط بالوطن، وما ينبثق عنها من استجابات عاطفيّة، والمواطنة صفة المواطن والتي تحدّد حقوقه وواجباته، فيعرف الفرد حقوقه، ويؤدّي واجباته. وتتميّز الوطنيّة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم، والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل الجماعي والفردي، الرسمي والتطوّعي في تحقيق الأهداف التي يصبو إليها المجتمع، ويوحّد من أجلها الجهد، وترسم الخطط وتوضع الموازنات. (بدوي، ١٩٨٢م، ص ٦٠).

والمواطنة في قاموس علم الاجتماع: مكانة أو علاقة اجتماعيّة، تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، يقدم (المواطن) الولاء، ويتولّى الطرف الثاني الحماية، وتتّحد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة (غيث، ١٩٩٥م، ص ٥٦).

والمواطنة هي: مُساكَنة وتعايُش في وطن واحد، ويترتّب عليها حقوق، وهي مصطلح حديث سواءً ردّ إلى الفعل وَطَنَ، أو إلى الفعل واطَنَ. (الزنيدي، ١٤٢٦هـ، ص ٩).

أمّا تعريف **دائرة المعارف البريطانيّة** (*Encyclopedia Britannica*) للمواطنة فهي: علاقة بين فرد ودولة، حدّدها قانون تلك الدولة وبما تتضمّنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة، فهي مرتبطة بالحرّيّة، وما يصاحبها من مسؤوليات، كما تسبغ عليه حقوقاً سياسيّة مثل حقوق الانتخاب وتولّي المناصب العامّة، كما ميّزت الدائرة بين المواطَنة والجنسيّة التي غالباً ما تُستخدم مرادفة للمواطنة، حيث الجنسيّة تتضمّن إضافة إلى المواطنة حقوقاً، مثل الحماية للمواطن في الخارج. أمّا **موسوعة الكتاب الدولي** (*World Book Encyclopedia*) **وموسوعة كولبير الأمريكيّة** (*Collier's Encyclopedia*)، فلم تميّز بين الجنسيّة والمواطنة. ويعرّفها "مارشال" بأنّها: المكانة التي تيسّر للفرد حرّيّة التعبير، والمساواة أمام القانون، والحقوق السياسيّة والحقوق الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي تضمّ الرفاهيّة، والأمان الاجتماعي (موثق في: ليلة، ٢٠٠٧م، ص ٧٦).

كما تُعرّف المُواطَنة بأنّها: صفة الفرد الذي يعرف حقوقه ومسؤولياته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، وأن يشارك بفعّاليّة في اتخاذ القرارات، وحلّ المشكلات التي تواجه المجتمع، والتعاون والعمل الجماعي مع الآخرين، مع نبذ العنف والتطرّف في التعبير عن الرأي، وأنْ يكون قادراً على جمع المعلومات المرتبطة بشؤون المجتمع، واستخدامها، ولديه القدرة على التفكير الناقد (النجدي، ٢٠٠١م، ص ٣٦).

والمُواطَنة: اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أُمّة، أو وطن، وهي مكانة، أو علاقة اجتماعيّة تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (الموسوعة العربيّة العالميّة، ١٩٩٦م، ص ٣١١).

وهي: علاقة اجتماعيّة قانونيّة بين الفرد والدولة، وبينه وبين سائر أفراد المجتمع (فهيم، ٢٠١٢م، ص ٤١٥).

والمواطنة ببساطة تعني: الانتماء إلى بلد، وإلى شعبٍ يعيش في هذا البلد، وهي العلاقة القائمة بين المواطن والوطن، والصلة بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت ويحمل جنسيتها.

وتشير الوطنيّة إلى شعور قلبي، ووجداني، يُترجم في المحبّة والولاء، والميل والاتجاه الإيجابي، والدافعيّة الذاتيّة للعمل الخلّاق لمجتمعه ووطنه. أمّا مفهوم المواطنة فيشير إلى الجانب السلوكي الظاهر المتمثّل في الممارسات الحيّة، التي تعكس حقوق الفرد، وواجباته تجاه مجتمعه ووطنه، والتزامه بمبادئ المجتمع، وقيمه، وقوانينه، والمشاركة الفعّالة في الأنشطة والأعمال التي تستهدف رقيّ الوطن والمحافظة على مكتسباته. (العبد الكريم، ٢٠٠٦م، ص ١٢).

أما من منظور نفسي، فالمُواطَنة هي: الشعور بالانتماء والولاء للوطن، والقيادة السياسيّة التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسيّة، وحماية الذات من الأخطار (البهجي، ٢٠١٣م، ص ٩).

يتّضح ممّا سبق أنّ المواطنة معنيّة بتحويل الإنسان إلى فرد فاعل ضمن مجتمع في إطار عام هو الوطن، ويتمتّع بحقوق سياسيّة، وثقافيّة، واجتماعيّة، واقتصاديّة تقدّمها الدولة لِمَن يحمل جنسيتها، أو هوّيتها، والواجبات التي عليه تقديمها لهذه الدولة التي ينتمي إليها، وتنتظم علاقاته بالمجتمع وبأفراده وبالدولة من خلال القانون والدستور.

ويمكن تعريف المواطنة السعوديّة بأنّها: انتماء المواطن السعودي إلى المملكة العربيّة السعوديّة، والالتزام بالقيم العليا وهي الدين، والنظام السياسي، والبقعة الجغرافيّة، والأعراف، والتعلّم المستمر، واكتساب المهارات اللازمة، والتعاون والتعاضد مع أفراد المجتمع في حماية الوطن محافظاً عليه، ومدافعاً عنه ضدّ أيّ خطر، خارجيّاً كان أو داخليّاً في ضوء الحقوق والواجبات.

٢ـ مكوِّنات المُواطَنة

للمواطنة مكوّنات ينبغي أن تكتمل حتى تتحقّق، وهذه المكوّنات هي (الحبيب، ١٤٢٦هـ، ص ٨ـ١٠):

أ ـ الانتماء: وهو شعور داخلي يجعل المواطن يفخر بوطنه ويعمل بحماس وإخلاص للارتقاء به وللدفاع عنه.

ب ـ **الحقوق:** وتشير إلى الامتيازات التي يجب أن تقدّمها الدولة لمواطنيها بحيث يتمتّعون بها.

ج ـ **الواجبات:** تختلف هذه الواجبات من دولة لأخرى لاختلاف التشريعات بين الدول.

وفيما يلي بعض واجبات المواطن في المملكة العربيّة السعوديّة والتي منها:

- عدم خيانة الوطن.
- السَّمْع والطاعة لوَليّ الأمر.
- الدفاع عن الوطن.
- المساهمة في تنمية الوطن.
- الحفاظ على الممتلكات.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- احترام النظام.
- التصدّي للشائعات المغرضة.
- المحافظة على المرافق العامة.
- التكاتُف مع أفراد المجتمع.

د ـ **المشاركة المجتمعيّة:** أن يكون المواطن مشاركاً في الأعمال المجتمعيّة بشتّى أبعادها.

هـ ـ **القيم العامة:** مفهوم القيم من المفاهيم المتشعّبة التي تدخل ضمن العديد من التخصّصات المختلفة، ولذلك وضع الباحثون عدداً من الصِّفات المشتركة التي تُسهِم

في توضيح هذا المفهوم. وقد وصفَ (الهاشمي ١٩٨٤م، ص ١٤٢ـ١٤٣) بعض هذه السِّمات بأنَّها:

- أساسيّة في حياة كل إنسان مرشد وموجّه لكثير من النشاط الحر الإرادي للإنسان.
- تصطبغ بالصبغة الاجتماعيّة؛ أي أنّها تنطلق من إطار اجتماعي.
- مكُتَسبة أي يتعلّمها الفرد عن طريق التربية الاجتماعيّة والتنشئة في نطاق الجماعة.
- ذاتيّة اجتماعيّة لها أثر بارز في السلوك العام والخاص للفرد والجماعة، وفي تحديد كثير من العلاقات مع بعض أفراد الجماعات الأخرى.
- ذات ثبات واستقرار نفسي واجتماعي نسبي، لكن هذا الثَّبات يسمح بالتغيير والتبديل إذا أراد الفرد ذلك بعزيمة صادقة.
- قِيَم فرديّة خاصة هيمنت على جُلّ وقت الأفراد ونشاطاتهم، ودوافعهم وسلوكهم. وقد كان من هؤلاء الأفراد نوابغ العلماء، والمفكّرين والمخترعين، والفنّانين، والقادة العسكريّين، الذين استفادت منهم المجتمعات الإنسانيّة في شتّى المجالات.

وقد وافق المعايطة الهاشميّ في بعض هذه السمات وأضاف سماتٍ أخرى، حيث اتفق معه في كون القيم ذات طبيعة ذاتيّة اجتماعيّة، كما وافقه في كون القيم تتّصف بالنسبيّة، من حيث الزمان والمكان، فما يناسب زماناً ومكاناً معيّنين، قد لا يناسب زماناً ومكاناً آخرَين.

وأضاف المعايطة السِّمات التالية:

- تتصف القيم بالهرميّة، أي أنّ قيم كل فرد تكون مرتبة تنازُليّاً طبقاً لأهمّيتها له من الأهمّ فالمهمّ، حيث تسود لدى كل فرد القيم الأكثر أهمّيّة بالنسبة له.

- تتّصف القيم بالعموميّة، فهي تشكّل طابعاً قوميّاً عامّاً مشتركاً بين جميع طبقات المجتمع.
- تتضمّن القيم نوعاً من الرأي والحُكْم على شخص معيّن، أو شيء، أو معنى معيّن.

وتمثّل القيم العامة مجموعة الأخلاقيات التي يفترض أن يتحلّى بها المواطن وتشمل: الأمانة، الإخلاص، الصدق، الصبر، التعاضد، التناصح. (المعايطة، ٢٠٠٠م، ص ١٨٩).

وهناك مكوِّنات أخرى للمواطنة وهي: (حمدان، ١٤٢٩هـ، ص ٢٠٤)

أ ـ المساواة: وهي دعامة أساسيّة لتفعيل المواطنة ضمنتها الأديان وغيرها من الشرائع، ومنها المساواة ضد التمييز.

ب ـ العدل: وهو مطلب ضروري ينشده كل أفراد المجتمع، والالتزام به من قِبل المجتمع ومؤسساته تجاه الأفراد، يؤدّي إلى الإيجابيّة في الأداء، والمشاركة الفاعلة، وإلى الترابط الاجتماعي القوي بين أفراد المجتمع.

ج ـ الحرّيّة: فالحرّيّة تبرِز خصائص الشخصيّة، وتعزّز الثقة لدى المواطن، وتوسّع آفاق المشاركة الاجتماعيّة.

إنّ المواطنة في المجتمعات المتقدّمة تتّضح من خلال الجماعات التي تستند أعمالها، وعلاقاتها على الحرّيّة والتوافق، والرضا، والتعامل فيما بين أفرادها، على أساس من المشاركة الفاعلة.

د ـ تكافؤ الفُرص: ممّا يزيد من إمكانيات العطاء، والمشاركة بكل إخلاص من قبل المواطنين، ويدفع ذلك إلى بَذْل الجهود؛ لدفع حركة التقدّم والتطوّر في المجتمع.

هـ ـ التعدُّد والتنوّع: يتّسع مفهوم المواطنة لكلّ فئات المجتمع وطبقاته، ولأفراده بكل انتماءاتهم الفرعيّة، فهو من السّعة بحيث يستوعب المجتمع.

ومع التطوّر وظهور الحركات السياسيّة، والحقوقيّة، وتغيّر المنظومة السياسيّة العالميّة وظهور نظم الديمقراطيّة الليبراليّة، التي سعت إلى توسيع نظريّة المُواطَنة، وهي المُواطَنة الحقوقيّة والتي قسّمت حقوق المُواطَنة إلى ثلاثة مكوّنات، وهي: (عبد الحافظ، ٢٠٠٦م، ص ١٢):

أ ـ المُواطَنة المدنيّة: إحدى أهم نتائج القرن ١٨ الميلادي، والتي أُقرّتْ من خلالها بعض الحقوق المدنيّة مثل: حرّيّة التعبير والفِكْر، والحرّيات الدينيّة، وإقرار مبدأ المساواة أمام القانون.

ب ـ المُواطَنة السياسيّة: ظهرت مع القرن ١٩ الميلادي للتأكيد على الحقوق الخاصة بالمشاركة السياسيّة في إدارة الشأن العام للبلاد، مثل: الحقّ في التصويت، والترشيح للوظائف العامّة.

ج ـ المُواطَنة الاجتماعيّة: والتي ظهرت مع القرن العشرين، وتعنى بضمان حدّ أدنى من الأمن الاقتصادي للمواطن؛ لحمايته من قوى السوق، خاصة بعد أن ظهرت على السطح عيوب وممارسات الرأسماليّة، وهو ما كان يعني بالضرورة تدخّل الدولة لضمان حدود دنيا من الأمن المادي والاقتصادي لرعاياها.

د ـ الواجبات والمسؤوليّات: وهذه التي يجب أن يقوم بها كلّ مواطن حسب قدرته وإمكانياته، وعليه الالتزام بها وتأديتها على أكمل وجه وبجدّ وإخلاص.

هـ المشاركة المجتمعيّة: يُعدّ العمل التطوّعي من أبرز المشاركات المجتمعيّة؛ لما له من أهمّيّة سواء للمجتمع، أو بالنسبة للفرد، حيث يمتدّ إلى مجالات متّسعة من مجالات التنمية المجتمعيّة الشاملة، مثل: المجال الاجتماعي، والصحّي، والتعليمي، والبيئي، والدفاع المدني، والعناية بذوي الاحتياجات الخاصة. أمّا بالنسبة للفرد فالعمل التطوّعي له من الآثار النفسيّة الاجتماعيّة الإيجابيّة مثل: احترام الذات، والثقة بالنفس، وتقدير قيمة العمل، والتعبير عن الآراء، والمشاركة في اتخاذ القرار.

ومن لوازم المواطنة والانتماء والولاء للوطن شعور داخلي، يجعل المواطن يعمل بإخلاص وجدّ، وحماس، للارتقاء بالوطن، والدفاع عنه. ويشير الانتماء إلى الانتساب

لكيانٍ ما، يكون المواطن الفرد متوحّداً معه، مندمجاً فيه، باعتباره عضواً مقبولاً له، وله شرف الانتساب إليه، ويشعر بالأمان فيه. وقد يكون هذا الكيان جماعة، أو طبقة، أو وطناً (خضر، ٢٠٠٠م، ص ٢٧). والفرد ينتمي إلى دينه، ووطنه، وأسرته، ولا يعني تعدّد الانتماءات تعارضها، بل هي متناغمة بعضها مع بعض ويعزّز بعضها البعض الآخر.

٣ـ أبعاد المُواطَنة

إنّ وجود مؤسّسات المجتمع كَفيلٌ بإكساب الأفراد المُواطَنة، وحصولهم على حقوقهم في التعليم، والعمل، وتربيتهم التربية الصحيحة، وهذه كلّها تساهم في تعزيز المُواطَنة. وكذلك الأسرة بصفتها المؤسسة الأولى في التنشئة، عليها دور كبير في ترسيخ مفهوم المواطنة لدى الأبناء من خلال تنّمية حسّهم الوطني، وتوجيههم إلى احترام الأنظمة، وتوجيه سلوكهم ومراقبتهم، إضافة إلى أنّ على الوالدين أن يكونوا قدوة يقتدي بها الأبناء في المحافظة على مكتسبات الوطن، وتعزيز وتكريس مفهوم المواطنة. ولمفهوم المواطنة أبعاد متعدّدة، تختلف تبعاً للزاوية التي يتمّ تناوله منها ومن هذه الأبعاد:

- **البُعد الاجتماعي:** إنّ نقطة تحديد الفرد بالمواطن هي الانتماء لمجموعة من الأفراد (المواطنين) في رقعة جغرافيّة محدّدة ومعترف بها داخليّاً وخارجيّاً، والانتماء محاولة لتشكيل الهويّة، ومن ثمّ الولاء تبعاً لفهم تلك الهويّة وكينونتها.
- **البُعد الثقافي "السلوكي":** إنّ ممارسة مبدأ المواطنة مرتبط بالمنظومة الثقافيّة السائدة داخل المجتمع، فالعادات والقيم والأعراف الاجتماعيّة تعمل على إدماج الذات بالحياة الاجتماعيّة وفق شروط خاصة تحدّدها الجماعة، وبالتالي، تحديد الحقوق والواجبات وممارستها على أرض الواقع (راتب، ١٩٩٩م، ص ٥٧).
- **البُعد الانتمائي أو البعد الوطني:** ويقصد به غَرْس انتماء الأفراد لثقافاتهم، ولمجتمعهم، ولوطنهم.

- **البُعد الديني أو القيمي:** مثل العدالة، والمساواة، والتسامح، والحريّة، والشورى، والديمقراطيّة (أبو النور، ٢٠٠٨م، ص ٤ـ٦).

- **البُعد المكاني:** وهو الإطار المادي والإنساني الذي يعيش فيه المواطن أي البيئة المحلّيّة التي يتعلّم فيها ويتعامل مع أفرادها، ولا يتحقّق ذلك إلا من خلال المعارف والمعلومات في غرفة الصف، بل لا بدّ من المشاركة التي تحصل في البيئة المحليّة والتطوع في العمل البيئي (المحروقي، ٢٠٠٨م، ص ٣ـ٤).

ويتمّ تعليم المواطنة في ثلاثة مستويات معرفيّة: (معرفة الشؤون العامة الرسميّة للمجتمع الذي يعيش فيه الفرْد)، وانفعاليّة (الاتجاهات والاستعدادات المرتبطة بالتعليم المدني)، وبرغماتيّة (رَصْد الكفاءات والمهارات التقنيّة التكنولوجيّة المرتبطة بالمشاركة السياسيّة) (لاشين والجمال، ٢٠١٠م، ج١، ص ١٩٤).

وللمواطنة أبعاد شرعيّة وتشريعيّة "قانونيّة"، وسياسيّة، واجتماعيّة، وثقافيّة، واقتصاديّة (الأتربي، ٢٠٠٧م، المجلد: ٢٤، ع: ٧٥، ص ١١ـ١٨).

ويشير "هاشم" إلى أبعاد المواطنة التنظيميّة وهي: الروح الرياضيّة، والسلوك الحضاري، والإنجاز، كما استعرضت محدّدات المواطنة التنظيميّة في: العدالة التنظيميّة، والدعم التنظيمي، والقيادة الإداريّة، والثقافة التنظيميّة (هاشم، ٢٠٠٥م، ص ٢٥٤ـ٢٦٠).

ويضيف "مورمان" وآخرون تصنيفاً مطوّراً لأداء المواطنة تضمّن:

- الدعم الشخصي، ويتضمّن كلّاً من المساعدة والتعاون والمجاملة.
- الدعم المؤسّسي ويتضمّن التمثيل والولاء والامتثال.
- مبادرة الضمير وتتضمّن الإصرار والمبادرة والتنمية الذاتيّة.

ومن ثمّ فأبعاد المواطنة تتشكّل من معارف، وممارسات، ومعتقدات، واتجاهات، وميول، وتتشكّل من خلال ممارسات الأفراد لواجباتهم، والحصول على حقوقهم (Moorman [et al], 2001, p. 55).

٤ـ أهميّة تربية المُواطَنة

تأتي أهميّة المواطنة من حيث إنّها عمليّة متواصلة؛ لتعميق الحسّ والشعور بالواجب تجاه المجتمع، وتنمية الشعور بالانتماء للوطن والاعتزاز به، وغرْس حب النظام والاتجاهات الوطنيّة، والأخوة والتفاهم والتعاون بين المواطنين، واحترام النُّظم والتعليمات، وتعريف الناشئة بمؤسّسات بلدهم، ومنظماته الحضاريّة، وأنّها لم تأتِ مصادفة بل ثمرة عمل دؤوب، وكفاح مرير، ولذا من واجبهم احترامها ومراعاتها (المحروقي، ٢٠٠٨م، ص ٤).

ويمكن القول إنّ التربية الوطنيّة تُحدث في الفرد الشعور بضرورة العضويّة في جماعة حتى تتّسق حياته، وهي أيضاً عمليّة تهدف إلى تعزيز شعور الفرد بالانتماء إلى مجتمعه، وقيمه، ونظامه، وبيئته، وثقافته؛ ليرتقي هذا الشعور إلى حد أن يتشبّع ذلك الفرد بثقافة الانتماء، وأن يتمثّل ذلك في سلوكه، وفي دفاعه عن قيم وطنه، ومكتسباته.

ويضيف (بهاء الدين، ٢٠٠٠م، ص ٣٧): أنّ التربية على المواطنة تكون أينما يوجد وطن، فلا بدّ من وجود مواطن، فالوطن بلا مواطن كالشجرة الخاوية على عروشها، والمواطن بلا وطن إنسان بلا هويّة. فالوطنيّة تعبّر عن ارتباط مجموعة من البشر بأرض محدّدة هذا التجمع يربط بينهم رمز وعلم ونشيد وطني، والوطنيّة في اللغة تعني أرض الآباء، وفيها إشارة إلى اعتبارات عاطفيّة، وتاريخيّة، وهي انتماء، وهدف، وولاء لقيم ومبادئ، واعتزاز بالأرض.

فالمواطنة هي: ثقافة وقيم وسلوك، يجب أن تتبلور في كلّ المؤسّسات الاقتصاديّة، والاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة ليشعر الإنسان بالفعل بأنّه مواطن حقيقي، فقد تكون المواطنة عند البعض أحياناً مجرّد انتماء لرقعة جغرافيّة فقط، من دون أن يكون وطنيّاً

حقيقيّاً يحب وطنه، ويُكِنّ له الولاء والإخلاص، ويؤمن بقيم التفاني والغيرة من أجل بناء حاضره ومستقبله.

ولا تتحقّق أهداف تربية المواطنة بمجرّد تسطيرها وإدراجها في الوثائق الرسميّة، بل إنّ تحقيق الأهداف يتطلّب ترجمتها إلى إجراءات عمليّة وتضمينها المناهج والكتب الدراسيّة.

وتتمثّل أهمّيّة المواطنة في أنّها:

- تدعم وجود الدولة الحديثة والدستور الوطني.
- تُنمّي القيم الديمقراطيّة والمعارف المدنيّة.
- تُسهم في الحفاظ على استقرار المجتمع.
- تُنمّي مهارات اتخاذ القرار والحوار واحترام الحقوق والواجبات لدى الطلّاب.

ويمكن القول إنّ هدف تعليم المواطنة هو تقديم برنامج يساعد الأفراد على:

- أن يكونوا مواطنين مطّلعين، يتحلّون بالمسؤوليّة، ومُدركين لحقوقهم وواجباتهم.
- تطوير مهارات الاستقصاء والاتصال.
- تطوير مهارات المشاركة، والقيام بأنشطة إيجابيّة بكل مسؤوليّة.
- تعزيز نموهم الروحي، والأخلاقي، والثقافي، وأن يكونوا أكثر ثقة بأنفسهم.
- تشجيعهم على لعب دور إيجابي في مدرستهم، وفي مجتمعهم، وفي العالم.

كما أنّ المواطنة هي: المحرّك الذي يُعنى بتفعيل حقوق الإنسان وتحويلها من منظومة قانونيّة مجرّدة إلى منظومة سلوكيات، وأفعال تمارس طبيعيّاً وبشكل محسوس، فلا جدوى لحقوق الإنسان في غياب المواطنة؛ لأنّها أكثر الآليات صدقاً لتأكيد عالميّة هذه الحقوق وترابطها، وأوضحها نهجاً لترجمة قيمها ومبادئها إلى واقع ملموس يعيشه الأفراد والجماعات على المستويات كافّةً. فالمواطنة لا تعني فقط الاستفادة من

الحقوق، لكنّها تعني أيضاً القيام بالواجبات تجاه الوطن والمجتمع والاستعداد للتضحية من أجل تقدّمه وازدهاره (الحبيب، ١٤٢٦هـ، ص ٢).

وبهذا تتجلّى أهمّيّة التربية على المواطنة في كونها ترسّخ الهويّة الوطنيّة الإسلاميّة والحضاريّة بمختلف روافدها في وجدان المواطن، كما ترسّخ حب الوطن والتمسّك بمقدساته وتعزيز الرغبة في خدمته وفي تقوية قيم التسامح والتطوّع والتعاون والتّكافل الاجتماعي التي تشكّل الدّعامة الأساسيّة للنهوض بالمشروع التنموي للمجتمع.

ولِقِيَم المواطنة أهمّيّة كبيرة في بناء الفرد، والحفاظ على هويّة المجتمع، وكيانه، وتُراثه من خلال نقل القيم من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق. (كاظم، ٢٠٠٤م، ص ١١ـ١٢).

وتبني قيم المواطنة العلاقات بين أفراد المجتمع في ضوء معايير يُحتكم إليها، وتجعل أفراده يعيشون في سلام وأمن وحب وتراحم، وعن طريقها تنتظم علاقة الفرد مع نفسه، ومع مجتمعه، ومع وطنه، وَفْقَ إطار قِيَميّ يتّسم بالعدل، والمساواة، ومراعاة الحريّة السياسيّة، والاقتصاديّة (عطار، ١٩٩٩م، ص ٣٧).

يتّضح ممّا سبق أنّ تربية المواطنة هي: حصيلة مجموعة من الجهود التي تقوم بها مؤسّسات المجتمع الرسميّة وغير الرسميّة، ولا يمكن تعلّمها في الكتب والمقرّرات الدراسيّة، بل تعتمد بالدرجة الأولى على الممارسات والتطبيقات التي تتمّ داخل المدرسة، أو خارجها، والعمل بشكل دائم على تكوين المواطن وتنمية وَعْيه بحقوقه وواجباته، وترسيخ سلوكه وتطوير مستوى مشاركته في ديناميكيّة المجتمع الذي ينتمي إليه؛ فالتربية على المواطنة في جوهرها تربية على المسؤوليّة، حيث من المفترض أن تجعل المواطن مشاركاً مشاركةً فعّالة في مجتمعه.

وتتناول رؤية ٢٠٣٠ المواطنة على أنّها: جزء لا يتجزأ من مهامّها، وفي هذا الإطار تضمّنت الرؤية مبادئ وقيم المواطنة على جميع المستويات والأصعدة والمؤسسات، وتأتي في مقدّمتها المؤسّسات التعليميّة، حيث باتت الجهود تتّجه نحو تعزيز قيم وثقافة المواطنة التي تُرسّخ تكافؤ الفرص والقيم الإيجابيّة (أبو المجد، ٢٠١٨م، ص ١٦١).

وأكّدت الرؤية على ضرورة تفعيل القيم التي نصّت على ضرورة تعزيز دور التربية في دعم القيم بكافّة أشكالها لدى المؤسّسة التعليميّة، وإعداد مناهج تعليميّة متطوّرة تركّز على المهارات الأساسيّة، بالإضافة إلى بناء القيم وتطوير الشخصيّة، وتعزيز دور المعلّم، وأفراد الهيئة التعليميّة (وثيقة رؤية ٢٠٣٠، ٢٠١٦م).

فالقيم مجموعة من المبادئ والمعايير التي يرتضيها الحقّ والجمال والمجتمع، والتي تسمو بالإنسان وترفع من مستواه على المخلوقات كافّةً، وحازت القيم على اهتمام واسع في الفكر الإنساني، من حيث أثرها العميق في سلوك الأفراد والمجتمعات والتماسك الاجتماعي، وأهمّيّتها في الحفاظ على هويّة المجتمع وتمييزه عن غيره من المجتمعات، وتنوّعت القيم وكثرت فنونها كقِيم عُليا مثل العُبوديّة والعدل، وقِيم حضاريّة مثل المساواة والعمل، وقِيم خُلقيّة كالصدق والأمانة.

ويتميّز نظام القيم في أنّه أهم الركائز للمجتمعات، ويختلف من مجتمع إلى آخر ومن وقت لآخر، وهناك قيم خاصّة لكلّ فرد، وقيم مشتركة مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه، والتي تظهر في تصرفاته وسلوكه في مختلف الظروف والمواقف، كما أنّ لكلّ مجتمع منظُومة قيم سائدة تختلف عن قيم المجتمعات الأخرى (Liman [et. al.], 2103, pp. 192-203).

٥ـ خصائص وسِمات وصِفات المُواطَنة

للمُواطَنة خصائص، وسِمات، وصِفات، تعرف بها وتميّزها عن غيرها، منها أنّ المُواطَنة:

- **عدل وإخاء:** لأنّ المواطنة تُؤسّس لمفهوم الحقوق والواجبات وفق مبدأ الارتباط بوحدة الانتماء، واللغة، والمشاعر، والعدل، والمساواة في إطار القانون.
- **حرّيّة:** لأنّ المُواطَنة تتأسّس على مفهوم الحرّيّة الواعية والأخلاقيّة المنضبطة والمسؤولة والملتزمة بقوانين مُتمَدْيِنة.

- **قيمة أخلاقيّة وإنسانيّة راقية:** لأنّ المواطنة قيمة أخلاقيّة وإنسانيّة راقية، فضلاً عن كونها تمثّل روح التعاليم الدينيّة.

ويمكن القول إنّه رغم تعدّد خصائص المواطنة، فهي عدل وإخاء وحرّيّة وتضحية وقيمة أخلاقيّة وإنسانيّة، والمواطنة مكتسبة من البيئة المتغيّرة التي يعيش فيها الإنسان في حالة ديناميكيّة، ممّا يجعلها تزيد وتنقص.

ويمكن أن نعرض خصائص المواطنة على النحو التالي:

- الفرد يولد ليكون مواطناً صالحاً نافعاً لوطنه.
- المواطنة إخلاص للوطن في كل زمان، وفي كل مكان.
- المواطنة تتطلّب حقوقاً من قبل الدولة، وواجبات من قبل المواطن.
- المواطنة تتطلّب معرفة بالوطن.
- المواطنة تفرض علينا حب الوطن والولاء والدفاع عنه.
- المواطنة تعني الإخلاص والولاء للّه أولاً، ثم الوطن.

ويـؤدّي التعليم دوراً كبيراً في تنمية المواطنة الصالحة لدى الطلاب بجانب المؤسّسات الأخرى، كالإعلام وغيره.

ويذكر دالتون أنّ مظاهر المُواطَنة، تتمثّل فيما يأتي:

طاعة القوانين، تأدية الخدمة الوطنيّة، التصويت في الانتخابات، حرّيّة التعبير عن الرأي، حرّيّة ممارسة النشاط السياسي، المشاركة بالتطوّع في الأعمال التي تخدم الوطن، تقدير القيم الذاتيّة، التكامل بين وَجْهين للمواطنة وهما الواجبات والحقوق. (Dalton R. J., 2008, pp. 80-81).

وتُعدّ عمليّة اكتساب الأفراد للقيم وتنميتها لديهم تحت مهدّدات ـ العولمة والغَزْو الثقافي، والإعلامي، وصراع الحضارات مطلباً ضروريّاً؛ لأنّ الفرد أصبح عاجزاً عن

المقاومة، لتسهيل الهجمات الثقافيّة عبر الفضائيات التي تقدّم في رسائل شديدة الانبهار؛ لتجعل الإنسان مستقبّلاً جيّداً، فاقد الوعي، وخاضعاً للتأثير الذي يعرّض القيم لاهتزازات كبيرة، تمثّلت في نشر الثقافة الاستهلاكيّة، وثقافة العُنف الترفيهيّ، والترويج للانحلال الأخلاقي، وطُغيان الجريمة والانحِراف، وغيرها من السلوكيات الغريبة على مجتمعاتنا.

وترتبط صِفات المواطنة بمفهوم المواطنة الفعّالة، ومفهوم المواطن الفعّال (قويسي، ٢٠٠٥م، ص ٧٤٢)، وفعّاليّة المواطَنة ليست مُسلّمة بل هي نتاج عوامل تدفع في اتجاهها، وتتعلّق بمستوى ودرجة الديمقراطيّة في المجتمع. والفرد الذي يتميّز بصِفات المواطنة الفاعِلة ينبغي أن:

- يلتزم بمظاهر السلوك الديمقراطي وبمبادئ وقِيَم الوطن والمجتمع.
- يَتفانى في خدمة الوطن ويشعر بمشاكله ويُسهم إيجابيّاً مع الآخرين في حلّها.
- يَمتلكِ مجموعة من القِيَم والمبادئ والاتجاهات التي تؤثّر في شخصيته، وتجعله إيجابيّاً صالحاً.
- يَمتلكِ مجموعة من الخصائص والسِّمات التي تجعله قادراً على تحمّل المسؤوليّة والمشاركة.
- يُمارِس أنشطة ثقافيّة وتربويّة، ويتّصف بروح التطوّع.
- يَمتلكِ المعارف والمهارات التي تمكّنه من حلّ المُشكلات التي تواجهه بأسلوب علمي.
- يَمتلكِ مهارات جَمْع المعلومات المرتبطة بالمجتمع واستخدامها بما يعود على المجتمع بالنفع والفائدة.
- يَمتلكِ مهارات التفكير الناقد ويكون قادراً على ممارستها واتّخاذ قرارات حول قضايا عصريّة وجدليّة تواجه المجتمع وتعوق تقدّمه.

• يُشارِك بفعاليّة وإيجابيّة في اتّخاذ القرارات وحلّ المُشكلات التي تواجه المجتمع.

٦ـ مصادر قِيَم المُواطَنة

تهدف قيم المواطنة إلى تقوية شعور الفرد بالانتماء لوطنه أوّلاً، وتقوية إيمانه بأهدافه وتوجيهها توجيهاً يجعله يفخر بذلك الوطن، ويخلص له ويسهم في توفير أسباب السعادة في الحياة فيه، ولا يتردّد في الدفاع عنه عند الحاجة (ناصر، وشويحات، ٢٠٠٦م، ص ٣٢٠).

والقيم هي "رأسمال ثقافي- اجتماعي- علمي" تتوارثه الأجيال- بالرغم من أنّ بعضها قد يتغيّر مع الوقت والظروف- وهي تجمع الأفراد في طريقة سلوكهم، وفِعْلهم، وردّات فِعْلهم. وهناك استمراريّة في منظومة القيم والتي تعدّ أساسيّة لتعزيز قيم المواطنة (فريحة، ٢٠٠٦م، ص ١٠٠).

وتتعدّد قيم المواطنة، فتوجد قيم اجتماعيّة وقيم دينيّة، وقيم اقتصاديّة، وقيم علْميّة وغيرها، ومن القيم المُعزِّزة للمُواطَنة، تقبّل النقد، واستخدام التفكير العلمي، والناقد، وتقدير العلماء، وأخلاقيات العِلْم والحياديّة وغيرها؛ فهذه القيم هي قيم إنسانيّة ذات نتائج إيجابيّة تنعكس على حلّ المُشكِلات والتطوّر العلمي، وتعزيز المواطنة وتطوّر المجتمع.

ومن أهمّ مميّزات اللُّحمة الاجتماعيّة للمملكة العربيّة السعوديّة من دون سائر الكثير من البلدان، وحدة المعتقد، حيث يدين كل مُواطِني المملكة بالإسلام، وهذا يجعلها تستمِدّ قِيَمَ المُواطَنة من القرآن الكريم، والسنّة النبويّة.

المصدر الأول، القرآن الكريم: إنّ من أهمّ المصادر الصحيحة للمواطنة، القرآن الكريم، ذلك الكتاب المنزَّل من الله ﷻ على رسوله المبعوث رحمةً للعالمين، وهو الكتاب الخاتم للكتب السماويّة، وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، وهو الكِتاب الذي نسخ ما قبله من كتب سماويّة، حتى يكون قادراً على توحيد الاتجاه نحو الله بلا انحراف، أو تزييف (الرشيدي والرديني، ٢٠١٠م، ص ١٧).

والقرآن الكريم هو: كلام الله، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، نَزَلَ به جبريل الأمين على قلب محمد سيّد المُرسَلين ﷺ، وبلَّغنا رسول الله ﷺ كما تبلّغه عن الله ﷻ، جمع الله به الكلمة، ووحّد به القلوب، ولا يزال المسلمون بخير ما تمسكوا به، مكتوب في المصاحف، محفوظ في الصدور، كما أنزله الله لم يُزَد فيه، ولم يُنقص منه بشهادة الله ﷻ. تكفّل الله ﷻ بحفظه وحمايته من أيدي العابثين، وتأويلات المبطلين، فقال ﷻ: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر: ٩]. والقرآن الكريم المصدر الأساس للقيم، ضمنيّة كانت أو صريحة؛ لأنّ معظم آيات القرآن الكريم تنصّ على أوامر ونَواهٍ؛ فإن نصّت الآية على أمر، فإنّه يُعدّ قيمة موجبة يجب الاتّصاف بها، وإن نصّت الآية على نَهْي، فإنّه يعدّ قيمة سالِبة يجب التخلّي عنها.

المصدر الثاني، السنّة النبويّة: والسنّة هي الطريقة المحمودة المستقيمة. والسنّة في الأصل الطريق، وهو طريق سَنّهُ أوائل الناس، فصار مسلكاً لِمَن بعدهم (ابن منظور، ٢٠٠٣م، ج ٧: ص ٢٨٠ـ٢٨٢)، والسُّنّة بالضم والتشديد: الطريقة ولو غير مُرضية (الكفوي، ١٤١٩هـ، ص ٤٩٧).

والسنّة اصطلاحاً: الهَدْي الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه: عِلْماً واعتقاداً، وقولاً، وعملاً، وهي السنّة التي يجب اتّباعها ويُحمد أهلُها، ويُذمُّ من خَالَفَها؛ ولهذا قيل: فلان من أهل السنّة؛ أي من أهل الطريقة الصحيحة المستقيمة المحمودة (العقل، ١٤١٢ هـ، ص ١٣).

والسنّة هي التي تُبيّن القرآن الكريم، وتخصص عمومه وتفصّل مُجمله، وتبيّن الناسِخ والمنسوخ منه، وتأتي بأحكام ليست في القرآن الكريم، وتحتوي على أوامر ينبغي إتّباعها، تُعَد قِيَماً موجبة، أو نواهٍ تعد قِيَماً سالِبة يجب التخلّي عنها، ولذلك يجب الاعتماد على السنّة النبويّة كمصدر مهمّ في استنباط قيم المواطنة.

المصدر الثالث، العقل: ويكون ذلك بإعمال العقل في استنباط القيمة الصالحة، سواء من القرآن الكريم، أو من السنّة النبويّة، أو من خلال تحليله لمواقف معيّنة يمرّ

بها الإنسان، واستنباط قيم صالحة مُتوافقة مع القرآن الكريم والسنّة النبويّة (المسند، والصاوي، ١٩٩٢م، ص ٤٦).

المصدر الرابع، المجتمع ومؤسّساته: يعكس الفرْد قِيَم المجتمع من خلال عمليّة التفاعُل الاجتماعي التي تُعبّر عن قيم المجتمع الذي يتبنّاها ويسعى لنقلها من جيل لآخر (محمود [وآخرون]، ١٩٧٨م، ص ٧٩).

واهتمّت رؤية ٢٠٣٠ بتنظيم المؤتمرات العالميّة والنَّدوات وحلقات النقاش عبر مراكز الفكر، وإطلاق الحملات العامّة لتوجيه الرأي العام بضرورة إشراك المجتمعات لتعزيز هيمنة الرؤية المُعتدِلة وتعزيز قِيَم الاعتدال والتسامح والحوار، وذلك من خلال اللقاءات والمؤتمرات العلميّة والعالميّة التي تؤيّد الحوار بين الأديان وتعزّز التعايُش السِلمي والمواطنة المشتركة، ويبرُز ذلك في جهود رابطة العالم الإسلامي وعبر تنظيم اللجان الوطنيّة كمبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز بالقرار الملكيّ في تاريخ ١٠/٢٦/ ٢٠١٥ الذي ينصّ على تنفيذ مشروع "سَلام للتواصل الحضاري"، ومتابعة أعمال "مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات" وتجديد مَساره، والتأكيد على أنّ الإسلام جاء ليُتمّم مكارم الأخلاق في التعامل الإنساني الذي هو أعظم قيمة على وجه الأرض.

كما يستمدّ الإنسان قِيَمه الحقيقيّة من وجوده الإنساني، كمخلوق يتمتّع ذاتيّاً بمقوّمات الإرادة والحرّيّة، والاختيار، والتي تشكّل ماهيّته النوعيّة التي تميّزه عن باقي الأجناس، والأنواع، وعلى أساسها يمتاز الفعل الإنسانيّ بالقيمة والموضوعيّة، وعلى قاعدتها يستحقّ المثوبة، أو العقوبة، فلولا تمتّعه ذاتيّاً بقدرة الاختيار القائم على أصالة الحرّيّة وحقيقة الإرادة، لما بقي للفعل الإنساني معنى أو قيمة. (مكروم، ٢٠٠٤م، ص ٢٤).

وعلى أساس الإرادة والاختيار، تترتّب منظومة القِيَم والمواطنة، بما لها من حقوق وواجبات تظهر في تطبيقاتها المتنوّعة، سواء في صياغتها الإنسانيّة الحقيقيّة، أو في صيغتها الاعتباريّة التي تُضاف لاحقاً لأنشطته الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة.

٧ـ المُواطَنة في المجتمع العربي

المواطنة من القضايا القديمة المتجدّدة التي ما تلبث أن تفرض نفسها عند معالجة أيّ بُعد من أبعاد التنمية بالمفهوم الإنساني الشامل بصفة خاصة ومشاريع الإصلاح والتطوير بصفة عامّة.

ولذا فقد احتلّت مساحة كبيرة في الدراسات السياسيّة والاجتماعيّة والتربويّة، وتعدّدت أبعاد المواطنة في علاقاتها الممتدّة عبر قضايا تتمحور حول علاقة الفرد بالمجتمع والدولة من خلال أُطُر قانونيّة منظمة للحقوق والواجبات، ومبيّنة مواصفات المواطن وأبعاد المواطنة حسب المنابع الفكريّة للدولة ومرجعيّة نظرياتها السياسيّة.

ومع تغيّر موازين القوى وتفكيك الاتحاد السوفياتي وسيطرة القُطْب الواحد، وظهور التكتّلات السياسيّة والاقتصاديّة، وتنامي البنى الاجتماعيّة الحاضنة للفكر الليبرالي وعبوره للحدود الجغرافيّة والسياسيّة على الجسور التي مدَّتْها تكنولوجيا الاتّصال، والتركيز على خيارات الفرد المطلقة كمرجع للخيارات الحياتيّة والسياسيّة اليوميّة في دوائر العمل والمجتمع المدني والمجال العام مع هذه التغيّرات العامّة، بالإضافة إلى التغيّرات الخاصة التي تُحيط بالعرب والمسلمين، شهد مفهوم المواطنة تبدّلاً واضحاً في مضمونه واستخداماته ودلالاته والوعي الفرديّ بمبادئه، وما يرتبط به من قيم وسلوكيات، تمثّل مِعْوَل هدم أو بناء لواجهة المجتمع وهيكل الدولة.

وقد برزت فكرة المواطنة والاهتمام بها على السطح في المجتمعات العربيّة، للمحافظة على النسيج الوطني بكلّ عناصره وفئاته وطوائفه، والسعي لتحقيق حقوق المواطن، وهي حقوق متعدّدة ومتنوّعة، وتشمل كل جوانب حياته الصحيّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والتربويّة، والأخلاقيّة، والروحيّة، والمهنيّة، كحقّ التعبير، أو حرّيّة التعبير، والعمل، والإقامة، والزواج، والحرّيّة في التنقّل، وما إلى ذلك. كما برزت فكرة المواطنة الصالحة، والاهتمام بالشعور الوطني والانتماء للوطن في المحل الأوّل واحترام حقوق المواطن وتقدير دوره في الكفاح والنضال المُشترك عبر التاريخ. ومن الأهمّيّة بمكان معرفة معنى المواطنة وكيف نربّي المواطن الصالح وما هي سِماته وخصائصه ودوره في

ظلّ تحديات الفتنة ودعوات الانقسام والتحزّب والتَّشرذُم وإثارة النعرات الطائفيّة بين أبناء الوطن الواحد والذين يعيشون منذ مئات السنين على أرض واحدة يقتسمون مرّ الحياة وحلوها ويدافعون عن أوطانهم ويشعرون بالإخاء الوطني والوحدة الوطنيّة والشَّراكة الوطنيّة ويشعرون بحُبّ الوطن وتقديسه (العيسوي، ٢٠١١م، ص ١٣).

وقد عُني المجتمع العربي بالمواطنة كمُكوِّنْ رئيس لشخصيّة الفرد، وتدعيم قدرته على المشاركة الإيجابيّة، وتعميق الانتماء الوطني والقومي والإنساني، وترسيخ الأخلاق والقيم الفاضلة، والحَثّ على السلوك القويم في إطار من تعاليم الدين واحترام العادات والتقاليد، التي يرضى عنها المجتمع العربي واستقرّت في ضمير الأمّة، فاهتمّت الدساتير والقوانين العربيّة بتدعيم الجانب الحضاري للمجتمع العربي، وتدعيم مفهوم الشعور بالمسؤوليّة والالتزام، وتلبية احتياجات المجتمع، والحفاظ على الذات، وتعميق أصول المواطنة الصالحة لدى الأفراد (الكردي، ١٩٩٤م، ص ٤٧ـ٤٨).

وفي المملكة العربيّة السعوديّة تنصّ سياسة التعليم على إعداد المواطن الصالح وفقاً لقيم المجتمع التي تنبع من تعاليم الدين الإسلامي وقيمه، بالإضافة إلى إعداد مواطن مؤمن برسالة الإسلام داعياً إليها قادراً على إتقان العمل وتنمية المعرفة. (السنبل [وآخرون،] ١٩٩٦م، ص ١٢٩)، فلا يمكن النظر للمواطنة على أنّها خدمة تمُنح للفرد، أو أنّها وليدة الصدفة، وإنّما كانت وستظلّ أحد أهم أدوار التعليم، وستظلّ أهمّ أدوار المدارس والجامعات والكليات من أجل المواطنة، حيث تخرج مواطنين عالميّين، وأفراداً يحُدِثون تغييراً ويقومون بأعمال وجهود فعّالة ترسّخ ثقافة المواطنة ومبادئ ومفاهيم المجتمع المدني.

فالغاية الأسمى للتعليم في أيّ مجتمع هي إعداد المواطن الصالح المؤمن بربّه، المعتزّ بوطنه الذي يحسن المعاشرة والمرافقة لغيره من أفراد المجتمع، والذي ينزع إلى الخير وينثره في ربوع بلاده، ويتّسم بسعة الصدر، والعقل المتفتح، والتفكير العلمي الناقد، ويقدّر العلم والعلماء ويُشارك بإيجابيّة في بناء وطنه ومجتمعه، إلى غير ذلك.

وترى الشريعة الإسلاميّة أنّ المواطنة هي تعبير عن الصِّلة التي تربط بين المسلم كفرْد، وعناصر الأمّة وهي الأفراد المسلمون والحاكم والإمام. وتُتوّج هذه الصلات جميعاً الصلة التي تجمع بين المسلمين وحكّامهم من جهة، وبين الأرض التي يقيمون عليها، من جهة أخرى، وبذلك فإنّ المواطنة هي تعبير عن طبيعة وجوهر الصلات القائمة بين دار الإسلام، وبين مَن يقيمون على هذا الوطن، أو هذه الدار من المسلمين وغيرهم، والمواطنة، من المنظور الإسلامي، عبارة عن: مجموعة علاقات وروابط وصلات نشأت بين دار الإسلام وكلّ من يسكن هذه الدار مسلمين كانوا، أو ذمّيين، أو مُستأمَنين. كما أنّ هناك مستويات للشعور بالمواطنة منها: شعور الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين بقيّة أفراد الجماعة، كالدّم، والجوار، والمَوْطِن، والعادات والتقاليد والنظُم والقِيَم، وشعور المواطن باستمرار هذه الجماعة على مرّ العصور، وأنّه مع جيله نتيجة للماضي وبذرة المستقبل، وشعور المواطن بالارتباط بالوطن وبالانتماء للمجتمع، واندِماج هذا الشعور في فكر واحد واتّجاه واحد، ومعنى ذلك أنّ مُصطلح المواطنة يستوعب وجود علاقة بين الدولة أو الوطن والمواطن، وأنّها تقوم على الكفاءة الاجتماعيّة والسياسيّة للفرد، كما تستلزم المواطنة الفاعلة، توافرُ صِفات أساسيّة في المواطن، تجعل منه شخصيّة مؤثّرة في الحياة العامة، والتأثير في الحياة العامّة والقدرة على المشاركة في التشريع واتّخاذ القرارات.

٨ـ التّحديات والمعوِّقات التي تواجه المُواطَنة

يُعتبرَ مفهوم المواطنة من المفاهيم التي أثّرت بشكل كبير منذ تبلوُره في القرن السابع عشر باعتبارها نسقاً متكاملاً للأفكار والقيم؛ ليتمّ إعمال هذا المفهوم في المَجالين الاقتصادي والسياسي، بحيث تمخّضَت عنه آثار إيجابيّة بدت واضحة على المُستويين الاجتماعي والسياسي الغربي. وبقدر ما أصبح هذا المفهوم مفهوماً حيّاً ومتحرّكاً في إطار صيرورة تاريخيّة مستمرّة. أثار صعوبة واضحة في إيجاد تعريف مانع وجامع. ومع أنّ هذا الشكل من المواطنة اقتصرَ على فئات اجتماعيّة من دون غيرها فقد تضمّن إقرار حق المشاركة الفعّالة لمن يتمتّع بها. وقد ذهب "أرسطو" إلى أنّ الصلاحيّة لتولّي وظائف المحلّفين هي المِعيار المميّز لصفة المواطن ليأخذ هذا

المفهوم بُعداً قانونيّاً في الفكر السياسي الروماني. أمّا رموز عصر التنوير أمثال "هوبز" و"لوك" و"روسو" و" مونتسكيو" فقد طرحوا تصوّراً آخر يقوم على العقد الاجتماعي ما بين المواطِنين والحاكِمين، وعلى آليّة تحكم العلاقة بين أطراف المجتمع وبين المواطنين أنفسهم، بالاستناد إلى القانون؛ ليتحوّل المواطن إلى حقوقيّة مستقلّة بعد أن كانت القبيلة، أو العشيرة هي الإطار الذي يربط علاقاته بالآخرين بناءً على موازين القوى، ومع ظُهور قوانين حقوق الإنسان، كوثيقة حقوق الإنسان الفرنسيّة وانتشار تلك المواثيق على المستوى الكونيّ، خاصةً الإعلان العالَمي لحُقوق الإنسان الصادر في سنة ١٩٤٨م، وكذلك العهدان الحقوقيان الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، أصبحت هناك قيم ومفاهيم ومَعانٍ جديدة تستند إلى منطق المواطنة وعدم التمييز والمساواة في كلّ التعاملات المجتمعيّة في الدولة نفسها، أو على الصعيد العالمي، فهناك حقوق للبشر أينما تواجدوا تنظِّمُها تلك المواثيق وتستند إلى التعامُل بالتساوي مع أبناء البشر بغض النظر عن الدين، أو العِرْق، أو اللّغة، أو الجنس، أو الأصل الاجتماعي.

ومن أهم العقَبات التي تُضعِف المواطنة وتقلّل من مكانتها لدى المواطنين:

ـ **الأحكام الاستبداديّة الظالمة:** التي تعتمد على حُكم الفرد المُطلَق. ومن صفات أنظمة الأحكام الظالِمة الاستبداد على مختلف مستوياته، وتهميش رأي الأغلبيّة والانصياع لرأي القلّة، وأحياناً كثيرة لرأي الفَرْد الواحد (ليلة، ٢٠٠٧م، ص ٩٠).

ـ **الإلغاء والإقصاء:** بأن يرى رأيه وفكره هو كل شيء، وما عداه لا شيء، وتُعدّ مفاهيم الإلغاء والإقصاء، أو التهميش دائماً مخالفة لطبيعة الحياة فكل إلغاء للآخر، سواء دينيّاً، أو سياسيّاً، أو اجتماعيّاً، هو مسلك مُجافٍ لطبيعة البشر (الشريدة، ٢٠٠٥م، ص ٧).

وإلغاء الآخرَ يعني: التّعالي والسُّلطويّة والتألّه مصداقاً لقول فرعون: "ما أُريكم إلا ما أرى، وما أهديكم إلا سبيل الرَّشاد" فمن خلال مجالس الشّورى وثقافة التحاوُر، والرأي وكذلك الرأي الآخر في كل قطاعات المجتمع، تُبنى الأوطان.

ـ **تَعاظُم أعداد العمالة الوافِدة:** العمالة في كتب اللغة مضمومة ومفتوحة ومكسورة العين، أي العُمالة والعَمالة والعِمالة. والعِمْلة والعُمْلة والعَمالة والعُمالة والعِمالة، كله: أجرُ ما عُمل. ويقال عملت القوم عُمالتهم إذا أعطيتهم إياها (ابن منظور، ٢٠٠٣م، ص ٤٧٤).

وتعدّ ظاهرة تزايد أعداد العمالة الوافدة من التحدّيات التي تواجه المواطنة، بل وتهدّد الأمن الوطني بمفهومه الشامل على المدى القريب والبعيد (آل سمير، ٢٠٠٧م، ص ٣٢١).

ويمكن التأكيد أنّ قضيّة العمالة الوافدة في المملكة العربيّة السعوديّة، تعتبر واحدة من أهمّ المشاكل والتحدّيات التي تواجه المواطنة؛ لارتباطها بقضيّة التركيبة السُّكّانيّة، وقضيّة البَطالة، وإعادة هيكلة اقتصاداتها، إلى جانب القضايا الأمنيّة. ولقضيّة العمالة الوافدة أبعادها السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة وأخطارها الأمنيّة، كما يرى كثير من المراقبين، الأمر الذي يزيد في صعوبات العلاج فيما يُعرف الآن بعصر العولمة، ويتطلّب هذا الواقع، في نظر كثير من المحلّلين، أن تُعالَج هذه المشكلة بحكمة وروِيّة، ومنهج علمي يعتمد على التخطيط البعيد المدى، مع تجنّب أي انتهاك لمبادئ حقوق الإنسان، أو أيّ حقوق أساسيّة تكتسبها هذه العمالة التي ساهمت في تنمية اقتصاديات دول المنطقة (إسماعيل، ٢٠١٠م، ص ٥).

وإذا بقينا مع الأرقام، فإنّها تقول إنّ هذه العمالة تشكّل ثلث سكان المملكة العربيّة السعوديّة، وهي الدولة الأكبر والأكثر سكّاناً بين دول مجلس التعاون، والأكثر تطبيقاً لتوطين العمالة، حيث يوجد بها أكثر من ٧ ملايين عامل أجنبي، وتقول الإحصاءات إنّ عدد الهنود لوحدهم يبلغ مليوناً و٤٠٠ ألف.

وهناك مشكلة حقيقيّة في دخول أعداد كبيرة من العمالة الأجنبيّة الوافدة بطُرُق غير مشروعة من خلال المَنافِذ البرّيّة أو البحريّة، حيث لا تستطيع قوات خَفْر السواحل أن تمنع هذا التسلّل غير الشرعي، وخاصةً من دول الجوار، وإن كان محدوداً، إلا إنّه يحمل في ثناياه أخطاراً كبيرة وغير مرئيّة تهدّد المجتمع، فالدولة تفقد سلطانها عليهم، بحيث لا تستطيع تعقّبهم، أو محاسبتهم في حالة ارتكاب جرائم خطيرة. والجانب الأخطر إذا كانوا يحملون أوراقاً ثبوتيّة مزوّرة، ممّا يؤثّر على حالة الاستقرار والأمن في المجتمع.

ومن ناحية أخرى، فإنّ الأفراد الذين يتستّرون عليهم داخل البلاد قد يفرضون عليهم القيام بأعمال مخلّة بالشرف والأخلاق، ممّا يساعد على انتشار الرذيلة والفساد الأخلاقي.

ويقول (كرسوم، ١٩٩٦م، ص ٢٥): "إنه يجب على المسؤولين المُسارعة لتنفيذ مصطلح السَّعْوَدَة وإحلال المواطنين السعوديّين في شتّى مناحي الحياة، وفي الأعمال كافّةً لتقوم على التعلّم والتعليم، وتبدأ بالتزام الإدارة العليا التزاماً تامّاً بها. كما أنّها تعمل من خلال الأداء المتعلّق بالوظيفة والتطوير الفردي والعلاقة الوطيدة بين الرئيس والمرؤوس.

وعلى الرغم من أنّ هناك دراسات تعتبر هذه الظاهرة معول هدم للمواطنة، إلا أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وكثيراً من دول الغرب، استطاعت أن تجعل من تركيبة سكّانها المتنوّعة وغير الأصليّة أمّة متماسكة، وتعتبر قوّة لبلادها. وهناك استراتيجيات قوّيّة جعلتها تنظر إلى كلّ فرد، وتهيّئه على المواطنة والولاء والانتماء لبلادها، بالإضافة إلى:

- تعزيز الذّات وحقوق الفرد الأساسيّة.
- قوة القانون أمام الجميع.
- تعزيز قيمة الفرد في كفاءته العلميّة والاجتماعيّة النافعة للبلاد، بغض النظر عن هوّيته، ممّا يجعله يشعر بانتمائه لهذا المكان الذي احتواه.
- إدماج قضايا حقوق الإنسان كافّةً في السياسات السكّانيّة، فلا سياسات سكّانيّة ناجحة تقوم على أساس التمييز في حقوق الفرد والأسرة باعتبارهما أساس المجتمع.

ـ **البَطالة:** إنّ أيّ شخص يتعرّض لمُصطلح البطالة، يُقِرُّ بإمكانيّة تعريف البطالة على أنّها: عدم امتِهان أيّ مهنة. وفي حقيقة الأمر أنّ هذا التعريف غير واضح وغير كامل، إذ لا بدّ من إعطاء هذه الظاهرة حجمها الاقتصادي بعيداً عن التأويلات الشخصيّة (أبو العينين، ٢٠٠٤م، ص ١١٥).

وتعريف منظّمة العمل الدوليّة ينصّ على أنّ العاطل عن العمل هو ذلك الفرد الذي يكون فوق سِنّ معيّنة بلا عمل، وقادراً على العمل وراغباً فيه، ويبحث عنه عند مستوى أجر سائد لكنّه لا يجده (محمود، ٢٠٠٦م، ص ٧).

وظاهرة البَطالة وُجدت في أغلب المجتمعات ولا يكاد مجتمع من المجتمعات يخلو من هذه الظاهرة، أو المشكلة بشكل أو آخر، إلا أنّ النظرة إلى البطالة بوصفها مؤشّراً مهمّاً من المؤشّرات الدالّة على بداية انحدار النظام الاقتصادي إلى مُنزلَق خطير، حيث تنتظره العديد من الآفات والأمراض التي تعمل على إضعاف مناعته، وبالتالي، مناعة المجتمع بأكمله، الأمر الذي يؤدّي إلى ظهور مشاكل اقتصاديّة، واجتماعيّة، وسياسيّة كثيرة، كما تشكّل أيضاً مُشكلة اجتماعيّة كبيرة، تحتاج التأمّل في نتائجها، وتحليل آثارها وفق منظور المنهج العلمي لمعرفة حجمها، وتحديد أسبابها وآثارها في المجتمع، والعمل على تقليص حجم الضرر إلى أقلّ ما يمكن عن طريق البحث المستمر عن الطرق الناجحة والملائمة اجتماعيّاً واقتصاديّاً وتربويّاً؛ لتطويق المشاكل ومعالجتها في مهدها قبل أن تصل إلى مرحلة القوّة التي يصعب بعدها الخروج من دوّامة الأزمة من دون خسائر جسيمة تُلقي بظِلالها على المجتمع بأسره.

وقد عانَت المجتمعات البشريّة ولا زالت من البطالة، إلا أنّ نِسَب البطالة تختلف من مجتمع لآخر، كما أنّ طُرُق التعامُل مع العاطِلين أخذت أساليب مختلفة تتراوح ما بين التجاهُل التامّ والدعم الكلّي أو الجزئي. وأكثريّة علماء الاجتماع يعتبرون البطالة والفقر سببين رئيسينِ في ضعف نسب المواطنة لدى الأفراد والمجتمعات.

وقد توصّلت دراسة حديثة لمعرفة مدى الْتِزام المواطنين بالواجبات القانونيّة والإلزاميّة التي تفرضها المواطنة، فوجد أنّ الشباب العاطل عن العمل للفئة العمريّة (٢١ـ ٣٠) هم أكثر المُعتدين على المال العام والمرافق العامّة، وأكثر الفئات العمريّة ارتكاباً للجرائم الأُخرى وأكثر الفئات فقداناً لمعنى المواطنة (عبد الحافظ، ٢٠٠٧م، ص ٢٩).

ـ **قُصور أداء بعض الأجهزة والمؤسسات الحكوميّة:** يُعتبر قصور أداء بعض مؤسّسات وأجهزة الدولة والمسؤولين فيها عن القيام بمهامهم ومسؤولياتهم تجاه

المُواطِن، سبباً في غرس أفكار وقيم جديدة منحرِفة تجاه وطنهم ومجتمعهم (الباز، ٢٠٠٥م، ص ٤٨)، وهذا مضمون ما يؤكّد عليه خادِم الحرَمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز ووليّ عهده الأمير محمد بن سلمان من ضرورة الاهتمام بالمواطن سواء في الداخل أو الخارج.

ـ **الجانب السلبيّ لوسائل الإعلام:** تُعدّ وسائل الإعلام من مؤسّسات المجتمع الهامّة التي تُسهِم في المحافظة على القِيَم الاجتماعيّة التي تحدّ من السلوكيات المنحرفة، وبَثّ الشائعات المُغرِضة لتقويض وحدة الوطن وتعزّز الوقاية للمواطنة. وقد أسهم الإعلام بجميع وسائله في معالجة قضايا محاربة الفساد في المملكة العربيّة السعوديّة، إذ إنّ الإعلام صار شريكاً في رؤية ٢٠٣٠ في كل نهج الرؤية وقيمها من حيث أهمّيّة الإعلام الذي تعدّه مؤلفة الكتاب نصف دولة بل يصنع دولاً.

ـ **الجانب السلبي للتعدُّديّة الثقافيّة:** تُعتبر الآثار السلبيّة للتعدّديّة الثقافيّة من التحدّيات التي تواجه المواطنة في المجتمعات، ومنها المجتمع السعودي، إذ لا زالت القبَليّة والإقليميّة، وثقافة التفرقة والاستِصْغار لدى البعض، أو تجاه بعض أصحاب الحرف والمهن، أو تجاه الوافدين تشكّل عامل هدم لكلّ ما هو وطني؛ لذا أصدرت الحكومة السعوديّة قانوناً يجرّم العنصريّة (الشريدة، ٢٠٠٥م، ص ١١ـ١٤). وقد تضمّنت الأنظمة الوطنيّة في السعوديّة نصوصاً تَحظُر ممارسة جميع أشكال العنصريّة، وتعزّز ثقافة التسامح، واحترام حقوق الإنسان، والمحافظة على اللُّحمة الوطنيّة، وأنّ الشريعة الإسلاميّة أوجبت العدل والمُساواة في الحقوق والواجبات، كما أولت المملكة قضيّة التمييز العنصري الاعتبار اللازم من خلال سَنّ العديد من الأنظمة والتشريعات، حيث نصّت المادة الثامنة من النظام الأساسي للحكم على أن "يقوم الحكم في المملكة العربيّة السعوديّة على أساس العدل والشُّورى والمساواة وفق الشريعة الإسلاميّة".

تعُدّ المُساواة دعامة أساسيّة لتفعيل المواطنة ضَمَّنتها الأديان وكثير من الشرائع، ومنها المساواة ضد التمييز والعنصريّة والتفرقة والتهميش والاحتقار والإقصاء. ومن هنا تضمَّنت الرؤية ضمن برامج التنمية في البلاد تعزيز مبادئ العدل والمساواة، وتعميقها بين فئات المجتمع، ونشر الوعي بها في ضوء تعاليم الشريعة الإسلاميّة وأحكامها،

ويدلّ على ذلك قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأنثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٣]. وتحقيقاً لحديث النبي ﷺ: "وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ" (الألباني، ١٩٨٨، ص ٩). وكَفِلت المادة السابعة والأربعون في نظام المملكة المساواة أمام القضاء للجميع من دون أيّ تمييز، بنصّها الآتي "حقّ التقاضي مكفول بالتساوي للمواطنين والمقيمين في المملكة". ونصّت المادّة الأولى من نظام الخدمة المدنيّة على أنّ "الجدارة هي الأساس في اختيار الموظّفين في شَغْل المناصب العامة"، وتضمّن نظام العمل في المادة الثالثة: "المواطنون متساوون في حق العمل". كلّ ذلك لمحاربة التمييز العنصري، وضمان حق العيش بكرامة لكلّ من هو على أرض المملكة.

٩ـ أساليب تنمية قِيَم المُواطَنة في المجتمع السعودي

المواطنة غريزة إنسانيّة، وفي المفهوم الإسلامي واجب، وقد عُـزّز مفهوم المواطنة من عدّة نواحٍ منها، الحقوق التي فرضها الله ﷻ لولي الأمر، والحقوق التي فرضها الإسلام للأفرادً، والحقوق الواجبة في مجال حِفظ النفس، والعِرْض، والمال، وكذلك المعاني التي تتعلق بالإحسان إلى الغير الذين هم يمثّلون المجتمع والوطن وكذلك الواجبات المقابلة.

ويرى (اللقاني ١٩٩٠، Bajaj 2010): أنّه توجد أساليب، يمكن من خلالها تنّمية المواطنة المرغوب فيها، ومنها:

- **الألعاب وتمثيل الأدوار:** وهي من الطرق الفعّالة التي تساعد على فهم قيم الآخرين أو لِعَرْض قيمة مرغوب فيها.
- **القصص والمواقف الروائيّة:** وهي وسيلة ناجحة، تساعد المتعلّم على فهم القيم والبدائل المحيطة بها، وانتقاء المناسب منها.
- **قـراءة القصص وتحليلها:** إنّ قـراءة القَصص تساعد المتعلّم على فهم قيم الآخرين، والإحساس بمواقف التحدّي التي قد يُواجهها الفرد عندما تتعرّض قِيَمه لضغوط خارجيّة، أو مواقف قد تتّفق، أو تختلف مع قيمه.

- **المناقشة وكتابة المقالات:** وهي من الأنشطة التي يعبّر بواسطتها الطالب عن قيمه، أو مجموعة من القيم التي ينبغي أن يتّسم بها جميع أفراد المجتمع.
- **السِّيَر الذاتيّة:** وهي مادّة خصبة وغنّيّة، تمدّ الفرد بمواقف متعدّدة يرى فيها قيم الآخرين وخاصة المشاهير منهم.

وهناك مناسبات وأساليب تقوم بها المملكة لتنمية قيم المواطنة في المجتمع السعودي منها:

أ ـ اليوم الوطني: في مثل هذا اليوم قضى الملك عبد العزيز على الفوضى في البَوادي والحواضِر من الغارات، والسلْب، والنهب، والهلَع والذعر، ووحّد أطيافاً متجانسة تحت راية واحدة، في يوم اكتملت فيه الوحدة، والتأمت فيه الفُرقة، في يوم شَهِدَ له التاريخ، بعد ملحمة بطوليّة رائعة سطّرها الملك المؤسِّس على مدى اثنين وثلاثين عاماً بعد استرداده لمدينة الرياض، عاصمة مُلْك أجداده، وآبائه، منهياً انعدام الأمن وبداية الاستقرار في تلك المناطق.

ب ـ تعزيز المواهب وتطوير التعليم: يشير (قطناني، ٢٠١١م) إلى أنّ مكافأة الموهوبين، ومشاركتهم في مسابقات عالميّة، مؤشّر مهمّ لتطوّر المجتمع، حيث كان ولا زال تعليم ورعاية الموهوبين مقياس رُقيّ الحضارات، وسيادتها على مدى السنين، فالموهوبون هم الذين يوجِّهون الحضارة نحو الأفضل ويعطون الأفضليّة بين الحضارات، وإنّ أقرب وأوضح مثال، هو الإبداع الذي ظهر في الحضارة الإسلاميّة، فخرجت فلاسفة وعلماء في شتّى العلوم، ففي الطب، برز المُبدِع ابن الهيثم وابن سينا، وفي الرياضيات، برز الموهوب الخَوارِزْمي، وفي العلوم الإنسانيّة، برزت موهبة ابن خلدون وابن رشد، وغيرهم كثيرين، فلا نكاد نذكر عِلماً من العلوم، إلا ونذكر معه عالماً قام بدراسته وتدريسه، وله فيه كتب ومؤلّفات يُستشهد بها في أكبر المعاهد والجامعات العالميّة (السبيعي، ٢٠٠٨م). ويعتبر الطلَبة الموهوبون رصيد كل مجتمع متقدّم، فبقدر الاهتمام والرعاية لهذه الفئة يزداد المجتمع تقدماً وتطوراً، وهم ثروة حقيقيّة، وكنز من كنوز المجتمع، ولهذا تتسابق الدول في استقطاب العقول

المبتكرة وتولي الدول المتقدّمة هذه الشريحة رعايةً واهتماماً كبيرين، وبمقدار ما يُقدَّم للمتفوّقين يُحصَد المزيد من الرقيّ والتقدّم.

ج ـ **محاربة الفساد:** هناك من يعتقد أن اختصاص هيئة مكافحة الفساد مقتصرة على الوقاية من الفساد في القطاع العام، أو اكتشافه والتحقيق فيه، وتحويل مُرتكبيه إلى النيابة العامّة صاحبة الاختصاص في إصدار قرارات مَنْع المحاكمة، أو الظن، أو الاتهام، وصولاً بالنتيجة إلى القضاء صاحب الكلمة الفصل في الإدانة من عدمها. ومع ذلك فلا بدّ من التنبيه إلى أنّ "الجرائم الاقتصاديّة"، هي من الجرائم التي تختص هيئة مكافحة الفساد بمكافحتها سنَداً للمادة (٥/ج) من قانونها، وتشمل الجرائم الاقتصاديّة أي الجرائم التي يكون محلُّها "المال العام". ووفقاً للمادة الثانية من قانون الجرائم الاقتصاديّة: يعُتبر "المال المملوك"، أو "الخاضع لإدارة" أو "لإشراف" الشركات المُساهمة العامّة "مالاً عامّاً"، ممّا يجعل الجرائم الواقعة عليه "جرائم اقتصاديّة"، تدخل في اختصاص هيئة مكافحة الفساد ويمتدّ هذا التعريف للمال العام ليشمل أيضاً (إضافة إلى الجهات الأخرى المعدودة في المادة ٢ ـ ب من قانون الجرائم الاقتصاديّة) المال المملوك، أو الخاضع لإدارة أو إشراف "مؤسّسات الإقراض المتخصّصة".

إنّ الاستراتيجيّة التي تبنّتها المملكة في تطبيق النظام على الجميع، ومحاربة الفساد، تُظهِر أمام الجميع، أنّنا دولة تحكمها تشريعات تعكس قيمنا الإسلاميّة الأصيلة، ويُطبّق فيها النظام على الجميع بعدالة؛ لتكريس المواطنة وتتمثّل آثار مُكافَحة الفساد، وتطبيق النظام على الجميع من دون استثناءات، نموّاً في قِيَم المواطنة، واندماجاً في النسيج الاجتماعي، وقوّةً في الاقتصاد، وتطويراً دائماً وبناءً للوطن، وهيبة للوطن والمواطن، إذ لا مواطنة مُستديمة من دون أنظمة تحمي مفهوم المواطنة ومتطلّباته، وترفده بالمزيد من الآفاق وأدوات الفعّاليّة المُجتمعيّة، كالحوار، والتسامح، وحرّيّة التعبير، وحقوق الإنسان.

د ـ **تعزيز قِيَم العمل:** يُعتبر العمل من أعظم مقُوِّمات التقدّم، والازدهار والحياة الكريمة، يعمل على إشباع الحاجات النفسيّة، وتوفير المتطلّبات المادية وتنشيط الاقتصاد، والحفاظ على الأمن الاجتماعي، واستثمار القُدرات والمواهب والبناء الحضاري.

هـ ـ دعم حساب المواطن: حساب المُواطِن هو: برنامج تبنّته الحكومة، يتمثّل في مساعدة أصحاب الدخل المنخفض والمتوسّط على مواجهة تكاليف ارتفاع أسعار الطاقة، ويهدف برنامج "حساب المُواطِن" ـ الذي أطلقته وزارة العمل والتنمية الاجتماعيّة إلى حماية الأسر السعوديّة من الأثر المباشر وغير المباشر المتوقّع من الإصلاحات الاقتصاديّة المختلفة، وقد تتسبّب في عبء إضافي على بعض فئات المجتمع، وتدفع الدولة بموجب هذا الحساب للأُسَر السعوديّة مبالغ نقديّة مباشرة كل شهر، بموجب المعايير التالية:

- كل مواطن سعودي، يفتح حساباً موحداً، بدءاً من فبراير ٢٠١٧م، يكوّن خلاله معلومات عن دخل أسرته.
- ترصُد الدولة مبلغ ٢٥ مليار ريال لتعويض المواطنين عن انعكاسات خطة الإصلاح الاقتصادي خلال عام ٢٠١٧م.
- ترفع الدولة قيمة الدعم المُقدَّم للمواطنين تدريجيّاً ليصل إلى قيمة ٦٠ مليار ريال حتى عام ٢٠٢٠م.
- جرى تقسيم الفئات المستحقّة للدعم إلى ٥ شرائح وفقاً لدخل الأسرة السعوديّة. ويزيد الدعم النقدي للأُسَر الأقل دخلاً.
- لن تتلقّى الأُسَر التي يزيد دخلها على ٢٠١٦٠ ريالاً، أي مبالغ نقديّة من الدعم.
- هناك متوسّط للاستهلاك المقبول شهريّاً للمواد المشمولة بالدعم، مثل: الكهرباء، والمياه، والبنزين.
- يكون الحساب مظلّة شاملة لكل أشكال الدعم السكني، والصحي، والتنمية الاجتماعيّة والطاقة، وغيرها لاحقاً.
- يجري تعديل قيمة الدعم المستحِق للأسرة السعوديّة تبعاً لتغيّر دَخْلها، وتغيّر استهلاكها.

- يُشار إلى أنّ برنامج تحقيق التوازُن المالي يهدف إلى تعزيز الإدارة الماليّة وإعادة هَيْكَلة الوضع المالي للمملكة، واستحداث آليات مختلفة لمراجعة الإيرادات، والنَّفقات، والمشاريع المختلفة، وآليّة اعتمادها.

- ساهمَ هذا البرنامج في تحسين الآثار الاجتماعيّة، والاقتصاديّة الأساسيّة التي تسعى رؤية ٢٠٣٠ إلى تحقيقها.

- شمل ذلك استهداف نظام الرعاية الاجتماعيّة للأسر الأكثر احتياجاً ودعمها على نحو فعّال، ولكن أيضاً جعل الاقتصاد أكثر قدرة على المنافسة وإدارة الأموال الحكوميّة بكفاءة أكثر، وإتاحة المجال للاستثمار في برامج طويلة المدى من شأنها تمكين التنفيذ الناجح للرؤية.

و ـ لوائح الذَّوْق العام: الذَّوْق العام هو: مجموعة الآداب السلوكيّة والاجتماعيّة التي تنطوي تحت إطار اللباقة التي يفرضها المكان، والزمان، ومَنبَعها الثقافة الإنسانيّة والسلوكيات المتعارف عليها، وتحكمها لائحة تنظيميّة بدأ تنفيذها في أيلول/سبتمبر ٢٠١٩م، تمنع كل ما من شأنه المساس بالذوق العام والتقليل من احترام الثقافة والتقاليد السعوديّة، أو الإساءة إليها، وتضم ١٩ مخالفة يعاقَب مرتكِبها بغرامات ماليّة، أقلّها ٥٠ ريالاً وأعلاها ٣٠٠٠ ريال، ويُلزم بتغطية تكاليف الإصلاح وإزالة الأضرار الناجمة عن أي مخالفة.

ز ـ العمل الجاد على إعلاء كلمة الوطن في الداخل والخارج، لبناء مستقبل واعد، وتوظيف التقنيّة، وتحفيز الإبداع والتكامل بين مؤسّسات الدولة، ومشاركة القطاع الخاص والمواطنين، وتحقيق الفائدة القصوى للوطن والمواطن.

ح ـ تحريم وتجريم كل ما يضرّ بالوطن، سواء بالقول، أو الفعل، وتنمية استعداد الشباب السعودي على تحمّل المسؤوليّة تجاه أنفسهم، وتجاه مجتمعهم، وغرس روح المسؤوليّة لديهم، وغرس قيم العمل الجماعي، وتعويدهم على التعامل بإيجابيّة مع التعدّديّة الفكريّة والثقافيّة، والعرقيّة، والسياسيّة، والاقتصاديّة، لتنمية روح التسامح

ورفض التعصّب؛ لتحقيق مصلحة مشتركة، مهما اختلفت الآراء والتوجّهات، للانطلاق نحو العالميّة بروح الواثق الطموح الذي لا يخشى تحدّيات العصر، وصعوبات التقدّم.

ط ـ احترام الآخر وقبول الاختلاف مع الغير، والجمع بين الأصالة والمعاصَرة في جميع الأنشطة التي تنفّذها المؤسّسات التربويّة والتعليميّة في المجتمع، وبثّ روح العلم والإبداع، والتأكيد على قِيَم العلم ومُنجزاته، والقدرة على التغيير والتغيّر، لتكون هي المنطلق الأساس للحفاظ على هويّتنا الثقافيّة، وتحقيق بناء الاتجاهات الإيجابيّة نحو الهويّة الوطنيّة السعوديّة العربيّة الإسلاميّة.

ك ـ دفع الحقوق الماليّة المطلوبة من المواطن لوطنه للإسهام في عمليات التنمية والتطوير التي تعود على الجميع بالخير والرَّخاء.

ل ـ تقديم المشورة النافعة للوطن، تطوّعاً، وإسهاماً في تحقيق مزيد من التنمية، والأخذ بيد أصحاب العطاء والكفاءات والمُخلِصين للوطن لتوفير بيئة آمنة، تخدم وتنظّم العلاقة بين الجهات الموفِّرة للفُرص التطوّعيّة والمتطوّعين في المملكة بما يدعم المواطنة، وكل ما يزيد من انتماء المواطن للمملكة.

م ـ الاهتمام بحقوق الوطن، وتفعيل طاقات المجتمع، وإثراء الوطن بمنجزات أبنائه وسواعدهم، بإرساء ثقافة الحقوق والواجبات، وتعميق مبادئ المساواة والحريّة والعدالة والشفافيّة والمساءلة وكشف الفساد.

ن ـ ضمان حرّيات وحقوق المواطنين، واستمرارها في صمودها ضدّ التحدّيات المختلفة التي تواجهها.

س ـ الترفيه ظاهرة اجتماعيّة موجودة منذ القدم في جميع المجتمعات، وفي مختلف العصور، وعلى اختلاف مستوياتها الثقافيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، وبرزت أهميته بصورة كبيرة في الآونة الأخيرة؛ بسبب التغيّرات الجوهريّة في المجتمع السعودي. والترفيه قوّة ناعمة، لا تتعارض مع الدين، ولا تتنافى مع تعاليمه، بل بالعكس، تزيد من قوة ثقافتنا وهويتنا وقيمنا، ويتشرّبها العالم. والترفيه ضرورة لا بدّ منها لإشباع حاجات الشباب؛ بما يسهم في قوة ارتباطه بوطنه.

وقد تم إنشاء "الهيئة العامة للترفيه" عام ٢٠١٦م، لتعمل على تحقيق رؤية ٢٠٣٠، بتطوير قطاع الترفيه ودعم بنيته التحتيّة في المملكة، بالتعاون مع الجهات الحكوميّة والقطاع الخاص، لتحسين جودة الحياة، وتوفير الخيارات والفرص الترفيهيّة لجميع شرائح المجتمع في كل مكان (الرؤية السعوديّة ٢٠٣٠)، وقد قُدّمت العديد من الأنشطة التي تدعم وتعزّز الهويّة الوطنيّة، وتعكس وحدة الوطن، وتلاحم المواطن بقيادته، وتعمل على الرقيّ بالهويّة والانتماء للوطن، واستعراض ماضي المملكة، وحاضرها، من خلال عروض بالصوت والضوء، بأحدث التقنيّات البصريّة والإضاءة المعماريّة، وعروض الليزر الضخم باللون الأخضر الذي يعكس الأمل والنَّماء، ويرمز لحاضر المملكة، وماضيها، ومستقبلها.

وكذلك العروض العديدة للألعاب الناريّة والليزر، والعروض الكرنفاليّة الجوّالة، والفعاليات الخاصة للأطفال، ووجود أركان للفنانين ورسامي الفن الغرافيتي، لعرض لوحات ورسوم تثري الذوق الفنّي للحضور، وتمدّهم بمتعة بصريّة جميلة، إلى جانب الكثير من الأركان الإبداعيّة التفاعليّة التي تُسعِد جميع أفراد الأسرة، وتَبُثُّ حب الوطن في قلوب المواطنين؛ لأنّ هذه الفعّاليات تبين حرص الدولة على تلبية متطلّبات الترفيه لمواطنيها، وتيسير سبل الراحة لهم، واهتمامها بما يجلب لهم السرور والسعادة، بما يساهم في تعميق وبلورة فعليّة لمفهوم المواطنة، ويزيد من حرص المواطنين على القيام بواجباتهم، والمشاركة الواعية والفاعلة في بناء الإطار الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي للمملكة، والتعبير عن الرأي بإيجابيّة، والحماسة في العمل، ممّا يدعم رِفْعة شأن المملكة في المجالات كافّةً، وتقدّمها، وازدهارها.

ع ـ مشروعات تأهيل المواقع الأثريّة والتاريخيّة التي شهدت قصص الأجداد، ومَلاحِمهم في التأسيس والبناء والوحدة، وربط المواطن بها.

وقد أكّد صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز رئيس مجلس إدارة الهيئة السعوديّة للفضاء، أنّ خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، ومن خلال اهتمامه المُبكِّر بالتاريخ والثقافة، جعل لتعزيز الهويّة الوطنيّة أولويّة خاصة، ووجّه بتأهيل المواقع التراثيّة والتاريخيّة، ورَبْط الموطن بتُراثه، وهويّته الوطنيّة،

ووحدة وطنه التي تأسّست في هذه المواقع، لافتاً إلى ما ذكره خادم الحرمين الشريفين بأننا: "عرب ومسلمون" وعزّتنا ترتبط بمقدار انتمائنا لتاريخنا وهويّتنا، وهذه هي عناصر الهويّة المشتركة التي يجب أن تنبع من تاريخ وذاكرة وقيم ولغة مشتركة، وربط الشباب ببلادهم وتاريخهم وتعزيز الانتماء لهويّتهم. ودعا في اجتماع المجلس الوزاري العربي لوزراء السياحة في الدول العربيّة الذي احتضنته الشارِقة أواخر عام ٢٠١٥م، إلى أن نركز جميعاً على تعزيز روح الانتماء والاعتزاز في نفوس مواطِني الدول العربيّة، فهم صِمام الأمان للمنطقة.

الفصل الثالث
العقد الاجتماعي في المملكة العربيّة السعوديّة

مقدمة

نشر جان جاك روسو مبادئه في الحقّ السياسي تحت عنوان: العقد الاجتماعي (١٧٦٢م)، وأيّد العلاقة الوثيقة بين السياسة والتربية التي كان يجدها في جمهورية "أفلاطون" (روسو ١٩٧٣م، ص ١٤).

وفكرة العدالة، في رأي روسو، فِطرية في الإنسان. والعقد الاجتماعي هو: المُصطلح الذي استعمله جان جاك روسو عنواناً لكتاب كان أثره كبيراً في توجيه الثورة الفرنسية (روسو ١٩٧٣م، ص ١٨).

وتنصّ نظرية العقد الاجتماعي لروسو على أنّ الأمّة مصدر السلطات، أي أنّ لها حقّ التشريع، وهي تعيّن الحكام وتمنحهم السلطة والسيادة. ولكن هذه النظرية لم تمنع الاستبداد، وإن أخذت صفة الديمقراطية؛ لأنّ بعض الحكّام استبدّوا بالسلطة، متذرّعين بأنّهم يمثّلون إرادة الشعب المقدسة (الزحيلي، ٢٠١٤م، ج ٨، ص ٦٢١٥).

ويمكن تعريف العقد الاجتماعي بأنّه: برنامج متكامل يرتكز على الحقوق، ويتيح للمواطنين الاختبارات والبدائل التي تمكّنهم من الارتقاء بقدراتهم، وتحقيق طموحاتهم المهمّة بالنسبة لهم، والتأكيد هنا على شمولية العقد الاجتماعي لأطراف المجتمع كافّةً من خلال توفير سبُل الحماية والرعاية والاهتمام بالتنمية البشرية، وإتاحة فرص التدريب والعمل (الحسيني، ٢٠١٠م، ص ١٦٣٧).

أولاً: تعريف المجتمع

المجتمع لغةً: من جَمَعَ الشيءَ عن تَفرِقه يَجمَعُه جَمعاً، وجَمَّعَه وأجمَعَه، فاجتَمع. والمجموع: الذي جُمِع. والجمعُ: المجتمِعون، وجَمعهُ جُموع. والجُمَّاع بالضمّ والتشديد: مجتمع أصْل كلِّ شيء، وقيل الفِرَق المختلفةَ من الناس (ابن منظور، ٢٠٠٣م، ج ٨، ص ٥٣ـ٥٦).

والمجتمع اصطلاحاً: هو الإطار العام الذي يحدِّد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه في هيئة وحدات وجماعات. وهذه العلاقات يجب أن تكون مستقرّة ومنظّمة وقائمة بصفة مباشرة. أمّا المجتمع المحل فهو عبارة عن مجموعة من الأفراد يعيشون في منطقة، أو بيئة محدودة النطاق والمعالم، كمجتمع القرية والقبيلة أو أحياء المدينة. أمّا الجماعة فهي عدد من الإفراد يمتاز بطابع خاص ويرتبط أعضاؤها بروابط معيّنة، ويسعون إلى هدف مشترك، ويكونون في صلة دائمة. (العادلي، ١٤١٥هـ، ص ٤ـ٨).

والمجتمع السعودي هو: مجتمع مسلم يستمدّ عاداته وتقاليده وقِيَمه من الشريعة الإسلاميّة وبعض العادات العربيّة التي توارثها عبر التاريخ، وبالتالي فالمجتمع السعودي بأغلبيته عبارة عن عدد من القبائل تتوزّع بين المدينة والريف والبادية، ولكلّ من سكان هذه الفئات الثلاث عادات وتقاليد يختلف بعضها عن بعض، وتتأثّر بمدى إمكانيّة اتصالها بالمجتمعات الخارجيّة وبالظروف الثقافيّة والطبيعيّة لكلّ منطقة. وما يميّز المجتمع السعودي عن غيره من المجتمعات العربيّة هو عدم تعرّضه للاستعمار حيث إنّ النفط لم يُكتشف إلا بعد ظهور حركات التحرير ونبذ الاستعمار في الوطن العربي، الأمر الذي جعل المجتمع السعودي محافظاً على عقيدته الدينيّة وعاداته وقيمه العربيّة الأصيلة.

ثانياً: العقد الاجتماعي في المملكة العربيّة السعوديّة

لا شكّ أنّ المجتمع السعودي تجمعه ثقافة واحدة كبرى، وهي ثقافته الإسلاميّة والعربيّة.

كما إنّ اللَّبِنة الأساسيّة للدولة والمجتمع، تشترك في نقاط ارتكاز كبرى، أوّلها وحدة الدم، والعقيدة، والوطنيّة، والإيمان الكبير بالعُمْق الاجتماعي الذي تشترك فيه جميع أقاليم وقبائل وأُسَر هذه الدولة، من بادية وحاضرة، فالجميع تحت عباءة الدولة، وفي إطار عقد اجتماعي مقدّس، لم يختلّ منذ مئات الأعوام، وسيستمر، بمشيئة الله، إن نحن قدّرنا قيمة هذا الوطن العظيم، فالعقد الاجتماعي الذي يربطنا أكبر بكثير ممّا يظنّه البعض، وأعمق من تفكير آخرين، والعقد الضمني ـ الذي يربط الملك بأبناء شعبه ـ رابط عظيم له قيمة عظيمة في النفوس، يحفظ أُسُس الدولة، ويطوّرها ويضيف عليها، ومن أعظم بنود هذا العقد إنسان هذا الوطن.

فالملك المؤسّس عبدالعزيز، وهو يرسم سياسة دولته، راهنَ على أبناء الوطن بمختلف مشاربهم، سواء أبناء الأقاليم أو أبناء البادية أو الحاضرة ليستظلوا دَوْحَة الوطن، وينعموا ويأمنوا؛ فيكون الولاء والانتماء للوطن فقط لا للقبيلة ولا الإقليم ولا أي شيء غيره، وعندما قاد رجاله لأعظم قصّة توحيد في العصر الحديث كان يستشرف مستقبل هذا الوطن، وينظر بتفاؤل ويقين، فيقول: «سأجعل منكم شعباً عظيماً، وستستمتعون برفاهيّة هي أكبر من تلك التي عرفها أجدادكم»، إذًا، كان الإنسان السعودي هو أُسُّ كلّ فكرة، وغاية كل جهد يرسمه القائد، وبمثل هذا يؤسّس العَقْد الاجتماعي بين الملك وشعبه، وعلى المنوال نفسه اختطَّ الملوك الأبناء من بعده الخطّ نفسه، فساروا على نهج والدهم، كل يكمل مسيرة سابقه، يبنون وطناً جذوره راسخة في التاريخ، يسعى سعياً حثيثاً إلى التحديث برزانة القائد المجرّب الخبير الذي يدرس خططه، ويبنيها من أجل وطنه وأبنائه.

هذا النهج أصبح خطّاً سياسيّاً يُراعي الإنسان في المقام الأوّل، ويتجرّد من نرجسيّة الحاكم، فالقرارات التي تصدر عن الدولة، يستحيل أن تصدر من دون دراسة وتَمْحيص عن مدى ارتباطها بالإنسان وماذا ستحقّق له وما أثرها عليه. إنّها هكذا المملكة العربيّة السعوديّة، ذات المزايا الخاصة. فيها يتخلّى الحاكم عن نرجسيته، وجاهِه ومَقامه، ليعمل ليل نهار، كموظّف هدفه الأول والأخير، هذا الشعب العظيم .(https://makkahnewspaper.com/article/1591598).

ثالثاً: أساليب تحديث العَقْد الاجتماعي السعودي بين الحاكم والرعيّة

يتناول العقد الاجتماعي السعودي الأُطُر التي تحكم العلاقة بين الحاكم والرعيّة، وهي مبنيّة على الثقة المتبادلة، والحقوق والواجبات، مع ضرورة مراعاة ألّا يتمّ التفاوض مع المواطن، أو المجتمع، للتنازل عن مقدرات الوطن أو السماح بأيّ تنازلات من جهة الدولة مُقابل أيّ أفكار، أو حوارات تخرج عن إطار الثوابت المتّفق عليها، والتي تتّفق مع صحيح الدين. وفكرة العَقْد الاجتماعي ضرورة مُلحّة للدول، حتى يكون العقد النظري بين المواطن والدولة له شكله وقواعده وبنوده التي يجب ألا تتغيّر تحت أي ظرف.

ولحكام المملكة من الإجلال والمحبة والتقدير والطاعة والحضور والتأثير والاحترام من كبيرنا قبل صغيرنا، ما لم يحظ به حاكم في دولة أخرى. ويدرك كل متابع مدى الحب الكبير الذي يكِنُّه المواطنون في جميع مناطق المملكة، ومدنها وقراها وهجرها لقادتنا ووطننا الذي هو كيان عظيم.

ويجب أن أوضح أنّ ما يُسمّى بالربيع العربي كان إعلاناً عن تهاوي العَقْد الاجتماعي المُبرم بين المواطنين ودولهم، ممّا يسبّب عبئاً جديداً يُضاف على كاهل

الدولة، ويتمثّل هذا العبء في حاجة الدولة إلى استخدام قواها الناعمة لاستعادة الثقة من مواطنيها، وبناء علاقة متينة على أسس راسخة بينها وبينهم.

يعيش المجتمع السعودي على أعتاب مرحلة جديدة وفرحة عارمة على المستويات كافّةً، لتحقيق الهدف الأسمى للرّقيّ بالمجتمع حضاريّاً، مع تدشين مشروعات للارتقاء بالمواطن السعودي إلى مقدّمة دول العالم المتحضّر.

في عهد الملك سلمان ملك المملكة العربيّة السعوديّة، قام وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان بالإعلان عن مشاريع كثيرة، ستعود بنفعٍ كبير على الوطن والمواطن.

من مميّزات هذه المشاريع أنّها لن تتركّز في منطقة واحدة وسوف تكون على مساحات كبيرة، ممّا يسهّل الوصول لها، واستفادة عدد كبير من المواطنين والمُقيمين والزائرين منها.

إلى جانب أنّه سيكون لها أثر كبير في السياحة الداخليّة والخارجيّة، حيث اعتمدت على تصاميم مميّزة تختلف عن نظيراتها في العالم، وهذا سيجعل منها أحد عناصر الجَذْب للسياحة، خصوصاً بوجود أسباب متعدّدة لزيارة المملكة سواء لأسباب دينيّة، مثل: الحجّ، والعمرة، أو لزيارة المواقع التاريخيّة والأثريّة، أو للمشاركة ومشاهدة الأنشطة الترفيهيّة والرياضيّة، كما أنّ هذه المشاريع ستكتمل مع اكتمال مشاريع ضخمة للقطاع الخاص في مدينة الرياض، ممّا سيدعم استقطاب الاستثمارات العالميّة للمملكة.

ومن هنا حقّقت سياسة رؤية ٢٠٣٠ نجاحات كبيرة وغير مسبوقة في الاتصال الثقافي مع الشعوب عبر مشاريع السياحة والاقتصاد والتعليم؛ لأهداف عدّة على المستوى المحلّي والدولي، وأحدثت توازناً على الساحة الدوليّة، وتنافساً قويّاً في ميدان القوّة الناعمة ولفت أنظار الحكومات والشعوب تجاهها (القرني، ٢٠١٨، ص ١٣٦).

ويعدّ نظام السياحة الجديد في السعوديّة الذي أقرّه مجلس الوزراء السعودي في آب/أغسطس ٢٠٢٠ نظاماً عاماً مميّزاً لقطاع السياحة في السعوديّة حيث:

- سجّل أرقاماً قياسيّة في نموّ السياح الدوليين إلى البلاد وصل عددهم إلى ٦٢ مليون سائح في عام ٢٠٢٢ وفقاً لمنظمة السياحة العالميّة التابعة للأمم المتّحدة.
- أطلقت وزارة السياحة برنامج "رواد" ويهدف إلى تنمية قدرات ١٠٠ ألف شاب وشابة سعوديين، وتزويدهم بالمهارات الرئيسة في مجال الضيافة والسفر.
- قُدِّمت الضمانات الماليّة لبعض الأنشطة السياحيّة.
- تمَّ إطلاق برنامج حماية سُمعة السياحة في المملكة.

هذه المشاريع سيكون لها دورٌ كبير في تعزيز الهويّة على مستوى الفرد والمجتمع، كما يُتوقّع للمشروعات الجديدة أن تكون ذات أثر بيئي ومجتمعي وسياحي على مدُن المملكة، وستتحوّل إلى مناطق جَذْب سياحي ومتنفّس كبير لساكنيها، الذين سيلمسون تغيّر نمط الحياة الجديدة، وستكون مدن عصريّة بكل المقاييس البيئيّة والاجتماعيّة ومعايير جودة الحياة.

وسوف تخدم هذه المشروعات عدداً كبيراً من القطاعات والأنشطة، وما سوف تخلقه هذه القطاعات من قُدُرات هائلة في جانب الجاذبيّة ومرونة الخدمات المقدّمة وجودتها وموافقتها لأذواق المستفيدين، وما ستوفّره من فُرَص وظيفيّة وتوالُد لبرامج اقتصاديّة مُصاحبة وحاضِنة للأعمال، ممّا سيزيدُ قِيَم الاقتصاد المعرفي ويحفّز حركة السياحة والترفيه.

والسياحة في هذا العهد الزاهر من القطاعات ذات النمو السريع، وتمثّل أحد المحاور المهمّة لرؤية ٢٠٣٠. وإضافة للتراث التاريخي والتنوّع الطبيعي والثقافي للسعوديّة، المملكة هي مَهْد الدين الإسلامي، حيث يقصد المسجد الحرام والمسجد النبوي ملايين المسلمين لأداء فريضة الحج ومناسك العُمْرة. وجاءت المملكة أوّل الوجهات العربيّة تفضيلاً من قبل السياح المسلمين، ورابعها عالميّاً ضمن قائمة الوجهات العشر الأولى الأكثر زيارة من قبل السياح المسلمين، من بين ١٣٠ بلداً، بحسب تقرير المؤشّر العالمي للسياحة الإسلاميّة لسنة ٢٠١٩م.

وقد استحدثت السعوديّة تأشيرة سياحيّة، تتيح القدوم إليها على مدار العام وفق تنظيمات جديدة، تضمّنت إمكانيّة الحصول على التأشيرة إلكترونيّاً، أو عند الوصول لأحد منافذ الدخول، مع وجوب التقيّد بالنظام والذَّوْق العام. ووفقاً لنظام هذه التأشيرة، والتي تصل صلاحيتها لعام كامل يمكن القيام بزيارات متعدّدة للمملكة على ألا تتجاوز ٩٠ يوماً في المرّة الواحدة.

ويتلقّى قطاع السياحة دعماً من الحكومة السعوديّة التي تعمل على تنفيذ عمليات تطوير شاملة لمنظومة القطاع السياحي، تشمل عدداً من المشاريع الكبرى، وتحديث وتطوير البنيّة التحتيّة، وتأهيل المواقع السياحيّة والتراثيّة، والارتقاء بقطاع الإيواء وتطوير الأنشطة والفعاليات في المواقع السياحيّة فضلاً عن تنمية الموارد البشريّة السياحيّة.

وهذه المشاريع الكبرى سيكون لها دورٌ كبير في زيادة حرص المواطن على مقدّرات وطنه، بصَوْن وحماية الهويّة وترسيخ مقوّماتها وعناصرها لدى من يرتادونها، وتعزيز الانتماء والولاء وقيم المواطنة الصالِحة لدى جميع شرائح المجتمع والمؤسّسات، من خلال ممارسات عمليّة تعكس حب الوطن والانتماء له، والعمل على نشر مفاهيم الهويّة الوطنيّة والمواطنة الصالحة وما يتعلّق بها من معارف وقيم ومبادئ ومهارات وسلوك.

ويأتي كذلك تدشين الكثير من المشروعات انطلاقاً من حرص قيادتنا الرشيدة على جعل مدن المملكة واحة مميّزة بالجمال والإبداع الذي ينعكس أثره على حياة المواطنين، ثقافيّاً، ورياضيّاً، وبيئيّاً، حيث تُسهم هذه المشروعات في خلق ثقافات مجتمعيّة، تتواكب مع مراحل التحوّل والتطوّر الذي تشهده المملكة، بل إنّها ستساهم في رفع نسبة الممارسين للرياضة، حيث سيجدون كلّ متطلّباتهم ميسّرة لهم؛ لتأصيل العقل السليم بالجسم السليم. وتلبّي هذه المشروعات طموحات المجتمع وتساعد الأفراد من مختلف الأعمار على مزاولة الرياضة في أجواء منعشة، وتُحفّزهم على الاستفادة من هذه الإمكانات بكلّ يسر وسهولة، وتكون متاحة لجميع الفئات، وتغني عن دواعي السفر للخارج، وتساعد في تخفيف سلبيات الطقس صيفاً من خلال المشاريع الضخمة للتَّشْجير، ولها دور كبير في تجميل مدن المملكة كافّةً، واستثمار

الرياضة في الوقاية من الأمراض، وتخفيض الأعباء المادّيّة وتعزيز الجوانب التوعويّة نحو صحّة أفضل، وبيئة أجمل.

نحن أمام عصر جديد حيث يفتح التاريخ صفحاته حين تشرع الدولة في إنجاز مشروع يتجاوز في أهمّيته كل ما يمكن أن يُكتب أو يُقال عنه: "مشاريع الرياض الكبرى" لؤلؤة في عقد السعوديّة وفَتْح في مشروعات التنمية التي عرفتها مدن العالم، قديمها وحديثها، ويؤسّس لعصر مزدهر بالمعنى الذي تتطلّبه جودة الحياة بقاعدتها الصلبة، "العقل السليم في الجسم السليم"، التي أفردت لها رؤية ٢٠٣٠ الحيّز الأكبر؛ لإيمانها أنّ الاستثمار في الإنسان يبدأ بتهيئته للتفكير والإنتاج والمبادرة.

وكسائر التجمّعات البشريّة في العالم تحت هذه الثقافة الكبرى توجد سلوكيّات ثقافيّة مختلفة ومتباينة تميّز كل فئة اجتماعيّة عن الأخرى في المجتمع. فالمجتمع السعودي هو في الواقع مجتمعات في مجتمع أكبر، ولكلّ فئة اجتماعيّة سلوكياتها الثقافيّة التي تميّزها عن الفئات الأخرى. فما هو معتاد عند فئة هو بعينه قد يكون شاذّاً ومستغرباً عند فئة أخرى، والمقبول عند فئة قد يكون مرفوضاً عند أخرى، وهكذا. والتعدّد الثقافي هو الآن سمة مميّزة لكثير من شعوب العالم، وهو مصدر إثراء لثقافة المجتمع بشكل أعمّ مع تعدّد مشاربه واتساع مداركه. فما تفتقده الثقافة الكبرى عند فئة تجده عند أخرى، فافتقاد الإنتاجيّة عند فئة معيّنة مثلاً بسبب النظرة الخاطئة للعمل المهني يُعوَّض بسواعد فئة، أو فئات أخرى ترى كسْب الإنسان في ما تصنع وتنتج يداه خيراً له من السؤال، وإن أدرَّت الكسب الوفير المريح. وبهذا ينمو المجتمع الأكبر بفضل تنوّع سلوكيات فئاته الثقافيّة، وتتحقّق الإنتاجيّة التي هي سمة مميّزة للشعوب المتقدّمة.

فتنوّع السلوك الثقافي لدى المجتمع السعودي يثري ويغني المجتمع بشكل عام، ويقوّي وحدته شريطة أن يكون لدينا الوعي بأنّ التنوع والاختلاف، هو تكامل ثقافي يخدم الثقافة العامة للمجتمع بشكله الأكبر. كما أنّ هاجس الخوف ممّا هو غريب، والذي قد يكون له الدور الأكبر في النظرة السلبيّة لسلوك الآخر الثقافي، قد يخلق عندنا، ما يمكن تسميته بصراع السلوكيات الثقافيّة داخل مجتمعنا. ولا شكّ أنّ هناك

من السلوكيات الثقافيّة ما هو سلبي يجب التخلّص منه. ويشترك في هذا جميع الفئات بلا استثناء وإلا أصبحنا شعب الله المختار وصَفْوَةَ الله في خَلْقه. فالوعي بإيجابيات الآخر وسلبيات الذات أمرٌ لا بدّ منه في عمليّة التلاقح الثقافي وبناء الأرضيّة الصلبة لمجتمع واحد ذي ثقافة كبرى واحدة وذي سلوكيات ثقافيّة متعدّدة تصبّ في هذه الثقافة الكبرى.

وقد ظهرت عدّة تغيّرات في المجتمع السعودي، ومشاريع تنمية جديدة من خلالها تتجدّد السلوكيات، وتعزّز قيم الهويّة والانتماء في المجتمع بشكل أفضل وأرقى، مثل: قبول الآخر، ومحاربة وتجريم التحزّب والعنصريّة، واستقبال السياح الأجانب في زيارة للمملكة، ورفع قيمة العمل في أي مجال لِلجِنْسَيْن، مادام العمل شريفاً ومن كسب اليد، بعد أن كان هذا الأمر شبه محرّم على الرجال في معظم المجتمع السعودي قبل النساء.

وتتمتّع بلادنا الحبيبة بعلاقاتٍ استراتيجيّة راسخة على المحيطين الإقليمي والعالمي، حقّقت من خلالها إنجازات بارزة في حربها ضد قوى الشر، توجت قيادتها لتحالف عسكري إسلامي مكوّن من ٤١ دولة لمحاربة الإرهاب، ودعم الشرعيّة في اليمن في حربه المصيريّة، ضد إرهاب الحوثي، والمدّ الإيراني في المنطقة.

وقد نهجت بلادنا نهجاً دينيّاً وسطيّاً وكثّفت برامج الرؤية جهودها في أن يعيش المجتمع السعودي القيم الإسلاميّة وفق منهج الوسطيّة والاعتدال بجميع السبُل المشروعة، وأنّ توجّه رؤية ٢٠٣٠ خطابها للعالم بأسره من خلال عدّة برامج ومؤتمرات ولقاءات دوليّة ومحلّيّة في أنّ الإسلام دين سلام وإنتاج ومحبّة وتعايش، ويتّجه صوب مختلف الحضارات والمجتمعات باختلاف أخلاقها وأعرافها وآرائها وعصورها، وأنّه دين في حقيقته منفتح على الغير يحترم الفروق.

وحاربت رؤية ٢٠٣٠ الفكر المتطرّف والإرهاب بأشكاله كافّةً، من خلال العديد من الجهود والمبادرات، ومنها:

١ـ إصدار نظام عبر مرسوم ملكي عام ٢٠١٨ "لمكافحة جرائم الإرهاب وتمويله"، وأوضحت الرؤية جهوداً حثيثة في قيادة العالم الإسلامي لرؤية تسامحيّة تصالحيّة تحارب الفكر الإرهابي والأحزاب المتطرّفة التي تؤدّي إلى دمار الأوطان وترويع المجتمعات. وقد أثبتت التقارير الدوليّة نجاح رؤية المملكة العربيّة السعوديّة ٢٠٣٠ في مواجهة الإرهاب والتطرّف على أراضيها، وتجفيف مصادر شراكات الصِّرافة الماليّة التي تجتهد في إيجاد طرُق غير شرعيّة من أجل إدخال أموال بهدف دعم الإرهاب والإرهابيين. (المسعد، ٢٠٢٢، ص ٥٣).

وتفانت رؤية ٢٠٣٠ في إيضاح الصورة الحقيقيّة للإسلام في تحريم ترويع الإنسان وتفتيت المجتمعات، ومحاربة كل فِكْر يؤدّي إلى تشويه سمعة الإسلام، وتبيان أنّه دين محبة ورحمة وإسلام وسلام ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

٢ـ إنشاء "المركز العالمي لمكافحة الفِكْر المتطرف (اعتدال)" الذي تأسس يوم ٢١ أيار/مايو ٢٠١٧ خلال انعقاد القمة العربيّة الإسلاميّة في الرياض، ويقع مقرّه في العاصمة السعوديّة، ويعدّ أوّل مركز مهتم بثقافة الاعتدال الفكري، حيث يتم من خلاله رَصْد وتفاعل وتحليل الفِكْر المتطرّف بالتعاون مع شبكات إقليميّة ودوليّة.

٣ـ إنشاء "مركز الحرب الفكريّة " في ٣٠ نيسان/إبريل عام ٢٠١٧ وهو مركز عالمي يتبع وزارة الدفاع السعوديّة، حيث يواجه جذور التطرّف والإرهاب، ويساهم في ترسيخ المفاهيم الإيجابيّة للدين الإسلامي برسائل تنويريّة عبر شبكات التواصل الاجتماعي باللغات العربيّة والإنكليزيّة والفرنسيّة.

٤ـ إطلاق برامج الخدمات الإلكترونيّة عبر وزارة الداخليّة لتمكّن أي فرد من أفراد المجتمع السعودي (مواطن أو مُقيم) من الإبلاغ عن أي مشتبه من المحتمل ضرره على الأمن الداخلي مثل برنامج "كلنا أمْن".

ودعت حُزمة الإصلاحات الخاصة برؤية ٢٠٣٠ لولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان جميع الوزارات إلى اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة

دعوات العنف التي تدعم انتشار الإرهاب في المنطقة، وذلك من خلال نشر قيم التسامح الديني، والتعايش السلمي، والحوار بين الأديان.

وهكذا بقي هذا العقد "السياسي/الديني" فاعلاً في السعوديّة حتى اليوم، بحيث تتولّى الدولة ممثّلةً بالأُسرة الحاكمة أمور السياسة وتتولّى المؤسّسة الدينيّة الرسميّة بناء العقل التشريعي والقيمي، وقد نجحت المملكة، ومعها القوة الدينيّة الرسميّة وكل أجهزة الدولة المعنيّة، في القضاء على أيّ اختراقات، أو تحوير لهذا التحالف التعاقدي التاريخي عن مساره الأصلي إمّا بالتطرّف أو الانحلال .كما قال الملك سلمان "لا مكان بيننا لمتطرّف يرى الاعتدال انحلالاً ويستغلّ عقيدتنا السَّمْحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمُنحَلّ يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال". وهكذا بقيت المملكة محافظةً على هويّتها الإسلاميّة، وعقدها الاجتماعي، ونشر الدعوة الإسلاميّة، ووحدة المسلمين، وقيم التسامح، وبناء العقل الأخلاقي بالطرق السلميّة، ومحاربة الأفكار الدخيلة".

وفي السنوات الأخيرة، ما بين ٢٠١٥م و ٢٠١٨م، بدأت الدولة تتّخذ إجراءات جذريّة في توجيه المجتمع، والعقل الجَمْعي إلى وسطيّة الإسلام، لا تشدُّد ولا انحلال، وهذا ما يجعل المجتمع يعيش حالة صحّيّة من الوئام والانسجام بين السلام، والإسلام، والأخلاق، والذَّوق العام، والاندماج العالمي، من دون التنازل عن عقيدة الإسلام الأساسيّة وسُنّة النبي محمّد ﷺ.

لكنّ الهجوم زاد، ومع كل هذا التغيير في مسار الحياة الاجتماعيّة؛ لتكون حياة اجتماعيّة صحيّة مبنيّة على عقيدة صحيحة راسخة، فعند حدوث أيّ أزمة في المملكة العربيّة السعوديّة، تُستَغَلّ خارجيّاً استغلالاً بشعاً من أبواق مشبوهة تستهدف المملكة. لذا يجب السير قُدُماً في إحداث التغييرات التي تبنَّتها رؤية ٢٠٣٠ دون الالتفات للمُغرضين والمشكّكين.

وقد أصبحت اليوم خطط وبرامج "رؤية المملكة ٢٠٣٠" واقعاً ملموساً في كثير من المجالات، فلم يعد الحديث اليوم عن برامج ومشاريع تقليديّة معتادة، رغم استمرار

هذا النوع من المشاريع، إلا أنّنا نشاهد مشاريع نوعيّة تخدم المواطنين بمختلف احتياجاتهم، وبما يحقّق لهم مستوى عالياً من الارتياح والرضا والسعادة، وهو ما يوصف اليوم وفق المعايير العالميّة بجودة الحياة، فالمشاريع التنمويّة لها أثر كبير، مما سينعكس على تحديث العَقْد الاجتماعي السعودي بين الحاكم والرعيّة.

رابعاً: أساليب تعزيز العقد الاجتماعي السعودي

العقد الاجتماعي عبارة عن برنامج متكامل يرتكز على الحقوق والواجبات، ويتيح للمواطنين الاختيارات والبدائل التي تمكّن المواطنين من الارتقاء بقدراتهم، وتحقيق طموحاتهم المهمّة بالنسبة لهم، والتأكيد هنا على شموليّة العقد الاجتماعي لجميع أطراف المجتمع من خلال توفير سبُل الحماية والرعايّة، والاهتمام بالتنمية البشريّة، وإتاحة فرص التدريب والعمل وتحقيق قيم المساواة والعدل والشفافيّة (الحسيني، ٢٠١٠م، ص ١٦٣٧).

وكما ذكر وليّ العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان: "نحن نملك كل العوامل التي تمكّننا من تحقيق أهدافنا معاً، ولا عذر لأحد منّا في أن نبقى في مكاننا، أو أن نتراجع لا قدّر الله، رؤيتنا لبلادنا التي نريدها، دولة قويّة مزدهرة تتّسع للجميع، دستورها الإسلام ومنهجها الوسطيّة، تتقبّل الآخر. سنرحّب بالكفاءات من كل مكان، وسيلقى كل احترام من جاء ليشاركنا البناء والنجاح".

وطرحت رؤية ٢٠٣٠، بتاريخ ٢٥ نيسان/أبريل ٢٠١٦، استراتيجيّة "تحوّل المملكة إلى مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة" والتي بدأ العمل فيها، من تاريخ إصدارها، حول أسس تحديث الحياة الاجتماعيّة السعوديّة، وبدأت الدولة تتّخذ إجراءات جذريّة في توجيه المجتمع، والعقل الجمعي إلى وسطيّة الإسلام، لا تشدد ولا انحلال، وهذا ما يجعل المجتمع يعيش حالة من الوئام والانسجام بين السلام والإسلام والأخلاق والذَّوق العام والاندماج العالمي من دون التنازل عن عقيدة

الإسلام الأساسيّة وسنة النبي محمد ﷺ، واستحداث مشاريع نوعيّة تخدم المواطنين بمختلف احتياجاتهم، وبما يحقّق لهم مستوى عالياً من الارتياح والرضا والسعادة، وهو ما يوصف اليوم وفق المعايير العالميّة بجودة الحياة، فالمشاريع التنمويّة لها أثر كبير في تحديث وتماسك العَقْد الاجتماعي السعودي.

ولذا فإنّ سبل تعزيز العقد الاجتماعي في المجتمع السعودي كثيرة، فكل عمل يقوم به المواطن، ويلامس في حقيقته الوطن ورفعته وطاعته لوليّ الأمر، إنّما يمثّل في جوهره قيماً من قيم العَقْد الاجتماعي، ولعلّ من أهمّ هذه القيم التمسّك بالعقيدة الإسلاميّة الصحيحة في طاعة ولي الأمر، والتكافل الاجتماعي وتحقيق مبدأ الشفافيّة والنزاهة والفخر بمقدّرات ومنجزات الوطن.

وأظهرت مختلف التجارب الدوليّة والأدبيات التي تناولت قضايا النمو الاقتصادي والتنمية، أنّ النموّ الاقتصادي لا يحقّق بذاته تنمية للهويّة والمواطنة، إنّما إدماج البعد الاجتماعي في التنمية الاقتصاديّة يمثّل ضرورة أساسيّة حتى يمكن تحقيق عائد اجتماعي للتنمية الاقتصاديّة، ويحقّق التماسك الاجتماعي بين الحاكم والرعيّة، وينعكس على حياة المواطنين والتنمية الاجتماعيّة في تدعيم للتنمية الاقتصاديّة؛ بما تحقّقه من استقرار وأمن اجتماعي. وهي بهذا المعنى تُرسّخ البُعد الاجتماعي للنمو الاقتصادي وتتجاوز بذلك مواجهة المشكلات الاجتماعيّة المختلفة إلى "بناء النسق القادر على النهوض بأوضاع أفراد المجتمع؛ للمساهمة في التنمية الاقتصاديّة والاستمتاع بثمارها". (الحسيني، ٢٠١٠م، ص ١٦٣٨).

وأكبر دليل ظهر عالميّاً على تطبيق خطط الرؤية ٢٠٣٠ هذه التنمية، والذي عزّز من تماسك العَقْد الاجتماعي هو تفوّق حكومة المملكة العربيّة السعوديّة في التصدي لجائحة الفيروس الجديد كورونا والاهتمام بالإنسان وكرامته مواطناً ومقيماً. حيث قفزت المملكة قفزات متسارعة ومتقدّمة في مجال الحكومة الرقمية، وذلك وفقاً لمؤشر تنمية الحكومة الرقمية الصادر عن هيئة الأمم المتحدة، إذ كانت في المرتبة ١٠٥ على مستوى العالم في عام ٢٠٠٣ وفي عام ٢٠٢٢ قفزت إلى المرتبة ٣١ على مستوى العالم في المؤشر. ويوضح الرسم البياني أدناه (١) تطوّر نتائج

المملكة وترتيبها على مدار الدورات السابقة من التقرير. والملاحظ أنّ المؤشّر يشهد تنافسية قوية بين دول العالم بدليل تطوّر درجة المملكة المستمر مقارنة بترتيبها على مدار السنوات.

الدرجة التي حصلت عليها المملكة وترتيبها منذ انطلاق المؤشر عام ٢٠٠٣م وحتى آخر تقرير تم إصداره من الأمم المتحدة عام ٢٠٢٢م.

رسم بياني (١)

ممّا يؤكّد على أبويّة الملكية السعوديّة وتفوقها العالمي وجاهزيتها الدائمة لإدارة الأزمات. ولعلّ التنظيم المميّز السنوي لفريضة الحج خير دليل على قدرة المملكة العربيّة السعوديّة على إكرام الإنسان وإدارة الحشود والأزمات (الرابغي، ٢٠٢٢، ص ١٩).

ولعلّ من أهمّ هذه القيم، ما يلي:

١ـ **التمسُّك بالعقيدة الإسلاميّة:** إنّ من أهمّ القيم السائدة في المجتمع السعودي والتي يركّز عليها ولي الأمر هي التمسّك بالعقيدة الإسلاميّة التي تأمرنا بالتكافل بوصفنا مواطنين والتراحم بوصفنا مسلمين (دارة الملك عبد العزيز، ١٤٢٨هـ، ص ٢٨٠).

٢ـ **تعظيم الحرمين الشريفين:** ولما للمملكة العربيّة السعوديّة من عظيم المكانة في قلوب المسلمين، باعتبارها مهبطاً للوحي، وقبلةً للمسلمين ومهوىً لأفئدتهم، ومقصدهم في حجّهم وعمرتهم، فقد أولى ملوك المملكة عظيم جهدهم خدمةً للحرمين الشريفين، فكانت درّة الأعمال الجليلة التي اضطلعت بها المملكة خدمةً للإسلام والمسلمين

وعقداً من اللآلئ التي ترصّع بها التاريخ الإسلامي على مرّ العصور. حيث يمثّل الحرمان الشريفان أهمّ وأقدس المؤسّسات الدينية في المجتمع السعودي، بل في نفوس المسلمين كافّةً في كل بقاع العالم، إذ يفِد إليهما من المسلمين الجموع الغفيرة، سواءٌ من داخل هذه البلاد أم من خارجها لتأدية صالح الأعمال طلباً لما عند الله ﷻ من الأجر والمثوبة، ولإقامة الشعائر الدينية التي لا تؤدّى في غيرهما كعمرة رمضان وبعض من مناسك الحج في الحرم المكّي الشريف، وزيارة مسجد الرسول ﷺ في المدينة. والحرص على الإبقاء على التراث الإسلامي النقي والهويّة العربيّة والوطنيّة للمملكة من خلال تنظيم مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان للحديث النبوي الشريف، وترميم المساجد التاريخية، وإحياء مواقع التراث الوطني العربي الإسلامي وتسجيلها في قائمة التراث العالمي (اليونسكو) مثل حي الطريف في الدرعية وجدة التاريخية ومدائن صالح.

٣ـ السَّمْع والطاعة لوُلاة الأمر: والطاعة ضرورة إسلاميّة وهدف تربوي غائي للوصول إلى حبّ الله الذي يمثّل الهدف الأسمى لكلّ مسلم. وفي هذا المقام، نذكّر بقول الله ﷻ: ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [آل عمران: ٣١]. وثبت في الصَّحيحين من حديث عُبادة بن الصامت قال: "بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأَثَرةٍ علينا، وأن لا تنازع الأمر أهله، قال إلا أن تروا كفراً بوَاحاً عندكم من الله فيه برهان" (أخرجه البخاري، ١٤٠٧هـ: كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: "سَتَرَوْنَ بعدي أموراً تنكرونها"، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير المعصية).

وفي الطاعة إيمان بالله؛ لأنّها في النهاية تؤكد ما قال الرسول ﷺ: "لا تجتمع أمّتي على ضلالة" (أخرجه الترمذي، د. ت، ج ٤: ص ٤٦٦ رقم: ٢١٦٧، والحاكم في المستدرك، ١٤١١هـ، ج ١: ص ١٩٩، رقم: ٣٩١، من حديث ابن عمر ، ورواه أحمد في "مسنده"، ج٦: ص ٣٩٦ رقم: ٢٧٢٦٧، من حديث أبي بصرة الغفاري، ورواه ابن ماجه في "سننه"، ١٣٩٥هـ، ج ٢: ص١٣٠٣ رقم: ٣٩٥٠، وغيره من حديث أنس بن مالك).

إن طاعة وليّ الأمر في غير معصية الله مقرونة بطاعة الله عز وجل في امتثال الأوامر واجتناب النواهي، قال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ**

﴿وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال ﷺ في الحديث المتّفق على صحّته: "على المرء السمع والطاعة فيما أحبّ وكره، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" (البخاري، ١٤٠٧هـ، ج ٢٣، ص ٣٦٣، برقم: ٧١٤٤)، وإنّ مردّ هذه القيمة الكبيرة أنّها من أهم أسباب استقرار المجتمع ونمائه.

ومن هنا نرى أنّ أهمّ ما يميّزنا في بلادنا المملكة العربيّة السعوديّة هو إعطاء المرء كل الحرية في ممارسة الشعائر الدينية شكلاً ومضموناً، ولم يجبر في أيّ يوم من الأيام على مرّ تاريخ المملكة على أمر هو في اعتقاده لا يرتضيه، أو يطلب منه ترك أي شعيرة هو يمارسها (الحصين، ١٤٣٥هـ /٢٠١٥م، ص ١٥).

٤ـ **الاعتزاز بمنجزات الوطن:** أنفقت الحكومة السعوديّة على مشاريع التنمية في المجتمع السعودي في جميع المجالات مبالغ لا حصر لها من أجل قيام مجتمع ريادي، وإنّ الحديث عن إنجازات الوطن لا يمكن أن تحتويه عدّة دراسات، ولا يتّسع المقام هنا لذلك، وإنّما الهدف من ذلك هو التأكيد على أنّ الإنجازات المتتالية التي حقّقتها المملكة قد تجاوزت مراحل التخطيط، وأصبح المواطن يشهد ويلمس آفاق التنمية في المجالات كافّةً.

٥ـ **التكافُل الاجتماعي:** حرصت الرؤية ٢٠٣٠ على تعزيز قيم التكافل الاجتماعي من خلال المساعدات الإنسانية والرعاية الاجتماعيّة والرفق بالإنسان ومحاربة الفقر ومدّ يد العون للمحتاج، بأسلوب تقني عالمي جديد، يصل إلى مستحقّيه بالصورة الصحيحة عن طريق منصّات إلكترونية حكومية وتبرّعات أهلية. ولا يخفى على العالم بأسره ما تقدّمه المملكة العربيّة السعوديّة في خارج البلاد وداخلها من خلال:

أولاً: مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية الذي تأسّس في أيار/مايو ٢٠١٥ بميزانية تقدّر بمليار ريال سعودي، مخصّصة للإغاثة والأعمال الإنسانية، ويُعدّ مركزاً دوليّاً لإغاثة المجتمعات التي تعاني من كلّ أنواع الكوارث والأزمات والفقر والمرض، بهدف مساعدتها ورفع معاناتها؛ لتهنأ بحياة كريمة، ولتنقل المملكة قيمها الإنسانية والدينية الجليلة للعالم كلّه، كما ذكر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان

بن عبد العزيز: "سيكون هدفنا السعي جاهدين لجعل هذا المركز قائماً على البعد الإنساني، بعيداً عن أيّ دوافع أخرى".

وأهمّ هذه الأهداف الاستراتيجيّة لمركز الملك سلمان العالمي للإغاثة:

- تقديم المساعدات الإنسانية والإغاثية والخيرية لجميع شعوب العالم المنكوبة.
- تطوير الشراكات مع المنظّمات الرائدة في العمل الإنساني.
- تطوير آلية فعّالة تضمن الاستجابة السريعة للتعامل مع الأزمات الإنسانية.
- استقطاب المتطوّعين وتأهيلهم للمشاركة في جهود الإغاثة والأعمال الإنسانية.
- بناء شبكة قويّة من الداعمين والمتبرّعين وإنشاء نماذج فعّالة لجمع التبرّعات.

وفي هذا الجدول (١) إحصائيات عامة لمشاريع مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية حتى ٣١ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٢ حسب قطاعات المشروع.

	قطاعات المشاريع	عدد المشاريع	إجمالي المبالغ ($)
	الأمن الغذائي	734	1,916,530,196
	الصحة	764	1,130,771,135
	دعم وتنسيق العمليات الإنسانية	53	860,448,058
	الإيواء و المواد غير غذائية	204	528,660,267
	قطاعات متعددة	104	381,381,351
	التعافي المبكر	58	295,570,965
	المياة والإصحاح البيئي	77	256,489,729
	التعليم	113	211,929,842
	الحماية	52	211,115,894
	التغذية	23	177,182,980
	الخدمات اللوجستيه	16	59,769,665
	الإتصالات في حالات الطوارئ	1	16,000,000
	الأعمال الخيرية	47	7,553,987
	الإجمالي	2246	6,053,404,069

الجدول (١)

وقد نجح المركز في مدّ يد العون لأكثر من تسعين دولة في العالم بـ ٢٢٤٦ مشروعاً إنسانيّاً بمقدار ٦،٠٥٣،٤٠٤،٠٦٩ دولار أميركي. ومن أعظم إنجازات الرؤية في الإغاثة رغم الضرر الذي يحيط بالمملكة من الميليشيات الحزبية الحوثية بإيعاز من قوى خارجيّة، ما تقدّمه المملكة العربيّة السعوديّة للشعب اليمني من مساعدات إنسانية. وكانت هذه الاعتداءات والتجاوزات عاملاً مهمّاً في أن تُكرّس المملكة جهودها لحماية أراضيها وأمنها ومواطنيها، وكذلك جسّدت أسمى آيات مدّ العون للإنسان من خلال حماية الشعب اليمني، وتقديم مساعدات إنسانية وإغاثية له قدّرت بأكثر من ٢٠ مليار ريال، بالإضافة إلى استقبال أكثر من ٣ ملايين مقيم يمني مندمج مع المجتمع السعودي في العيش والعمل تأكيداً منها على تعزيز قيم التكافل الإنساني والاجتماعي والديني. كما أطلق البرنامج حديثاً مساعدات ضخمة كثيرة وعاجلة للشعوب المتضرّرة، منها الاستجابة السريعة الجبّارة لإغاثة متضرّري زلزال سوريا وتركيا في شباط/فبراير ٢٠٢٣ عبر مشاريع متنوّعة طارئة بقيمة ١٨٣ مليون ريال سعودي من خلال جسر جوي وبري للإغاثة، وإطلاق منصة تطوّعية شعبية سعودية للتبرّعات "ساهم" تجاوزت التبرعات فيها أكثر من ٢٠٠ مليون ريال، وكانت المملكة العربيّة السعوديّة الأولى عالميّاً في سرعة الاستجابة وتقديم التبرّعات للمنكوبين من أثر الزلزال الحديث في سوريا وتركيا.

ثانياً: أطلقت المملكة العربيّة السعوديّة عدّة منصّات حكومية بالغة الأثر في مساندة المواطن السعودي والاهتمام بالمسؤوليّة والرعاية الاجتماعيّة عبر شراكات حكومية وأهلية تجسّد أسمى آيات التعاون والتكافل المجتمعي:

١ـ **مِنَصّة إحسان الإلكترونية:** وهي منصّة وطنيّة سعودية للعمل الخيري، تعمل على تطوير الحلول التقنية المتقدّمة واستثمار البيانات والذكاء الاصطناعي بهدف تعظيم أثر المشاريع الخيرية والتنموية واستدامتها من خلال الشراكات الفاعلة بين القطاع الحكومي والخاص والقطاع غير الربحي. وصدرت الموافقة عليها في نيسان/إبريل ٢٠٢٠ بناءاً على الأمر السامي ٤٨٠١٩. وتعمل المنصّة تحت إشراف الهيئة السعوديّة للبيانات والذكاء الاصطناعي "سدايا" وعدد من الجهات الرسميّة. وتؤكّد المنصّة في نهجها على قيم الدين الإسلامي الحنيف، ومنهاج النبوة، والنداء الفطري

الإنساني العالمي، في أنّ المنصّة تقدّم مساعدات مختلفة وعديدة، منها: سكنية وعلاجية وتعليمية ومادية، وتسديد قروض بطريقة تقنية منظمة تحترم كرامة الإنسان في عدم علانية أسماء المتبرّع لهم، فالقرآن الكريم يحثّ على ذلك من خلال إخفاء طريقة التبرّع للمحتاج من دون إحراجه أمام الآخرين حيث قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿**إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**﴾. [البقرة: ٢٧١].

٢ـ **خدمة "فرجت":** والتي أطلقت في أيار/مايو ٢٠٢٠؛ لتتيح لفاعلي الخير وسيلة إلكترونية مباشرة للاطلاع على قضايا السجناء المعسرين وتسديد ديونهم لتسهيل خروجهم من السجن فور سدادها بدقّة وسرّية، إضافة إلى كون هذه الخدمة نافذة أمل لكثير من السجناء المعسرين والمحكوم عليهم في قضايا مالية حقوقية اضطرتهم ظروف إعسارهم للمكوث في السجن لفتراتٍ طويلة لحين الوفاء بهذه المطالبات المالية وأدائها لأصحابها.

٣ـ **سَنَد للزواج:** سند محمد بن سلمان للزواج مبادرة أطلقها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٨، مخصّصة للمتزوجين حديثاً لتخفيف أعباء الزواج، وتعزيز الوعي المعرفي بآليات مبتكرة، وتهدف إلى تحقيق مبادئ الاستقرار الأسري وحثّ الشباب على الزواج، وتحفيز غير القادرين؛ لتمكينهم من بناء أسرهم، وتدعيم أواصر الاستقرار الاجتماعي وتحقيق السعادة لهم.

٤ـ **حساب المواطن:** وهو برنامج حكومي سعودي بدأ في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٧ لتخفيف الأعباء عن المواطن السعودي ويعمل على إعادة توجيه المنافع الحكومية للفئات المستحقّة لها بالشكل الذي يُؤدّي إلى تشجيع الاستهلاك الرشيد، ويوجّه الدعم النقدي بشكل فعّال دوري يحوّل مباشرة إلى الحسابات البنكية للمستفيدين والمستحقّين من الجنسين. وتجاوز عدد المستفيدين من البرنامج ١٠,٩٠٠,٠٠٠.

٥ـ **توقير العِلم والعلماء وعدم النيل من سمعتهم:** العلماء هم ورثة الأنبياء الذين يحملون مشعل الهدى؛ لأنّهم مصابيح الدجى، وهم يعملون بتعاليم الإسلام، ويقومون

بدورهم خير قيام في مجال التربية الإسلاميّة من خلال إعداد الفرد المسلم الذي يأملون منه أن يكون سنداً وعوناً لمجتمعه وأمّته، وإنّ العلماء لا يدخرون وُسعاً في توعية الشباب ونصحهم وتوجيههم إلى الطريق الصحيح، وليس المقام هنا للاستطراد في ذكر مآثرهم وأهمّيتهم ودورهم، فذاك له دراسات أخرى، وإنّما الهدف من هذا هو بيان أنّ توقيرهم واحترامهم وإنزالهم المنزلة الرفيعة وعدم النيل من سمعتهم يعدّ ذلك بحق من قيم المواطنة (الحسان، ١٤١٦هـ، ص ١٨٧).

الفصل الرابع
استراتيجيّة دمج الهويّة في كل مناحي الحياة

أولاً: الاستراتيجيّة

مقدمة

عند الحديث عن كلمة استراتيجيّة، لا بدّ أن نتعرّض لأصلها اللغوي، فكلمة استراتيجيّة، مشتقّة من الكلمة اليونانيّة استراتيجوس، وتعني: "فن القيادة"، ولقد كانت الاستراتيجيّة فترةً طويلة أقرب ما تكون إلى المهارة "المُغلقة" التي يمارسها كبار القادة. واقتصرت استعمالاتها على الميادين العسكريّة وارتبط مفهومها بتطوّر الحرب، كما تباين تعريفها من قائد إلى آخر. وبهذا الخصوص، فإنّه لا بدّ من التأكيد على ديناميكيّة الاستراتيجيّة، حيث إنّه لا يقيّدها تعريف واحد جامع. وقد بدأ استخدام الاستراتيجيّة في الميادين العسكريّة إلا أنّ مدلولها كان يختلف من قائد إلى آخر ومن بلد إلى آخر، مع اختلاف معانيها، هذا من كونها فنّ استخدام الوسائل المتاحة لتحقيق الأغراض، أو لكونها: نظام المعلومات العلميّة عن القواعد المثاليّة للحرب، إلا أنّها تتّفق جميعاً في: (بودي، الخزاعة، ٢٠١٢م، ص ١٧).

- اختيار الأهداف وتحديدها.
- اختيار الأساليب العلميّة لتحقيق الأهداف وتحديدها.
- وضع الخطط التنفيذيّة.
- تنسيق النواحي المتّصلة بكل ذلك.

ولم يعد استخدام الاستراتيجيّة مقصوراً على الميادين العسكريّة وحدها، وإنّما امتدّ ليكون قاسماً مشتركاً بين كل النشاطات.

١ـ تعريف الاستراتيجيّة

ترتبط كلمة استراتيجيّة بجذورها العسكريّة، حيث يعرّفها قاموس Webster's، بأنّها: علم تخطيط وتوجيه العمليات الحربيّة، وهي عبارة عن المنهج المستخدَم في التنفيذ، والذي ينبثق من رؤية واضحة وشاملة يتمّ من خلالها تحقيق الأهداف الاستراتيجيّة. وتعمل على تحديد وتقويم مختلف الطرق التي تحقّق أهداف، ورسالة المنظّمة، ثم اختيار أفضل هذه الطرق (Webster's, 1976).

والاستراتيجيّة هي كذلك: عمليّة إحداث تنسيق، ودعم متبادل بين أنشطة المنظّمة بعضها مع بعض (هلال، ٢٠١٣م، ص ١٣).

ونقلت كلمة الاستراتيجيّة من الحضارة اليونانيّة، في رحاب الأدب العسكري حتى القرن التاسع عشر، حيث ارتبط هذا المصطلح بشكل صريح بالخطط المستخدمة لإدارة قوى الحرب، ووضع الخطط العامة في المعارك (أبو النصر، ٢٠٠٩م، ص ١٢٤).

وقد عُرفت الاستراتيجيّة من زوايا مختلفة كما عرفوها أيضاً حسب مبادئ المدارس التي ينتمون إليها. فمنهم من يرى أنّ الاستراتيجيّة هي: "مجموع القرارات والعمليات المتعلّقة باختيار الوسائل وبتعبئة الموارد بقصد الوصول إلى هدف معين(Thietart R. A, 1984).

في حين يرى البعض أنّ الاستراتيجيّة هي عبارة عن: "قيادة تحوّلات علاقات نظام المؤسّسة مع بيئته وعلاقات حدود هذا النظام مع غيره (Wikipedia)، بينما يرى آخرون أنّ الاستراتيجيّة تتمثّل في: "توليفة الأهداف التي حدّدتها والوسائل التي اختارتها لتحقيق هذه الأهداف" (Bressy G, 1990, P. 163).

٢ـ مراحل وخطوات التخطيط الاستراتيجي

يرى البعض أن التخطيط الاستراتيجي يمرّ بالمراحل الأربع التالية: (هلال، ٢٠٠٨م، ص ٦٦).

أ ـ تشخيص الوضع الراهن (تحليل البيئة)

- تحليل البيئة الداخليّة (نقاط القوة والضعف).
- تحليل البيئة الخارجيّة (الفرص والتهديدات).

ب - صياغة الاستراتيجيّة

- الرسالة والرؤية.
- تحديد الأهداف الاستراتيجيّة.
- الثغرات (الفجوات).
- التخطيط (الخطة).

ج - تنفيذ الاستراتيجيّة

- الخطوات.
- العوامل الداعمة للاستراتيجيّة.

د - المتابعة والتقويم

تعتبر الخطوات التالية مرشداً بشكل ملخّص لخطوات التخطيط الاستراتيجي:

- تحديد جاهزيّة المنظّمة للتخطيط الاستراتيجي والاتفاق على عمليّة التخطيط الاستراتيجي.
- تحديد رؤية مستقبليّة للنجاح في المنظمة وتوضيح رسالة المنظّمة ومهامّها الرسميّة.
- تحديد المستفيدين من المنظّمة وتحديد رسالة وقيم المنظّمة.

- تحليل البيئة الداخليّة والخارجيّة للمنظّمة وتحديد القضايا الاستراتيجيّة التي تواجهها.
- تطوير استراتيجيات وخُطط استراتيجيّة لقيادة القضايا الاستراتيجيّة.
- مراجعة وتبنّي الاستراتيجيات والخطّة الخمسيّة.
- إعداد خطّة تطبيق فاعلة.
- إعادة تقويم الاستراتيجيّات وعمليّة التخطيط الاستراتيجي.

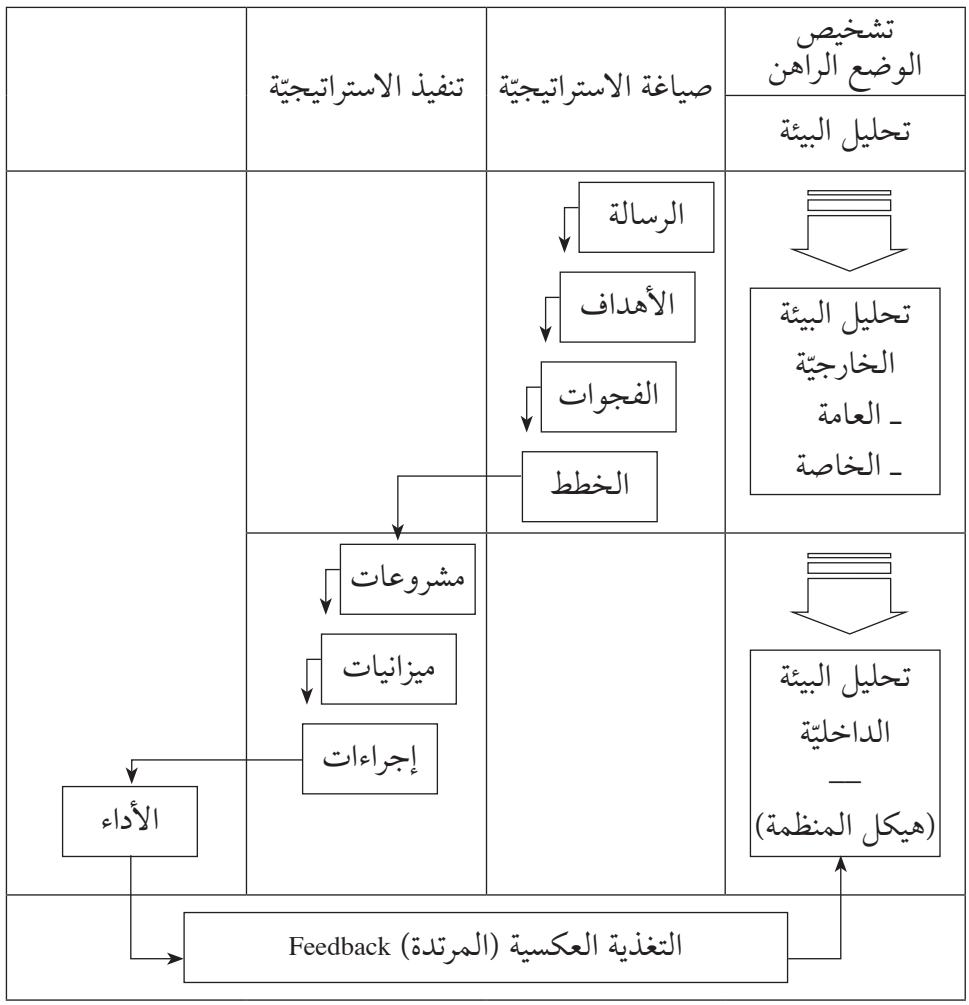

٣ـ أساليب دمج الهويّة في كل مناحي الحياة

التربية على المواطنة في جوهرها تربية على المسؤوليّة، إذ من المفترض أن تجعل المواطن مسؤولاً مسؤوليّة كاملة، ومشاركاً مشاركةً فعّالة في مجتمعه. ولذا نجحت الاستراتيجيّة التي تبنّاها برنامج (تعزيز الشخصيّة السعوديّة) كأحد البرامج التي أطلقها مجلس الشؤون الاقتصاديّة والتنمية ضمن عشرة برامج تمّ طرحها كرؤية يُشرف المجلس على مراقبتها وتنفيذها بحلول عام ٢٠٢٥، وذلك لتحقيق رؤية المملكة العربيّة السعوديّة ٢٠٣٠، ويُعنى البرنامج بتعزيز الهويّة الوطنيّة للأفراد، مستندة إلى قيم إسلاميّة ووطنيّة، كما يعزّز البرنامج الخصائص الشخصيّة، والنفسيّة التي تساعد على تحفيز الأفراد وتقودهم نحو النجاح والتفاؤل. وتسعى المملكة، عبر هذا البرنامج، إلى خلق جيل يتماشى مع توجّهاتها السياسيّة والاقتصاديّة، وعلى قدر من الوعي للوقاية من جميع المهدّدات الأمنيّة والاجتماعيّة. كما يتطلّع البرنامج إلى تصحيح الصورة الذهنيّة للمملكة العربيّة السعوديّة خارجيّاً. وقد تبنّت المملكة العربيّة السعوديّة منذ توحيدها طريقة أهل السنّة والجماعة منهجاً، ومدرسة للفتوى في المملكة، ومنذ ذلك التاريخ، وهذا المنهج يعيش حالة سلم، ووفاق في شتّى مجالات الحياة، وتعايش مع ذاته، ومع غيره من التيارات، والأحزاب، وحتى الأديان الأخرى.

ولم يُعرف عن هذا المنهج تبنّي الإرهاب، أو العنف، وإنّما الدعوة إلى الله بالكلمة الطيبة، وبالنصح الصادق، وبالحوار بالحسنى، وقد وقف المنهج السلفي ضد الخارجين عن اللحمة الوطنيّة، ومعارضاً لكل من يريد فرض شرعيّة جديدة غير الشرعيّة السياسيّة القائمة في الدول العربيّة والإسلاميّة. والأمثلة على نبذ العنف ودرء الفتنة، معارضة السلفيّة للخروج على ولي الأمر كثيرة. (القرني، ٢٠١٨م، ص ١٦١).

وقد شكّل هذا التعايش السلمي بين السياسة والدين في المملكة، عقداً فريداً متيناً، وتناغماً عجيباً بين أبناء المملكة حكومةً وشعباً، وأبرز المملكة كقوّة حديثة، لم يؤثر عليها خروج القلة القليلة من أبنائها عن لحمتها أن يسيئوا لها، أو يمنعوا تقدّمها لتكون دولة حديثة منفتحة على الشرق والغرب. ولذلك دأبت قوى خارجيّة على التآمر على هذا النسيج المتآلف، إمّا حسداً من عند أنفسهم وإمّا طمعاً في "أن تتعفن روما

من الداخل"؛ حتى يسهل لهم التسلّل لموارد المملكة الثمينة، أو لمراكزها الإسلاميّة وزعامتها الروحيّة، أو لإبعاد الإسلام السنّي من أن يكون مرجعيّة للأجيال المسلمة القادمة (القرني، ٢٠١٨م، ص ١٦٢).

لذلك، فمن أهم معاول وسموم المتربّصين، اللاهثين ليل نهار خلف ضلالاتهم، وترّهاتهم لتفتيت الهويّة، ولتشويه الصورة الذهنيّة للمملكة، ولإضعاف نفوذها، نشر أكاذيبهم خلف ستار من وسائل الإعلام المشبوهة والتي تردّد: قولهم بأنّ: "المملكة دولة دينيّة سلفيّة تصدّر الإرهاب"، وأنّها تتبنّى ما يسمّى بالسلفيّة الجهاديّة. وحول هذا النعت قامت حملات إعلاميّة وفكريّة من هؤلاء الأعداء تلصق بالمملكة كل أنواع التّهم زوراً وبهتاناً.

وتمثل الهويّة علاقة فريدة بين الفرد والدولة، ويحكم هذه العلاقة واجبات وحقوق لكلّ منها على الآخر، حيث تؤكد الهويّة مساواة الجميع أمام القانون. وهذا يؤكّد أهمّيّة نبذ المجتمع للتميّز بين الأفراد، فلا تمايز بالمستوى الاجتماعي، ولا باللون، أو الجنس، ممّا يجعل الجميع يمارسون واجباتهم وحقوقهم في ظلّ النظام، واحترام المسؤوليات التي نعيشها، والقانون الذي كفل العدالة للجميع، ولهذا يسود الاحترام وتُصان كرامة وحقوق الإنسان.

وتدعم الهويّة الوحدة الوطنيّة وتساعد على تعزيز المواطنة؛ لضمان المساواة، والعدالة بين المواطنين، والمحافظة على مكانة الوطن التي حاول الكثير طمسها، كما أنّ الهويّة تعمل على تنمية المواطن واعتزازه بمجتمعه وبوطنه والمحافظة عليه وحمايته، بالإضافة إلى الدور الكبير الذي تقوم به الهويّة في تدعيم وتنظيم الشراكة بين الأفراد والدولة في تحقيق التنمية المجتمعيّة المستدامة والقضاء على الصراعات والفتن التي تتربّص بنا بين اليوم والآخر، وعليه فالمسؤوليّة تقع على مؤسّسات المجتمع بجميع عناصرها على تدعيم الهويّة وإيجاد آليّة وبرامج عمل وتعاون وتنسيق بين المؤسّسات في تنشئة المواطن الصالح، ولا بدّ أن تؤدّي مؤسّسات التنشئة الاجتماعيّة الأسرة، والمدرسة، والنظام، والمسجد، ومجالس الأحياء، ووسائل الإعلام، دورها بشكل متناسق ومتناغم ويكمل الدور الذي تقوم به الأسرة، والمؤسّسات التعليميّة من حيث الحثّ على الإخلاص في العمل في هذه الأجهزة، ووضع اللوحات الإرشاديّة التي تنّمي روح المواطنة، ونشر العدل والمساواة

بين الناس في التعامل، فالإخلاص في العمل، هو نوع من المواطنة الحقّة الذي يحقّق أثراً جيداً في تعزيز قيم المواطنة والهويّة، والمواطنة الصالحة، وتحقيق متطلّبات المواطنين.

الأسرة: يمكن للأسرة تكريس الهويّة والمواطنة الصالحة في نفوس الأبناء بما يلي:

- اغتنام الأوقات المناسبة في الحديث مع الأبناء حول أهمّيّة الهويّة.
- تفعيل دور المراقبة السليمة تجاه الأجهزة والبرامج التقنيّة الحديثة وتوجيه الأبناء تجاه خطورة وسائل التواصل الاجتماعي عند الاستخدام الخاطئ لها.
- تعريف الأبناء بالرموز الدينيّة والوطنيّة الذين قدّموا خدمات جليلة للوطن.
- أخذ الأبناء في جولات، تشمل المواقع التاريخيّة، والتراثيّة، والمتاحف في البلاد.
- تنشئة الأبناء على العادات الصحّيّة للمواطن المخلص لوطنه.
- تعليم الأبناء احترام قواعد، وأنظمة الأمن والسلامة.
- تعليم الأبناء بالأمثلة والشواهد بأنّ الأنظمة والقوانين إنما وُضعت لحفظ سلامتهم، والحفاظ على مصالحهم، وحقوقهم، ولتسيير شؤونهم الحياتيّة.
- توعية الأبناء والأحفاد بتاريخ وطنهم، والتركيز على الجوانب المشرقة في هذا التاريخ.
- قصّ القصص المحفّزة على حب الوطن والمقوّمة لشخصيّة الطفل باتجاه المواطنة الصالحة.
- المشاركة مع الأبناء في رسم صور حول منجزات الوطن ولصقها على جدران غرفهم.
- تعزيز قيم التعاون والتعاضد في نفوسهم مع أبناء وطنهم في الخير للبلاد والعباد.

المدرسة: تُعدّ المدرسة المؤسسة التربويّة الثانية في احتضان الطفل بعد الأسرة، وتمثّل الحلقة الوسطى بين الأسرة وميدان الحياة الواسع، وهي الجهة المكمّلة لهذا

الدور؛ لذا فلا عجب إذا شغلت مركزاً بارزاً بين المؤسّسات التي تترك آثاراً بارزة واضحة في تربية الفرد والمجتمع.

وهي عمليّة في غاية الصعوبة وبخاصة أنّ الطفل يقضي وقتاً ليس بالقصير بين أسوارها؛ لذا فهي إمّا أن تُسهم إسهاماً سلبيّاً، أو إيجابيّاً في الحدّ من التطرّف والانحراف. ويقع على المدرسة دور مهمّ في مواجهة التطرّف؛ لأنّ الانحراف بين الصغار قد يأخذ الطابع الجماعي على عكس انحراف الكبار الذي غالباً ما يكون ذا طابع فردي (السعيدين، ٢٠٠٥م، ص ٥١).

ويمكن أن تقوم المدرسة بدور كبير في مجال دعم الهويّة عن طريق:

- تركيز المواد الدراسيّة على الهويّة الوطنيّة، والمواطنة الصالحة خلال المراحل التعليميّة المختلفة، وعدم الاكتفاء بالمراحل الدراسيّة قبل الجامعيّة.
- العناية بمن يتولّوْن العمليّة التدريسيّة للهويّة الوطنيّة والمواطنة الصالحة، من حيث الاختيار والتأهيل، والإعداد والعمل على رفع مستوى أدائهم.
- تدريب المعلّمين أثناء الخدمة على طرق التدريس والإلمام الكافي بالثقافات المحلّيّة والعالميّة، وبالنُّظُم السياسيّة، والإداريّة، وباتجاهات المجتمع الذي يعيش فيه الطالب.
- أن تكون المدرسة بيئة ناجحة لممارسة المواطنة السليمة؛ ليتدرّب الطلاب على مناقشة القضايا التي تهمّهم، واتخاذ القرارات المناسبة ومعالجة الاختلاف في الرأي بينهم.
- تكثيف الجهود بين البيت والمدرسة في مسألة غرس الهويّة الوطنيّة والمواطنة الصالحة في نفوس الطلاب بالقول، والثقافة، والمسابقات؛ لتنمية شعور الفخر والاعتزاز بدولتهم.
- تخصيص درس أسبوعي لكلّ مادة داخل الفصل في قضايا ومشكلات وطنيّة ترتبط بالهويّة؛ لتعديل مسار أفكارهم.

- إدراج موضوعات في المقرّرات الدراسيّة عن الوسطيّة ومنهج التعامل مع الناس.
- إحداث مادة متخصّصة بعنوان: "الهويّة الوطنيّة" تهدف إلى تحفيز الطالب إلى العمل الجاد، وخدمة المجتمع في مرافقه المختلفة (المساجد، المستشفيات، المرور، الجمعيات الخيريّة، البلديّة...إلخ.)، مع رصد درجات تحسب في المجموع العام.
- عَقْد دورات خاصة بكيفيّة تعليم وتدريب الطلاب على حب الوطن، يحاضر فيها نخبة من المفكّرين والقياديين، ومن لديهم حسّ بإحياء الهويّة الوطنيّة.
- تخصيص محاضرات ثقافيّة، يحاضر فيها علماء، وسياسيون، وإعلاميون، واجتماعيون، ومثقفون من مختلف التخصّصات، بحيث تُطرح فيها قضايا وموضوعات وطنيّة.
- توضيح المفاهيم المخالفة للدين الإسلامي.
- حثّ الطلاب على احترام المقيمين مسلمين كانوا أو غير مسلمين.
- تنبيه الطلاب إلى المحافظة على أمن واستقرار الوطن، والاعتزاز به.
- بيان مخاطر بعض القنوات الفضائيّة.
- توجيه الطلاب إلى الاستخدام السليم للتقنيّة.
- بيان أهمّيّة الرجوع لعلماء الأمّة المعتبرين لأخذ الفتوى منهم.
- تحذير الطلاب من خطورة مجاراة الإشاعات.
- توجيه الطلاب إلى ضرورة الإبلاغ عن ذوي الأفكار المنحرفة.
- توضيح أهمّيّة طاعة ولي الأمر.
- الحثّ على الحوار بأدب مع من نختلف معه في الآراء.

- بيان أهمّيّة الترابط الأسري والعائلي.
- تذكير الطلاب بالفوائد المترتّبة على صلاة الجماعة.
- توضيح أهمّيّة التواصل في المناسبات الاجتماعيّة.
- التنبيه على ضرورة الإبلاغ عند ملاحظة ما يهدّد أمن المجتمع.
- بيان مخاطر بعض مواقع الإنترنت وخطر الإدمان على متابعة بعضها.
- توضيح خطر الفرقة والاختلاف.
- تشجيع الطلبة على زيارة المؤسّسات الاقتصاديّة والاجتماعيّة في المنطقة.
- إقامة مسابقات تنمّي وتدعم الهويّة الوطنيّة.
- الاهتمام بشكاوى وملاحظات أولياء الأمور المتعلّقة بالانحرافات الأمنيّة.
- الاستفادة من التقنيّات التربويّة في المدرسة لبثّ التوعية الوطنيّة.

في حين يرى (Hobbs, 1998) و (أمبوسعيدي، ٢٠٠٤م)، أنّه يمكن دمج الهويّة، في مراحل الدراسة من خلال ما يأتي:

- الأمثلة التي يجب أن تكون نابعة من البيئة المحلّيّة للطالب، كالبيئة المائيّة مثل: شواطئ المملكة، ووديان وجبال المملكة وغيرها.
- معالجة بعض قضايا المجتمع واحتياجاته داخل المؤسّسات التعليميّة.
- استخدام الاستقصاء، وتدريب الطلاب عليه ومساعدتهم على استخدام مهارات التفكير الناقد.
- استخدام الصور والرسوم والملصقات؛ لأنّها أقرب إلى ذهن الطالب وأسهل في الفهم.
- دراسة الحالة: وهي تساعد على ربط الطالب بقضايا مجتمعه وتساعد على توظيف معارف المواطنة ومهاراتها.

- دراسة التطبيقات العمليّة للظواهر العلميّة.
- عرض بعض الموضوعات العلميّة في شكل قصص من المجتمع ذات شخصيات اجتماعيّة لها علاقة ببيئة الطالب.
- الرحلات والزيارات الميدانيّة للمصانع التكنولوجيّة والمؤسّسات الإنتاجيّة والجامعات والمختبرات بها.

النظام: النظام في اللغة: (مأخوذ من النظم وهو التأليف والتنسيق والترتيب والاتساق، يقال ضمّ الشيء إلى آخر هو كل شيء ضمّ بعضه إلى بعض، وتنظّم الكلمات لكي تصبح جُمَلاً، وضمّ الحروف لتصير كلمات، وجمعه أنظمة وأناظيم ونظم، والنظام: الهدى والسيرة). (الكفوي، ١٤١٩هـ، ص ٢٨٨).

والنظام اصطلاحاً: "كلمة عصريّة حديثة، وهو مجموعة من الأحكام والأعمال التي اتفقت جماعة بلزوم اتّباعها وتطبيقها لتنظيم حياتهم المشتركة". (العربي، ١٩٦٨م، ص ٢١).

والنظام في المملكة هو: التعبير الشكّلي عن الوثيقة التي تصدر من مجلس الوزراء وتتوّج بأمر ملكي من جلالة الملك في الوقت نفسه لتنظيم سلوك الأفراد وإدراك مصالح الناس (الحفناوي، [د. ت.]، ص ٩٩).

أو: "مجموعة القواعد العامة المجرّدة الملزمة وهي على درجات يأتي في أعلاها النظام الأساسي للحكم، ثم الأنظمة الأساسيّة الأخرى، ثم الأنظمة العاديّة". (المرزوقي، ١٤٢٥هـ، ص ٢٢). وهناك فرق بين النظام في المملكة والقانون الوضعي المعمول به في الدول العربيّة.

ويمكن تعريف النظام السعودي بأنّه: مجموعة الأنظمة الحاكمة والمهيمنة على سلوك جميع الأفراد، بشكل يلزمهم باتّباعها والخضوع لها؛ للحدّ من الأقوال والأفعال التي تحيد عن موجبات المواطنة المخلصة الحسنة، والهويّة الصادقة، وتعريض من يقوم بذلك من هؤلاء المخالفين للعقوبات التي نصّت عليها الأنظمة السعوديّة.

والنظام من أهم القواعد التي تقوم عليها الحياة، إذ كل من يحترم النظام يحرص على أن يكون مواطناً صالحاً، والنظام هو مظهر العدل والمساواة، ليس فقط في المعاملات، وإنّما كذلك في السلوك والتصرّفات، كما أنّ احترام النظام جزء من الواجبات التي تفرضها الأنظمة واللوائح والقوانين، وبات التقيّد بذلك يمثّل سلوكاً حضاريّاً، وسمة من سمات المجتمعات، والدول المتقدّمة، تشكّله المبادئ والقيم كجوهر للثقافة التنظيميّة في المجتمع، ولذا نرى كثيراً من المخالفين للنظام يعيشون حالة من الفوضى وعدم احترام الهويّة، وعدم تحمّل المسؤوليّة، والخروج عن عادات وتقاليد المجتمع، وتجاوز المألوف، ويمتدّ تأثير ذلك إلى التعدّي على حقوق وممتلكات الآخرين.

واحترام النظام يتضمّن الكثير من الأمور، ومنها الالتزام به، وهذا الاحترام لا يقتصر على الامتناع عن فعل الأمور السلبيّة، لكنّه يُعنى بالتصرّف بإيجابيّة للتعبير عن احترام النظام، وتقديره، والتعامل بطريقة تدلّ على أنّ المواطن يقيم وزناً للنظام، وبهذا يرعى المجتمع النظام ويُسهم في تطوّره، في حين أنّ النظام يحمي المجتمع ويضمن تطوّره، ذلك لأنّ المجتمع المتحضّر لا يستطيع النهوض بنفسه بلا أنظمة، فغياب الأنظمة يؤدّي إلى ضياع الهويّة، خاصة أنّ الدين الإسلامي أعظم دين يحثّ على النظام في منهج الحياة.

المسجد: المسجد أحب البقاع إلى الله ﷻ فهو قلعة الإيمان، وهو المدرسة الأولى التي يتخرّج منها المسلم، هو بيت الأتقياء، ومكان اجتماع المسلمين يوميّاً، ومركز مؤتمراتهم، ومحلّ تشاورهم وتناصحهم، والمنتدى الذي فيه يتعارفون ويتآلفون، وعلى الخير يتعاونون، منه خرجت جيوشهم، ففتحت مشارق الأرض ومغاربها، وفيه يعزي المسلم أخاه المسلم إذا أصابه مصاب، منه تخرّج العلماء والفقهاء، وفيه كان الجرحى يمرضون، وبسواريه كان الأسرى يُربطون، وفي رحابه كان التقاضي والقضاء ومحاسبة الخلفاء، وفيه كانت تتمّ قسمة الغنائم، كما كانوا يعلقون فيه العِذْق (عنقود النخل) ليأكل الجائعون والغلمان، فقد كان ملتقى الأمّة، ونواديها، وجامعتها، ومكان شوراها.

ورسالة المسجد شاملة، ومتنوّعة تنظّم مجالات الحياة، وتنشر القيم والأخلاق الحميدة، وتوفّر الآمن والطمأنينة للأفراد والمجتمع، ويبرز الدور الريادي للأئمة في المساجد في تحقيق رسالة المسجد بصفة عامة، وتفعيل الوظائف الوطنيّة وحب الوطن

بصفة خاصة، ذلك أنّ من أهمّ أدوار إمام المسجد، تقوية الوازع الديني لدى أفراد المجتمع، وحثّهم على الالتفاف حول ولاة الأمر، والعمل على وحدة المجتمع وتماسكه، والتوجّه نحو الاعتدال والوسطيّة والوقاية من التطرّف والجنوح خلال توجيه الأفراد للعديد من المخاطر والمستجدّات المخالفة للإسلام (العمري، ١٤٢٥هـ، ص ٤).

ومع تفشّي الظواهر المخلّة بالأمن من خلال مظاهر سلوك الانحراف في المجتمعات، وبخاصة المجتمع المسلم، نجد أنّ هناك انحساراً لدور الإمام والمسجد في مواجهة ظواهر الجريمة المختلفة. وقد أشارت نتائج إحدى الدراسات إلى أنّ من أسباب تقلّص هذا الدور في العصر الحديث تقاعس المسلمين وكسلهم وعدم اهتمامهم برسالتهم الخالدة، وقصر المساجد على تأدية الفروض الخمسة، والاعتماد على الفكر الغربي في مواجهة المشكلات المختلفة (القرة، ١٩٨٠م، ص ١٠٦).

إنّ للمسجد قدسيّة خاصة؛ ففيه تتلى آيات القرآن الكريم، ويُسمع في أرجائه كل ما يطهّر القلوب ويصفّي النفوس وينقّي الأفكار والأذهان ويزكّي الأرواح ويهذّبها ويشحنها بروح الإيمان والاستقامة السلوكيّة. فكلما ازداد تردّد الفرد على المسجد ازداد تعلّقاً به والتصاقاً بخالقه، وازدادت محاسبة النفس والابتعاد عن النوازع العدوانيّة، والدوافع الإجراميّة. كما أنّ المسجد يعمل على تأمين المجتمع من الأفكار والأفعال المنحرفة ومحاربتها. (العبد الجبار، ٢٠٠٥م، ص ١٢٠).

وللمسجد دور كبير في تعزيز الهويّة الوطنيّة، حيث يوفّر اللقاءات الاجتماعيّة من خلال الصلوات الخمس، واللقاء الأسبوعي في يوم الجمعة، واللقاءات الموسميّة في عيدي الفطر والأضحى، والمناسبات الأخرى، ويتعارف الناس من خلالها في صلوات النوازل، وصلاة الجنازة، فهذا الكمّ الوفير من فرص الالتقاء إذا توفّر فيه الصدق والإخلاص، فإنّه يؤسّس علاقات متينة بين أفراد المجتمع الواحد، وفق الغايات التي رسمها الإسلام في مناهجه وتشريعاته، التي يسعى فيها إلى صهر أفراد الأمّة الإسلاميّة في مجموعة واحدة، وصلاة الجماعة بالمسجد والوقوف بين يدي الله صفوفاً متراصّة، الجميع سواسيّة لا فضل لأحد على أحد ، إنّما الأفضليّة بالتقوى، فإنّه يتحقّق من خلال ذلك التعاون، والتعاطف، والتكافل، في أسمى صوره وأعلى مراتبه، ويقدّم للأمّة دروساً

في الودّ والتراحم، وفي الإيثار والتفاني والتآخي، فقد ورد عن النبي ﷺ أنّه قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه". (صحيح مسلم، ٦٥). فالمسلم القوي يعين الضعيف، والغني يواسي الفقير بماله، ويسعى الأخ في حاجة أخيه، فالمال مشاع بينهم من خلال الزكاة، والصدقات، والقرض الحسن. ومن الوظائف الاجتماعيّة للمسجد الصلح في الخصومات، وفض المنازعات بين الأفراد والجماعات والقبائل، وذلك تحقيقاً لقول الله ﷻ: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**﴾ [الحجرات: ١٠].

ويعتبر مجتمع المسجد المترابط المحصّن بمبادئه وأخلاقه، المترابط فكريّاً والقائم على التربية الأخلاقيّة التي قوامها القرآن الكريم والسنّة المطهّرة مجتمعاً صلباً لا يستطيع أن ينفذ إليه دخيل ولا تؤثّر فيه مؤثّرات تتنافى مع المبادئ والأخلاق.

فمجتمع المسجد يحافظ على سلامة أبنائه من أي دخيل في الفكر والأخلاق أو العادات، أو أيّ أمر من شأنه أن يحدث فساداً فيهم، وصدّ تلك المحاولات فور ظهورها، وتبيين أمرها، وإيجاد التحفّظات اللازمة في ذلك بمحاربة الفساد بمختلف صوره، حيث إنّ مراقبة وتوعية المسجد لمرتاديه تقطع عليهم حبائل الشيطان، وتقيهم من الانحراف.

ويقوم المسجد بدور قويّ في إشباع حاجات المسلمين من الناحية الدينيّة والاجتماعيّة، وذلك عن طريق تأدية الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، وتعتبر خطبة الجمعة من أهمّ المؤثرات التي حفظت للمسلم عقيدته سليمة طوال التاريخ الإسلامي.

مجالس الأحياء: لمجالس الأحياء دور في تعزيز الشخصيّة الوطنيّة، حيث إنّه في التخطيط الحضري للدول عدة استراتيجيات، وأهداف تنمويّة، وماديّة، لكنّها في الأساس تعزيز معنوي للمجتمع، والدولة، والحفاظ عليه وعليها، في تنمية البلاد، ويتم ذلك بطرق عدة، في أتمتة هادفة من أجزاء صغيرة إلى منظومة متكاملة.

وقد يحتاج المجتمع في كل حي إلى مجلس حكومي، معتمد يخضع لرقابة منظّمة، ويؤسّس عدّة أمور، أهمّها دعم هذا الحي من جميع النواحي في الأمن، والسكن، والتعليم، والصحة، والثقافة، والهويّة، والدعم المالي، والرفاهة، لسكان الحي والتعاون على تنمية الحيّ من جميع النواحي حتى تنظيم رمي النفايات.

إنّ شعور المرء أنّ هناك جزء داخليّاً رسميّاً قريباً منه، يتولّى الاهتمام به والرقابة على وضعه الأمني، والصحّي، والسكني، والتعليمي له، ولأبنائه، والتخطيط لحياته في ظلّ منظومة تجعله فرداً مؤثّراً ضمنها، فإنّك تؤهّل المجتمع بطريقه ناعمة للحفاظ عليه والانتماء والولاء له، ومن ثمّ لوطنه، حيث شعوره الداخلي الذاتي، أنّه جزء فعّال يؤدّي مهامه، ويهتمّ بأمره، ومن ثمّ تقضي على العشوائيّة، وآثارها في المجتمع، وينعكس ذلك على سلوك أفراده الأخلاقي، والأمني لهذا المجتمع، وتواكب الدول في التطوّر، والحفاظ على المقوّمات المادّيّة من خلال القوة البشريّة.

وسائل الإعلام: يمنع الإسلام كل إعلام يدعو إلى الانحراف أو يرغِّب فيه بأيّ وسيلة كانت. قال ﷻ: ﴿**وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**﴾ [النور: ١٩]، وقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّ بعض وسائل الإعلام مدخل لشيوع الرذيلة والفحش لاحتوائها على طابع غير أخلاقي، وكذلك قراءة الصحف والمجلات وتصفّح المواقع الإلكترونيّة التي تغرق في شرح حياة الترف والانحلال التي يعيشها بعض الناس، مدعّمة ذلك بالصور الفاضحة – العارية أو شبه العارية – لا بدّ أن تحرّك الغرائز، وتثير النزعات حتى تصبح قوة دفع إلى الانحراف الفكري (سلامة، ١٩٨٦م، ص ٢٥٦).

ومن الأمور التي تُعيق الأُسرة عن القيام بدورها في وقاية أولادها من الانحراف عن الوطنيّة في وسائل الإعلام عرض الجرائم الإرهابيّة بطريقة تثير العطف أو تغري بالتقليد، أو توحي بالفائدة، وتهوين ارتكاب الجريمة أو الفعل الإجرامي، أو التقليل من خطورته على الفرد والمجتمع، ووسائل الإعلام التي تصوّر أصحاب الفكر المتطرّف على أنّهم أبطال في استخدام السلاح، وارتكاب العمليّات الإرهابيّة، فتجعل غيرهم يقتدي بهم، وتطوّر تقنيات الاتصال والإعلام والنشر الحديثة التي تتيح نشر الفكر المتطرِّف دون إيضاح حقيقة هذا الفكر، والتستّر بقناع حرّيّة الفكر، ما جلب بيئة مضيافة لكلّ أنواع الفكر المنحرف، وسهولة تمرير الأحكام والفتاوى التكفيريّة والمتطرّفة، واستثارة النزعة المتطرّفة لدى الشباب لدفعهم للإساءة لدينهم ومعتقداتهم، والعمل على تقسيم المجتمع ونشر الفرقة بين صفوفه ليسهل اختراقه والسيطرة عليه، ونقص المتخصّصين في الإعلام الأمني، ممّا يترتب عليه الفشل في تحصين المجتمع من الفكر المتطرّف، واستخدام بعض وسائل

الإعلام أساليب إقناع تتّسم بالجفاف في العرض وعدم التجديد والابتكار، أو ضرب أمثلة من الواقع المحيط، وقيام بعض وسائل الإعلام بعرض المشكلات والحوادث فقط ومسبّباتها، من دون طرح الحلول المنطقيّة، أو سبل الوقاية المناسبة.

وتأثُّر الأولاد "السلبي" بوسائل الإعلام المضلِّلة، يدلّ على أنّ وسائل الإعلام من الأسباب التي تؤدّي إلى الانحراف، ويعزى ذلك إلى أنّه بسبب الانفتاح الإعلامي الكبير في وقتنا الحاضر أصبح الأولاد يتأثّرون بما يشاهدونه، أو يسمعونه من الإعلام المضلّل.

ويستخدم أعداء الإسلام كلّ الوسائل، وجميع الطرق التي تهدف إلى اضطراب فكر الأولاد، وانحلال أخلاقهم والقضاء على هويتهم. (المغامسي، ١٤٢٤هـ، ص ٤٦).

كما تعدّ العولمة من أبرز التحدّيات التي تواجه الأسرة المسلمة، وتهدف إلى إزالة الحدود وإذابة الفروقات بين المجتمعات الإنسانيّة، وشيوع القيم الإنسانيّة المشتركة التي تجمع بني البشر، وتكون البنية التحتيّة لسيادة آليّة رأس المال من دون قيود وآليّة المعلومات من دون رقابة، حاملة شعار "المصير الواحد للبشريّة" (أبو الفتوح، ١٤١٩هـ، ع: ١٣٦، ص ٨٨).

ويرى (الخطيب، ٢٠٠٩م ص ٤٢)، أنّ وسائل الإعلام تعدّدت صورها، وتنوّعت أشكالها، وتشعّبت طرقها، واستخدمت أحدث تقنيّات العصر لخدمتها؛ ما جعلها تملك إمكانيّة تغيير المفاهيم وخلط الأفكار حتى فاقت في قدرتها على التأثير الأيديولوجي على الشعوب قدرة الاستعمار العسكري المباشر، بما كان يملك من جنود، وسلاح، وعتاد.

ووسائل الإعلام وسيلة مهمّة لتداول وجهات النظر المتعدّدة، وإسماع الأصوات المختلفة، ممّا يتيح الممارسة الفعليّة لتعزيز الهويّة، وبإمكان وسائل الإعلام أن تعزّز من هويّة المواطنين من خلال مواصلة تزويدهم بالمعلومات، وتنمية مهارات قيّمة تسهم في وضع حدّ للعنف والقضاء على كلّ أشكال التمييز، مثل: التمييز بين الجنسين والعادات والتقاليد المخالفة للشرع.

وتقوم وسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات والاتصال الجديدة بدور كبير بشأن الهويّة، وتتمتّع بقدرات هائلة على تدريب وتثقيف الجماعات المحلّيّة التي لا يتسنى

لها الحصول على التعليم النظامي، أو أنّها تحصل على قدر محدود منه فقط. وتعتبر المراكز المحلّيّة المتعدّدة الوسائط أحد الأمثلة التي تظهر كيف يمكن لوسائل الإعلام أن تعمل كمحور لنشر المعرفة والتعلّم، كما يتيح الإنترنت فرصة لتعزيز القدرات وتحقيق التكامل الرقمي، فإنّ نشر المعلومات والمعرفة لن يؤتي ثماره، إلا إذا تمكّن أغلبيّة الناس من الانتفاع بهذه التكنولوجيات.

إلى جانب ما سبق من استراتيجيات دمج الهويّة، يمكن كذلك أن يكون للاهتمام البالغ من قبل الحكومة بدعم مراكز الفكر للتنمية البشريّة والاجتماعيّة والماديّة، ونشر ثقافة الأعمال التطوّعيّة التي يمكن أن نربّي عليها الأبناء، من خلال مساعدة ورعاية الفقراء والمحتاجين، وزيارة المرضى، والمشاركة في الإغاثة الإنسانيّة، ورعاية المعوقين، والحفاظ على البيئة ومكافحة المخدّرات والتدخين، والمشاركة في مهام الدفاع المدني، وتقديم العون للنوادي الرياضيّة، ورعاية الطفولة، والتعاون من خلال ثقافة التطوّع، مما يرفع قيمة الولاء والانتماء للمجتمع والوطن، ويدعم تعزيز الهويّة وتوثيق الروابط، وتنمية التعاون، والشعور بالمسؤوليّة تجاه المجتمع.

ثانياً: أُسُس تحديث الحياة الاجتماعيّة السعوديّة

مقدمة

يمتدّ الفكر التنموي في المملكة العربيّة السعوديّة إلى العام الهجري (١٣٩٠هـ)، عندما أعلنت خطّة التنمية الأولى وحتى خطّة التنمية التاسعة (١٤٣٢/٣١ـ ١٤٣٦/٣٥هـ)، والذي يتوافق مع الأعوام الميلاديّة (٢٠١٠ـ٢٠١٤م)، وهذا يعني أنّ في المملكة خبرة تراكم تنموي سيظهر تأثيره الإيجابي في رؤية المملكة ٢٠٣٠م، وبالإضافة لذلك فقد عكست التطوّرات التي يعيشها العالم، وما يكتنفها من تغيّرات اقتصاديّة وسياسيّة واجتماعيّة، في ظلّ عدم استقرار أسعار النفط، وتأثير ذلك على

البُنى الاقتصاديّة والاجتماعيّة وكذلك السياسيّة، في الدول التي تشكّل إيرادات النفط النسبة الأكبر في إعداد ميزانياتها، والمشاريع التي ستنفذها، وينطبق هذا السياق على عدد من الدول العربيّة التي تعتمد التنمية فيها، بنسبة كبيرة، على إيرادات النفط، كما هو الحال في العراق والجزائر ودول مجلس التعاون الخليجي، وبالتالي القلق الذي يساور المعنيين ببناء الاستراتيجيات الطويلة المدى، أو الرؤية لاستدامة التنمية لعشر سنوات، أو خمس عشرة، من عدم القدرة على تحقيق الأهداف المطلوبة للتنمية وفق المخطّط لها، ممّا يسبّب العديد من المشكلات الاقتصاديّة وما ينتج عنها من جوانب غير إيجابيّة، ولعلّ المملكة العربيّة السعوديّة وبحكم المكانة الإقليميّة والدوليّة لها، والأحداث والتطوّرات العالميّة السريعة في كل مكان، وضعها أمام ضرورة وضع رؤية تتّفق وأهمّيّة تلك المكانة. وعليه، طُرحت رؤية المملكة العربيّة السعوديّة بتاريخ ٢٥ نيسان/أبريل ٢٠١٦م، وبدأ العمل بها من تاريخ إصدارها. ونعتقد أنّ هذه الرؤية تم بناؤها على نواة استراتيجيّة التنمية التي وضعتها المملكة العربيّة السعوديّة في العام الهجري ١٤٣٥هـ، والتي أطلق عليها استراتيجيّة "تحوّل المملكة إلى مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة" (الفراجي، ٢٠١٧م، ص ٢٣٢ـ٢٣٣).

١ـ أُسُس التحديث

أظهرت مختلف التجارب الدوليّة والأدبيات التي تناولت قضايا النمو الاقتصادي والتنمية، أنّ النمو الاقتصادي لا يحقّق بذاته تنمية للهويّة والمواطنة، ولقد أصبح إدماج البعد الاجتماعي في التنمية الاقتصاديّة يمثّل ضرورة أساسيّة حتى يمكن تحقيق عائد اجتماعي للتنمية الاقتصاديّة، ينعكس على حياة المواطنين. والتنمية الاجتماعيّة بهذا المعنى هي تدعيم للتنمية الاقتصاديّة بما تحقّقه من استقرار وأمن اجتماعي، وهي بهذا المعنى أيضاً الذي يرسّخ البُعْد الاجتماعي للنمو الاقتصادي تتجاوز مواجهة المشكلات الاجتماعيّة المختلفة إلى "بناء النَّسق القادر على النهوض بأوضاع أفراد المجتمع للمساهمة في التنمية الاقتصاديّة والاستمتاع بثمارها" (الحسيني، ٢٠١٠م، ص ١٦٣٨).

والبداية أمنيّاً ودفاعيّاً من مجلس الأمن الوطني، أو ما يعادله كمجلس الشؤون السياسيّة والأمنيّة في المملكة العربيّة السعوديّة، الذي يفترض أن يتسلّم السياسة

الوطنيّة، وبناءً عليها يصدر استراتيجيّة الأمن الوطني. يأتي بعد ذلك دور جهاز أمن الدولة الذي يتولّى صياغة وثيقة استراتيجيّة الأمن الداخلي، وبالتَّوازي تصدر وزارة الدفاع وثيقة الاستراتيجيّة الدفاعيّة. وإن كنت أميل شخصيّاً إلى أن يصدر مجلس الأمن الوطني وثيقة واحدة باسم "استراتيجيّة الأمن والدفاع"، ثم يبني عليها جهاز الأمن الداخلي استراتيجيّة الأمن الداخلي ووزارة الدفاع الاستراتيجيّة العسكريّة، لأنّ هناك من يسيء فهم العلاقة والتداخل بين السياسة والاستراتيجيّة والتخطيط، فإنّه من الضروري توضيح الفوارق بين الثلاثة (القرني، ٢٠١٨م، ص ٥٧).

أبناؤنا في الخارج أغلبهم عاد إلى أرض الوطن، والمتبقّون قريباً. هل ابتُعثوا وفق سياسات ومتطلّبات وطنيّة واضحة ومحدّدة؟ ماذا حصل لهم هناك؟ هل سيرجعون بغنائم معرفيّة وبعقول تنويريّة يمكن أن تكون مصدر فخر وتقدّم لبلدهم؟ أم عكس ذلك، ستتحوّل إلى عقليات ناقدة، مطالبة، مشترطة، ناقمة؟ راهن بعض الغرب، حسب ما رواه بعضهم لي، على أنّ هذه العقول ستُحدِث تغييراً جذريّاً في تعليمنا وثقافتنا ونظرتنا للآخر، فهل سيتحقّق ما سَعَوْا إليه؟ لا أدّعي الجواب عن كل ما سبق من علامات الاستفهام، فالموضوع شائك، ويحتاج إلى دراسات فنّيّة محترفة من خبراء في الفكر والأمن (القرني، ٢٠١٨م، ص ٦٩).

إنّ السياسة في جوهرها عبارة عن دليل، أو إرشاد، أو توجيهات تقدّمها القيادات في أيّ مستوى من مستويات القيادة، وفي أيّ مؤسّسة أمنيّة وعسكريّة، أو مدنيّة. وقد تكون من القيادة السياسيّة العليا على شكل سياسات موجّهة للوزارات الدنيا، وكذلك من صلاحيّة القيادات الدنيا تحديد سياسات إجرائيّة موجّهة للقيادات التي أسفل منها، بشرط ألا تتعارض مع رغبات، أو اتجاهات القيادات العليا. بالتأكيد ليس شرطاً أن تقوم القيادة السياسيّة بإصدار سياسة وطنيّة بشكل دوري وتاريخ محدّد، ولكن فقط عندما يلمس السياسي أنّ الاستراتيجيات الوطنيّة الأمنيّة والدفاعيّة والتنمويّة لم تعد مجدية، أو تجاوزتها الأحداث، أو حصل هناك تغير حاد، أو متوسط في البيئات الداخليّة والإقليميّة والدوليّة تستوجب إرشادات سياسيّة جديدة وتوجيه البوصلة من جديد للاستراتيجيات الوطنيّة التي يجب أن تخضع لها (القرني، ٢٠١٨م، ص ٥٨ـ٥٩).

إنّ التحوّل إلى مجتمع المعرفة والاقتصاد القائم على المعرفة يتطلّب ليس فقط مجرّد التركيز على تنمية قطاع بعينه من قطاعات المعرفة، أو معالجة مشكلات ذلك القطاع الجزئي، وإنّما يتطلّب أيضاً إحداث تطوير كامل وشامل للمنظومتين الاقتصاديّة والاجتماعيّة. ويتطلّب تحقيق هذا الهدف إحداث تغيير أساسي في منهجيّة توزيع الموارد والمُخْرَجات الاقتصاديّة، بما في ذلك منهجيّة توزيع موجودات وأصول المعرفة وتداولها بين العناصر الاقتصاديّة العاملة في المجتمع. وسيتطلّب تحقيق مثل هذا التحوّل إجراء إصلاحات هيكليّة عميقة في مجالات رئيسة من سياسات الاقتصاد الكلي، مثل قطاع القوى العاملة، والشركات، والقطاع المالي، والماليّة العامّة. ونظراً لضعف أسس الاقتصاد الكلي من جهة ملاءمته لتطلّعات المملكة، وغياب شروط إطاريّة قابلة للتطبيق على أرض الواقع، فإنّ أي جهود تتعلّق بالسياسات لتطوير قطاع معيّن، ولاسيما إذا كان القطاع معتمداً على الاستثمارات العامّة، سيكون مصيرها الإخفاق، أو التأخير في الإنجاز. في ضوء تواصل جهود المملكة ومبادراتها، والتي تتم بشكل تدريجي وليس جذريّاً، سيترتب على تطبيق السياسات الخاصة بالاقتصاد الكلّي تعميق عمليّة التغيير، من خلال الاستمرار في توسيع آليّة الإصلاحات على نحو استراتيجي ودقيق، وخاصّة في المجالات الرئيسة والمستهدفة لسياسات الاقتصاد الكلي المشار إليها. لذلك يجب إجراء إصلاحات هيكليّة ومؤسّسيّة عميقة وفق أُطُر وشروط قابلة للتطبيق في مجالات رئيسة لقطاعات الاقتصاد الكلي مثل قطاع القوى العاملة، والشركات، والقطاع المالي، والماليّة العامة (الفراجي، ٢٠١٧م، ص ٢٥٠).

٢ـ وضع آليّات للإصلاح على نحو استراتيجي دقيق

إنّ مبادرة إصلاح الاقتصاد الكلّي تواجه صعوبة حقيقيّة، حيث يتطلّب الأمر إحداث تغييرات هيكليّة ومؤسّسيّة عميقة، تقود إلى إعادة هيكلة حقيقيّة لمصالح غالبيّة المواطنين ونشاطهم، وما سيترتّب عليها من إعادة توزيع الدخل. وستُبيّن الخطّة التنفيذيّة لهذه الاستراتيجيّة طبيعة هذه التغييرات. لذا، يمكن القول بأنّ نجاح جهود المملكة في التحوّل إلى مجتمع المعرفة سيعتمد على مدى نجاح الدولة في تنفيذ برنامج عمل الإصلاحات على مستوى الاقتصاد الكلي.

وتتبنّى الاستراتيجيّة محورين رئيسين للسياسات المرتبطة بالاقتصاد الكلّيّ هما: (الفراجي، ٢٠١٧م، ص ٢٥١)

أ ـ السياسات الرامية إلى تطوير بيئات جديدة للسوق وللمؤسّسات، والسياسات الرامية إلى تعظيم الاستفادة من العولمة والتكتّلات الإقليميّة.

ب ـ السياسات الرامية إلى تطوير بيئات جديدة للسوق والمؤسّسات.

ويتّسم القطاع الحكومي في المملكة بالتضخّم في ظلّ النظام الحالي، حيث يعمل، في بعض نواحيه، كنظام للرعاية وليس كنظام لتوظيف المواطنين والاستفادة من قدراتهم. وقد ترتّب على هذا النهج اعتماد فئة من المواطنين على الدولة، وتعطيل آليات السوق في سوق العمل. ومن بين السياسات الهادفة إلى إحداث تحوّل جذري نحو مجتمع المعرفة بذل المزيد من الجهد، وبطريقة تدريجيّة مصمّمة على نحو دقيق، لإصلاح منظومة التشغيل القائمة، التي تضمن استدامة عمليّة التنمية، ومن أجل تمكين المواطنين من بلورة المبادرات الخاصة بهم بصورة فاعلة.

وتُوجد جوانب تساعد في زيادة الانتماء، وبقاء لحمة وتعاضد المجتمع، يجب الاهتمام بها، منها: الإرث الحضاري والتاريخي المشترك للأمّة. كذلك يلعب التطوّر الثقافي والتعليمي لأفراد المجتمع دوراً هامّاً في تحقيق الأمن الشامل وإدراك أهمّيّة الأمن من قبل الأفراد وزيادة الوعي بالتحدّيات والتعامل الآمن مع التقنيّة الحديثة ووسائل الاتصال. "إنّ وعي الأفراد هو الخطوة الرئيسة والهامّة لتحقيق الأمن الاجتماعي، لذا يجب التركيز على هذا البعد من خلال تدريب الأفراد وتهيئتهم وتثقيفهم وتزويدهم بالمعلومات الأمنيّة قبل أن يتلقّفوها من مصادر أخرى مشبوهة ومضلّلة للرأي العام" (القرني، ٢٠١٨م، ص ٧٤ـ٧٥).

وتوجد فجوة بين اختصاصات الوزارة ومهمّاتها وقدرات مسؤوليها المهنيّة، نظراً لعدم تلقّي الكثير منهم الخبرات المهنية المطلوبة فضلاً عن انخفاض كفاية الخلفيّة التعليميّة. وترتبط هذه المشكلة كذلك بمسألة نظام الحوافز الحالي لتشجيع المسؤولين المؤهّلين، ذوي المستويات الجيّدة والقدرات المتميّزة، للاستمرار في العمل بجديّة

لتحقيق رؤية الدولة. وحتّى يتسنّى للمملكة التعامل مع السلبيات، يجب عمل تطوير جذري على نظام الخدمة المدنيّة فيما يتعلّق بالمسؤولين في الخدمة العامّة، إضافةً إلى تطوير عمليّة التوظيف، والتكليف بالأعمال، وتقويم الأداء، والترقية والرواتب والمكافآت، بحيث تُبنى جميعها على معايير من الكفاءة والأداء، كما أنّ هناك حاجة إلى تطوير برامج تدريب المسؤولين الحكوميّين وتأهيلهم، كما يجب تبنّي بعض الأساليب الاستكشافيّة والانتقائيّة، ومن بين أهم الأساليب في هذا الخصوص: آليّة تطوير الهيئات، أو المنظّمات شبه الحكوميّة، لتقدّم خدمات أفضل وبمستوى عالٍ من الكفاءة للجمهور، مع منحها قدراً من الاستقلاليّة، خاصة فيما يتعلّق بالطرق التي تتبعها في تعيين الموظفين، وتحسين رواتبهم وترقيتهم. (الفراجي، ٢٠١٧م، ص ٢٥٥).

وفي ضوء المتابعة اليقظة لأداء الهيئات شبه الحكوميّة، قد توفِّر نتائج التجارب مع مثل هذه الهيئات حلولاً جدّيّة ومفيدة بشأن الطرق التي تعمل وتتفاعل بها مؤسّسات الدولة مع المجتمع. وتتضمّن الأمثلة على هذه الجهات، برنامج تطوير المجمعات الصناعيّة العنقوديّة، وهيئة المدن الصناعيّة، ومناطق التقنيّة، والهيئة العامة للاستثمار، وهيئة المدن الاقتصاديّة، وهيئة سوق المال وهيئة تنظيم الكهرباء والإنتاج المزدوج. ومن السياسات الرامية إلى الارتقاء بقدرات المسؤولين الحكوميين:

- تلقّي المسؤولين الحكوميين تدريباً يرفع من قدراتهم في تحقيق مهامهم التي ينتسبون إليها.
- توفير الأدوات والأساليب الكافية والحديثة للجهات الحكوميّة لمساعدتها في القيام بالمهام المُناطة بها.
- تبني نظام حوافز لتشجيع المسؤولين المؤهّلين ذوي المستويات الرفيعة والقدرات المتميّزة.
- تحديث نظام الخدمة المدنيّة، بحيث يُبنى على معايير الجدارة والأداء.
- تطوير الهيئات والمنظّمات شبه الحكوميّة لتقديم خدمات أفضل للمواطنين، وخاصة فيما يتعلّق بإدارة الموارد البشريّة لديها.

• إعادة هيكلة الإدارة العامة الحكوميّة بتبنّي ما يسمّى بـ "نظام التوظيف عبر مسارين"، أو بالمسار "النُّخبوي للتوظيف" (الفراجي، ٢٠١٧م، ص ٢٥٥).

ومن حقّ الدولة ويتعيّن عليها، أن لا تسمح للمشروعات الفرديّة، أو الحزبيّة، أو الطائفيّة بالتفرّد بمشروعاتها الفكريّة والمذهبيّة والطائفيّة والاقتصاديّة الخاصة على حساب المشروع السياسي الاجتماعي الكبير؛ لأنّ هذه المشروعات الفرعيّة إمّا تتعاظم وتصبح نِدّاً للمشروع السياسي الأم، وهنا يحدث الاحتكاك الذي ينتهي في العادة بكارثة، وإمّا تتحوّل إلى منافسة وصراع حزبي داخلي يتآكل فيه المجتمع ويبتعد عن تحقيق المصالح الوطنيّة الرئيسة للدولة (القرني، ٢٠١٨م، ص ٩٨).

ومن المهمّ في هذا السياق، أن تقوم مجالس الأمن الوطني، ومثيلاتها عند اختبار الاستراتيجيات، بانتخاب أحد الأبعاد، والهموم الثقافيّة المشتركة لاختبار مواطنة الشعب، وولائه لثقافته، ولقيادته ودرجة تماسكه، خصوصاً أمام التحدّيات الكبرى (القرني، ٢٠١٨م، ص ١١١).

وتضمّنت المحاور الأساسيّة لرؤية ٢٠٣٠ تعزيز الشخصيّة الإنسانيّة في المجتمع السعودي الإسلامي الفاضل المتمسّك بالخير والتسامح والعدل والإحسان والعفّة والطّهارة، وذلك في استهدافها لبناء الأفراد في المجتمع السعودي المسلم من خلال سن قوانين مستحدثة تعزّز قيم العدل والمساواة (العنزي، ٢٠١٩، ص ٤٩٠ ـ ٤٩١).

ومن أهمّ سبل تعزيز وإصلاح الشخصيّة الإنسانيّة السعوديّة:

أ ـ دعم الاعتزاز بالدين الإسلامي واللغة العربيّة لدى النشء، والتأكيد على ما جاءت به رؤية ٢٠٣٠ في الحفاظ على المنظومة الفكريّة والنظام الأخلاقي في المجتمع.

ب ـ تعزيز قيم التعاون والتعاضد ونبذ الفرديّة بين أفراد المجتمع، من خلال برامج التجنيد الوطني؛ التي تعنى بتقويم وتهيئة الشخصيّة السعوديّة من جميع الجوانب.

ج ـ إنّ المنصب القيادي مسؤوليّة وتكليف أكثر منه تشريفاً، وهو تكليف يُحاسِب عليه الخالق قبل المخلوق، عند أي تقصير مقصود يضرّ بالوطن حكومة وشعباً.

د ـ إن استقطاب المهارات والكفاءات من كل أنحاء وأرجاء البلاد مهمّة ضروريّة، حتى يشعر كل فرد بأهمّيّة العقد الاجتماعي، والأرض، والوطن.

هـ إنّ الكلّ مسؤول، حكومة وشعباً، عن محاربة الفقر، والبطالة، وتعزيز سبل التعليم القوي وجودة العلاج والصحّة كحقّ لكل أبناء الوطن.

و ـ حرّيّة التعبير عن الرأي الهادف البنّاء، والمرجو منه نهضة الوطن والمحافظة عليه.

ز ـ إنّ الوطن أهم من علاقات القرابة، والمناطق، والقبيلة في نهضته وتطويره وتقديمه على كل شيء.

ح ـ ليس هناك من هو معصوم عن ارتكاب الأخطاء، وإنما الإصرار على الخطأ هو الضَّرر، ومحاربة من يدفع الضَّرر عن الوطن ومؤسّساته هو الخطر بحدّ ذاته.

ط ـ رفع قيمة المهن أيّاً كانت ماديّاً ومعنويّاً وربطها بنهضة الإنسان والوطن.

الفصل الخامس
رؤية ٢٠٣٠ وقائدها
ولي العهد صاحب السمو الملكي
الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز

أولاً: رؤية ٢٠٣٠

مقدمة

إنّ حضارة الإسلام السابقة ودول الغرب الحديثة وشرق آسيا المتطوّرة، لم تتقدّم إلا بعد أن جدّدت من قيمها وغيّرت من نهجها في التعليم والابتكار وتنويع الاستثمار والعمل على خطط بعيدة المدى لتطوير البلاد والاهتمام بالإنسان من كل النواحي. وهذا ما أرادت الرؤية نهجه وبدأت بالفعل في تطبيق خططها التنمويّة في كل النواحي، وقائد الرؤية ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان يعمل المستحيل ليلاً ونهاراً؛ من أجل تحقيقها. ومن هنا فإنّه يجب أن تكون المسؤوليّة على أفراد المجتمع في كل قطاع من أعلى مستوى إلى أدناه في المضي قُدماً نحو تحقيق خطط الرؤية وقيمها وإنجازاتها على أكمل وجه بكل إخلاص وتفانٍ، وترجمة أهداف وإنجازات هذه الرؤية إلى واقع ملموس غايته إنشاء مجتمع متقدّم مزدهر نابض بالحياة في ظل قيم أصيلة ثابتة، كما ذكر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود: "إنّ منهجنا ثابت ومتواصل في السعي نحو التنمية الشاملة المتكاملة والمتوازنة في مناطق المملكة كافة، وإتاحة الفرص للجميع لتحقيق تطلّعاتهم وأمانيهم المشروعة في إطار نظم الدولة وإجراءاتها. وإنّ من يعتقد أنّ الكتاب والسنّة عائق للتطوّر أو التقدّم فهو لم يقرأ القرآن ولم يفهمه". فلا بدّ من أهمّيّة مواصلة تحقيق قيم الرؤية في تعزيز هويّة المواطن وتماسك

العقد الاجتماعي السعودي من خلال البحث والتقصّي عن الطاقات المبدعة الشَّغوفة في كل المجالات، وفي كل أرجاء البلاد وتمكينها لنهضة البلاد، إذ إن استشعار الفرد بقيمته تعني استشعاره بقيمة وطنه، وإطلاق برنامج المراقب القيمي الخفي في كل القطاعات لمراقبة الأداء وقيم التعاملات الإنسانيّة في المنظّمات الرسميّة وأثرها، والعمل على تفعيل عنصر القدوة الصالحة المخلصة لقيم الدين الحقيقيّة وحب الوطن من أجل النَّشْء.

رؤية ٢٠٣٠

شكّلت الثورة الصناعيّة تحدّياً واجه معظم حكومات العالم، وغيّرت التطوّرات التكنولوجيّة المتسارعة، والاعتماد المتزايد على تقنيات الذكاء الاصطناعي، وملامح سوق العمل العالمي، وأثّرت بشكل كبير على توجّهات الاستثمار في رأس المال البشري، وطبيعة المهارات والكفاءات المطلوبة التي يحتاجها السوق، في القطاع الخاص أو الحكومي، كما جعلت الثورة التكنولوجيّة بين دول العالم تنافساً قائماً على امتلاك نوعيّة متميّزة من رأس المال البشري، وأصبح التركيز على تنمية وتطوير الموارد البشريّة التي تمتلك معارف ومهارات تتلاءم مع متطلّبات العصر، وتتماشى مع احتياجات سوق العمل المتغيّرة بشكل مستمر تبعاً لما يطرأ على الساحة الدوليّة من نمو اقتصادي، واجتماعي، وتكنولوجي.

وقد سعت المملكة العربيّة السعوديّة، كغيرها من الدول، من خلال قيادتها الحكيمة، إلى مواكبة التطوّرات واللحاق بركب الدول المتقدّمة وتحقيق التنمية الشاملة، وأعلنت عن مشروع وُصف بأنّه الأضخم في تاريخ المملكة وهو ما سُمي بـ "رؤية المملكة ٢٠٣٠" وهو من المشروعات الطموحة التي تُؤسس لأرضيّة صلبة في اتجاه الإصلاح الاقتصادي، والاجتماعي الشامل الذي يقوم على التقليل من الاعتماد على النفط كمصدر رئيس للصادرات السعوديّة، وتفعيل دور القطاعات ومواجهة المعوقات التي تواجه المواطنين السعوديين. (الشميلان، ١٤٣٨هـ، ص ٧).

وتمرّ المرحلة الراهنة بتحولاتٍ عدّة تتسارع فيها الخطى؛ لتحاول مواكبة التطلّعات والأهداف التي تسعى الرؤية لتحقيقها؛ إيماناً منها بما توافرت عليه هذه الرؤية من مكوّن اقتصادي رئيس، ومن تكامل متّسق مع البيئة الثقافيّة والاجتماعيّة، وأهمّيّة كبرى بأن

تستفيد مؤسّسات الدولة وقطاعاتها من هذه الرؤية، وتتواءم معها، وتسعى لتحقيقها على المستويات كافّةً، وامتلاك المملكة لرؤية مستقبليّة، له أهمّيّة كبيرة تكمن في ما يلي:

- وحدة وطنيّة: فهي ركيزة مهمّة في بناء وتعزيز اللُّحْمة الوطنيّة.
- حشد الجهود: بتنسيق وتوجيه جميع السكان وفِكْرهم بما يساهم في تقدّم الوطن.
- توفير بيئة ممكنة: فمن خلال وضوح الرؤية المستقبليّة تستطيع الدولة توفير بيئة ممكنة لازدهار اقتصادي واجتماعي وثقافي.
- استخدام كُفء للموارد: لمنع الهَدْر وترشيد الموارد وتنميتها سواء كانت مادّيّة أو بشريّة لتحقيق الأهداف والغايات التي تسعى إليها. ورؤية المملكة العربيّة السعوديّة ٢٠٣٠ تسعى لتحقيق الأهداف والبرامج التي وردت في وثيقة الرؤية ٢٠٣٠ التي تم الإعلان عنها في ٢٥ نيسان/أبريل ٢٠١٦م، وأعدّها مجلس الشؤون الاقتصاديّة والتنمية في المملكة العربيّة السعوديّة (عسيري، ٢٠١٧م، ص ١٠).

ويبذل ولي العهد جهوداً كبيرة حتى تحقّق الرؤية أهدافها من خلال الخطط الاستراتيجيّة التي تقودها نحو اقتصاد قوي؛ لتحقيق أهداف المملكة في تنمية شاملة في شتى المجالات، فالرؤية تُعبّر عن خطة استراتيجيّة طموحة لأعظم تطوير، وتحوّل اقتصادي واجتماعي، وتدلّ على قدرة المملكة الاستثماريّة وتوجّهها بقوة نحو تنويع اقتصادها، خاصةً ما يتعلّق بالتعدين والمعادن والاستثمارات المتنوّعة، والعمل على توطين الصناعات الرائدة، والاهتمام بزيادة المحتوى المحلّي للقطاعات غير النفطيّة، والصناعات العسكريّة الوطنيّة، وزيادة المحتوى المحلّي في قطاع النفط والغاز بما يسهم في بناء الاقتصاد الوطني من خلال اتفاقيات عدّة منها اتفاقيّة توطين وتطوير قدرات بين "الشرق الأوسط لمحرّكات الطائرات المحدودة" و"هانيويل الأمريكيّة" في آب/أغسطس ٢٠٢١. وما زالت الرؤية تؤكّد أنّ المملكة قادرة على مضاعفة الناتج المحلّي، وإضافة عدد كبير من الوظائف للسعوديين في قطاعات متعدّدة ومتنوّعة، لعلّ من أبرزها: الرعاية الصحّيّة - التمويل - والبناء بما يسهم بحوالي ٦٠ ٪ من إجمالي النموّ المستقبليّ للاقتصاد السعودي. ومع كل تلك القفزات الاقتصاديّة، لم تنسَ الدولة دورها تجاه

الوطن واحتياجاته المختلفة في مجالات: السكن، والتعليم، والترفيه، والرعاية الصحيّة، والوظيفة المناسبة، وخفض معدل البطالة، بالإضافة إلى دعم الكهرباء والماء خاصةً لذوي الدخل المتوسّط وما دون ذلك (http://www.alriyadh.com/11510968).

وقد وعدت الرؤية بتمكين ما يزيد على ١٥ مليون مسلم من أداء العمرة سنويّاً بحلول عام (١٤٤٢هـ ٢٠٢٠م)، وتسهيل أمورهم دخولاً وخروجاً.

وتعتمد الرؤية على ثلاثة محاور، وهي: المجتمع الحيوي، والاقتصاد المزدهر، والوطن الطموح، وهذه المحاور تتكامل وتتّسق بعضها مع بعض في سبيل تحقيق أهدافنا، وتعظيم الاستفادة من مرتكزات هذه الرؤية.

وقد اشتملت الرؤية على طرح ٥ في المائة من أسهم أرامكو للاكتتاب العام، يتمّ الاستفادة من عائداتها في تمويل صندوق استثمارات ضخم، وتحويل صندوق الاستثمارات العامة إلى صندوق سيادي، للحدّ من اعتماد الإيرادات على العائدات النفطيّة، إضافة إلى تشجيع القطاع الخاص للقيام بدوره المنوط به. وهي تسعى إلى تحقيق الشفافيّة ومحاربة الفساد، وزيادة الاعتماد على مصادر الطاقة المستدامة شيئاً فشيئاً بدلاً من النفط، وبرنامج التحوّل الوطني ٢٠٢٠ الذي يهدف إلى توفير ٤٥٠ ألف وظيفة في القطاع الخاص، وزيادة صادرات السلع غير النفطيّة، وزيادة حصّة القطاع الخاص الصحّي من الإنفاق من خلال طرح طرق التمويل البديلة، وكذلك إطلاق المجمع الملكي للفنون، الذي سيكون الأكبر في المنطقة برمّتها.

كما اجتهدت الرؤية في إنتاج اقتصاد متنوّع ومحلّي، وإطلاق نظام الاستثمار التعديني، واستراتيجيّة قطاع الصناعات العسكريّة في المملكة، ودعم تصدير المنتجات السعوديّة للعالم، واعتماد القطاع الخاص شريكاً، واعتماد التبادل الاقتصادي مع العالم كشريك وند، والكثير من الخطط التنمويّة الواسعة (القرني، ٢٠١٨، ص ٦١).

واهتمَّت كذلك رؤية المملكة العربيّة السعوديّة ٢٠٣٠ بالحفاظ على البيئة وحمايتها من عوامل التلوُّث، بإجراءات فعّالة من خلال تأسيس "صندوق البيئة" الذي يهدف إلى الإسهام في الاستدامة الماليّة لقطاع البيئة، وخلق مبادرات بيئيّة؛ لخفض

انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، والعمل على زيادة نسبة المسطّحات الخضراء في المملكة، وتدشين محميّات جديدة لحماية الحيوانات البرّيّة ذات النوع العريق، وإنشاء قوات خاصة للأمن البيئي، وإطلاق منصّات وتطبيقات رقميّة متطوّرة تهدف إلى خدمة المستفيدين في قطاع الزراعة؛ لرفع كفاءة العمل في هذا الجانب المهم في الحياة.

ورغم تفوّق المملكة العربيّة السعوديّة إنتاجيّاً واقتصاديّاً في الخطط الخمسيّة والعشريّة الماضية، إلا أنّها كانت تحتاج أن تصل إلى مستوى الخطط التقدّميّة والصناعيّة الغربيّة والشرق آسيويّة الضخمة جداً لتضاهيها دوليّاً، ومن هنا جاءت خطط الرؤية وغيّرت في أسلوب الحياة لتضاهي المجتمعات المتقدّمة، بل تفوّقت على كثير من المجتمعات النامية والمتقدّمة في الأساليب الفنّيّة والتكنولوجيّة الحديثة في تطوير المجتمع وتقديم خدمات إلكترونيّة سريعة جداً، تخدم المواطن في كل المجالات اجتماعيّاً وصحّيّاً وتعليميّاً، وفي التنقّل كوسيلة لحماية البيئة من التلوّث والازدحام والاهتمام بصحة الإنسان، مثل:

١ـ **تطبيق أَبْشِرْ الإلكترونيّ:** تُعدّ منصّة أبشر بفروعها الثلاثة "أبشر أعمال"، و"أَبْشِرْ أفراد"، و"أَبْشِرْ حكومة"، هي المنصّة الرّائدة في تقديم مختلف الخدمات الإلكترونيّة في السعوديّة وكل المنطقة العربيّة، حيث انطلقت مسيرتها منذ أكثر من عشرة أعوام، وهي تعتبر إحدى الركائز الأساسيّة في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠، وذلك من أجل تعزيز وتسهيل حركة المعاملات الإلكترونيّة. وحرصت منصّة أبشر على الريادة في تقديم الخدمات الإلكترونيّة بشكل آمن من خلال تبنّي أحدث التقنيّات، وحرصت على تحقيق أقصى مستويات الأمن المعلوماتي الذي يتعلّق بالمستفيدين وكذلك مقدّمي الخدمات الإلكترونيّة، وذلك إضافة إلى سعيها الدَّؤوب لرفع مستوى رضا المستفيدين من الخدمات المختلفة، وذلك من خلال اتباع أحدث التقنيات من أجل إجراء الخدمات الإلكترونيّة.

٢ـ **تطبيق "صِحّة":** هي منصّة إلكترونيّة تقوم بخدمة القطاع الصحّي في السعوديّة، ذلك من خلال تقديم عدد من الخدمات الإلكترونيّة المعتمدة من قبل وزارة الصحّة بالمملكة، وقد تمّ إنشاء منصّة "صحّة" توافقاً مع رؤية المملكة ٢٠٣٠، وأيضاً تفعيلاً للتوجّه الحكومي، حيث إنّها تهدف إلى توحيد الخدمات والإجراءات وتسهيلها في جميع الجهات وتتضمّن العديد من الخدمات الصحّيّة التي تقع تحت مظلّة منظومة

الصحّة بقطاعاتها المختلفة للأفراد من المنشآت الطبّيّة. وتتميّز هذه المنصّة بسرعة تنفيذ وإنجاز مختلف المعاملات، كما أنّها توفّر المعلومات والبيانات بشكل فوري ودقّة عالية، وتقوم بتوحيد الإجراءات وتسهيلها.

٣ـ **تطبيق "تَباعُد":** يُعد تطبيق "تَباعُد" وسيلة لإشعار الأفراد المخالطين للمرضى المصابين بفيروس كورونا، حيث إنّه بإمكان الأفراد القيام بتحميل هذا التطبيق واستخدامه من أجل تحقيق الغاية الصحّيّة منه، حيث يقوم التطبيق بإرسال عدد من البيانات المموّهة إلى الجوالات الذكيّة التي تستخدم التطبيق. والتطبيق يُمكّن الشخص المستخدم من الحصول على الإشعارات بشكل مباشر، والاستباقيّة في حال اكتشاف أيّ إصابة مسجّلة، وذلك بغرض طلب الدعم الصحّي المباشر من قبل وزارة الصحّة في المملكة.

٤ـ **تطبيق "وَصفَتي":** يُعدّ هذا التطبيق من الخدمات الخاصة بالشركة الوطنيّة لشراء المواد، والأجهزة، والأدوية، ومختلف المستخدمات الطبّيّة، وذلك بإشراف وزارة الصحّة. وقد تمّ إطلاق هذه الخدمة؛ لتساهم في إنجاز وتحقيق التطلّعات الخاصّة برؤية المملكة ٢٠٣٠ في تعزيز جودة الخدمات الصحّيّة، وتسهيل فرص الحصول عليها، من خلال ربط مراكز الرِّعاية الصحّيّة الأوّليّة والمستشفيات بالصيدليات المجتمعيّة؛ لكي يكون الدواء متوافراً في كل مكان وفي أي وقت بشكل مجّاني.

٥ـ **برنامج "سَكَني":** وهو برنامج يستهدف رفع نسبة التَّملّك إلى ٧٠٪، وهو أحد برامج رؤية المملكة ٢٠٣٠، كما أنّ البرنامج تمكّن من تقديم الخدمة إلى ١,٤ مليون أُسرة في مختلف مناطق المملكة العربيّة السعوديّة، وتقديم جميع الحلول السكنيّة.

٦ـ **منصة "مدرستي":** لقد أطلقَتْ وزارة التعليم في المملكة العربيّة السعوديّة منصّة "مدرستي" وذلك من أجل الاحترازات من فيروس كورونا حيث إن وزارة التعليم عمدت إلى اعتماد تقنيات التعلّم عن بعد للطلاب والطالبات في جميع المراحل الدراسيّة العامة والعُليا، وذلك من أجل المحافظة على سلامتهم.

كلّ هذه التطبيقات أتيحت للإنجاز السريع لحياة الإنسان اليوميّة في كل مجالات الحياة، ولتقديم الرعاية الاجتماعيّة والاقتصاديّة للمجتمع بكلّ شرائحه بتقنيّة سريعة وعلى أعلى مستوى.

كما اهتمّت الرؤية اهتماماً بالغاً بشأن المرأة السعوديّة التي تعدّ عنصراً مهمّاً من عناصر القوّة، إذ تشكّل ما يزيد على (٥٠٪) من إجمالي عدد الخريجين الجامعيين، ويجب العمل على تنمية مواهبها واستثمار طاقاتها وتمكينها من الحصول على الفرص المناسبة لبناء مستقبلها والإسهام في تنمية مجتمعنا واقتصادنا. ومن هنا لم تتوانَ الرؤية في تمكين المرأة من حقوقها في العدل والمساواة كما سنّت الشريعة الإسلاميّة، ووضع التشريعات اللازمة لإدماج المرأة في جميع قطاعات سوق العمل، ومجالات التنمية الأساسيّة كالسياسة والصحة والتعليم والمجتمع والاقتصاد، وتمثيلها في المناصب القياديّة خارجيّاً وداخليّاً، وإعطائها حقوقها في التمكين والمسؤوليّة التي نادى بها الإسلام العظيم من خلال تعديل معظم القوانين، منها حقّ حضانة الأم لأبنائها بعد الطلاق، ومنح المرأة الحقّ لطلب الحصول على سجل الأسرة من إدارة الأحوال المدنيّة، والسماح للمرأة بالإبلاغ عن المواليد مثلها مثل الرجل، وإلغاء قانون تنفيذ الحكم القضائي بالعودة إلى بيت الزوجيّة أو كما كان يسمّى "بيت الطّاعة "، وليس هناك تشريع أعظم رقّة ولُطفاً واحتراماً وعدلاً من تشريع حقّ المرأة في إرضاع رضيعها بعد الطلاق حسب رغبتها، وبأجر إن شاءت، حيث قال الله تعالى: ﴿**أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ * وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حتى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ * فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أخرى**﴾.[الطلاق: ٦].وبفعل هذه التشريعات الجديدة في رؤية ٢٠٣٠ سُنّت الأنظمة واللوائح المرتبطة بتمكين المرأة السعوديّة وتحقيق التوازن بين الجنسين؛ لتؤكّد على:

- أهمّيّة دَوْر المرأة في دعم المجتمع سياسيّاً واقتصاديّاً وثقافيّاً.
- تمكينها في كل المجالات الوظيفيّة على كل المستويات.
- إكرامها بحقوقها قانونيّاً من جميع الجهات.

ودفعت الرؤية إلى تمكين ذوي الإعاقة من الحصول على فرص عمل مناسبة، وتعليم يضمن استقلاليتهم، واندماجهم، بوصفهم عناصر فاعلة في المجتمع، ومدّهم بكل التسهيلات والأدوات التي تساعدهم على تحقيق النجاح.

ثانياً: ولي العهد صاحب السمو الملكي
الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز

١ـ ولادته وتعليمه

وُلد الأمير محمد بن سلمان في ٣١ أغسطس من عام ١٩٨٥م/ ١٤٠٥هـ، بمدينة الرياض، ووالدته هي الأميرة فهدة بنت فلاح بن سلطان آل حَثْلين العَجْمي.

كان ضمن العشرة الأوائل على مستوى المملكة في الثانويّة العامّة، وحصل على درجة البكالوريوس في القانون من جامعة الملك سعود، وكان ترتيبه الثاني في كليّة القانون والعلوم السياسيّة. تلقّى تعليمه في مدارس الرياض، وتلقّى العديد من الدورات والبرامج المتخصّصة.

وفي ١٤٣٨/٩/٢٦هـ الموافق ٢٠١٧/٦/٢١م، صدر أمر ملكيّ باختياره وليّاً للعهد.

٢ـ المُبادرات والمساهَمات الخيريّة

للأمير محمد بن سلمان نشاطات خيريّة، ومبادرات اجتماعيّة متعدّدة، حيث أسّس مؤسّسة خيريّة تحمل اسمه وهي: مؤسسة محمد بن سلمان بن عبد العزيز الخيريّة، "مسك الخيريّة" التي يرأس مجلس إدارتها، والهادفة إلى دعم تطوير المشاريع الناشئة، والتشجيع على الإبداع في المجتمع السعودي، من خلال تمكين الشباب السعودي وتطويرهم.

ومن المساهمات الخيريّة: رئيس مجلس إدارة مركز الملك سلمان للشباب، والذي أُسِّس بمبادرة من الملك سلمان بن عبد العزيز، ونائب الرئيس لجمعيّة الملك سلمان للإسكان الخيري، والمشرف على اللجنة التنفيذيّة للجمعيّة.

رئيس مجلس إدارة مدارس الرياض (مدارس غير ربحيّة).

رئيس اللجنة التنفيذيّة في دارة الملك عبد العزيز.

عضو مجلس أُمناء مؤسسة ابن باز الخيريّة.

عضو المجلس التنسيقي الأعلى للجمعيات الخيريّة بمنطقة الرياض.

عضو مجلس إدارة الجمعيّة الخيريّة لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض.

عضو مجلس إدارة جمعيّة البر بمنطقة الرياض.

الرئيس الفخري للجمعيّة السعوديّة للإدارة.

عضو فخري للجمعيّة الوطنيّة الخيريّة للوقايّة من المخدرات.

رئيس مجلس الأعضاء الفخريين لجمعيّة الأيدي الحرفيّة.

أحد مؤسسي جمعيّة ابن باز الخيريّة لتيسير الزواج ورعاية الأسرة.

٣ـ جوائزه

حصل الأمير محمد بن سلمان على جوائز عديدة منها: جائزة شخصيّة العام القياديّة لدعم رواد الأعمال لعام ٢٠١٣م، الممنوحة من مجلة فوربس الشرق الأوسط

بصفته رئيساً لمجلس إدارة مركز الملك سلمان للشباب؛ تثميناً لجهوده في دعم روّاد الأعمال الشباب.

٤ـ من مشاريع وليّ العهد التي انطلقت ضمن الرؤية ٢٠٣٠

هناك العديد من المشاريع التي يجري وليّ العهد العمل على تنفيذها، ويبذل سموه جهوداً حثيثة في مجالات عدّة ومنها ما يلي:

أ ـ مجال التعليم

يمثّل التعليم حجر الأساس للاستثمار في رأس المال البشري، وفي تنمية وتطوير الموارد البشريّة، وفي تقدّم ونهضة الدول. ولذا حرصت الدول المتقدّمة في تسابقها لاكتساب التكنولوجيا، والسيطرة على الأسواق العالميّة، على بناء نُظمٍ تعليميّة متميّزة ومتطوّرة تقوم على إكساب الأفراد المهارات التي تؤهّلها لتلبية احتياجات التنمية وتحقيق السَّبْق في هذا التنافس القائم (عبد المنعم، ٢٠٢٠م، ص ١).

وبالنظر إلى التحدّيات التي يشهدها العالم، والتطوّرات على المستوى المعرفي والتكنولوجي، وما نتج عن ذلك من فجوات بين مخرجات التعليم ومتطلّبات سوق العمل في عدد من الدول، وما يتبعه من تحدّيات تنمويّة واقتصاديّة واجتماعيّة متزايدة، فقد فرض ذلك على النُّظم التعليميّة تحديث وتطوير مناهجها، والبحث عن أفضل الطرق للارتقاء بمُخرجاتها التعليميّة، من أجل إعداد الكفاءات العلميّة والمهنيّة ذات الجودة النوعيّة، القادرة على تقنيّة احتياجات ومتطلّبات سوق العمل المستجدّة والمتغيّرة.

وقد أولت رؤية ٢٠٣٠ التعليم أهمّيّة بالغة لتحقيق أهدافها، حيث سعت إلى بناء اقتصاد مزدهر يوفّر الفرص للجميع من خلال بناء نظام تعليمي منسجم مع احتياجات سوق العمل والحصول على العمل بنسب متكافئة وتمكين الشباب من الدخول لسوق العمل بكفاءة عالية، والاهتمام بجانب التدريب المهني ومواكبة احتياجات سوق العمل، والقدرة على التخطيط المالي من خلال عدّة برامج اطلقتها الرؤية كبرنامج "تنميّة القدرات البشريّة" في أيلول/سبتمبر ٢٠٢١ بهدف تعزيز تنافسيّة القدرات البشريّة الوطنيّة محلّيّاً وعالميّاً ضمن خطّة تتضمّن ٩٨ مبادرة تهدف إلى تطوير أساس علمي متين في المدارس والجامعات، والإعداد لسوق العمل المستقبلي. وتمثّل رؤية ٢٠٣٠ خريطة لمرحلة جديدة في تاريخ المملكة، ففيها ارتقاء لعمليّة التعليم التي تسهم في تحقيق التنمية المستدامة، وبناء تعليم يسهم في دفع عجلة التنمية الاقتصاديّة والاجتماعيّة (العيسى، ٢٠١٦م، ص ٣).

وقد أصَّلَت الرؤية لتنمية العقل البشري والحفاظ عليه، وأَوْلَت عناية خاصّة بالقوى البشريّة وبناء الإنسان وفق القيم والمبادئ الإسلاميّة، ومتطلّبات العصر واحتياجات المجتمع، وركّزت في تحقيق ذلك على الاهتمام بالتعليم بمراحله كافّةً، وبشكل خاص التعليم الجامعي، وعَقْد الشَّراكات مع الجهات ذات الاختصاص، والحفاظ على مقدّرات المملكة وممتلكاتها، مع العمل على تطوير المعايير الخاصة بكل المسارات التعليميّة، وتحسين آليات التعاون، وإبراز دور الجامعات في وظائفها الثلاث: التعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، فضلاً عن تأهيل الكوادر البشريّة

وحمايتهم من التطرُّف والانحراف الفكري، وجعلهم أكثر قدرة على تحمّل المسؤوليّة في مجتمع ينعم بالأمن الفِكْريّ.

وتقوم الجامعات بدورها في تنشيط الحركة الفكريّة والثقافيّة بين الشباب، وتضطلع بإعداد المهارات الفكريّة اللازمة للإسهام في تحمّل المسؤوليّة الاجتماعيّة في المجتمع، كما تعمل على دعم القِيَم الروحيّة للشباب، وتنوير المجتمع من التيّارات الفكريّة المتعدّدة، والإسهام في تطوير وتعديل اتّجاهاتهم نحو الأفضل (الداود، ٢٠١٧م، ص ٤٢٧ - ٤٢٩).

وعلى الرغم من فرض جائحة كورونا المستجدّة قيوداً على حركة المجتمع في عام ٢٠٢٠، إلا أنّه من ضمن إنجازات الرؤية العظيمة في تلك المرحلة لمجالات التعليم والثقافة والتطوير المهني:

- إقامة دورات تدريبيّة افتراضيّة في تنمية المهارات الحياتيّة كافّةً، حيث أنجزت المؤسسة العامّة للتدريب التقني والمهني السعودي العديد من النماذج التدريبيّة عن بعد من خلال أكثر من ألف معهد ومركز تدريب أهلي سواء كان رجاليّاً أو نسائيّاً.
- أطلق المعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي في وزارة التعليم ١٥٤ برنامجاً تدريبيّاً شملت مجالات عديدة مثل إدارة الأزمات والكوارث وإدارة المخاطر في بيئة العمل، مواكبة لذلك الوضع الراهن وتلبية للاحتياجات النفسيّة والتثقيفيّة والمعرفيّة والتوعويّة، وبلغ عدد المسجلين في تلك البرامج التدريبيّة ٤٨٠٢٣٤ مشتركاً، من شاغلي وشاغلات الوظائف التعليميّة، ووصلت الاستفادة من المسار الإلكتروني في تلك المرحلة إلى دعم ممارسة الأنشطة الرياضيّة أثناء فترة الحجر المنزلي، وقد استفاد منها نحو ١١٨ ألف مستفيد.

ولهذا أكّدت رؤية المملكة العربيّة السعوديّة ٢٠٣٠ على أهمّيّة تطوير المناهج التعليميّة، حيث أوضحت أنّ تحقيق أهدافها لا يتمّ إلا بسدّ الفجوة بين مخرجات التعليم، ومتطلبات سوق العمل، وتطوير التعليم العام، وتوجيه الطلاب نحو الخيارات الوظيفيّة والمهنيّة المناسبة، وكون ذلك يتم من خلال إعداد مناهج تعليميّة متطوّرة تركّز على المهارات الأساسيّة. (رؤية المملكة العربيّة السعوديّة، ٢٠١٦م، ص ٤٠).

وقد استحوذ التعليم في رؤية ٢٠٣٠ على اهتمام كبير؛ لأنّه يمثّل محور التقدّم والتطوّر في فكر وقدرات ومهارات الشباب السعودي في إدارة الاقتصاد مستقبلاً. ولقد جاءت الرؤية بمحطّة تطوير تركّز على حزمة متكاملة من البرامج لتطوير البيئة التعليميّة ومواكبة خطط التنمية، ويأتي في صدارتها تحديث شامل للمناهج وأداء المعلمين وتحسّن البيئة المدرسيّة للتحفيز على التطوير والإبداع، والتركيز على تطوير طرق التدريس وتوفير كل الإمكانات للمعلمين. كما أنّ حكومة المملكة العربيّة السعوديّة سعت إلى إحداث تحوّل وطني مدروس في اقتصادها وبرامج عملها، والذي يعتمد على فِكْر معرفي يؤمن بالإنسان وقدراته ومهاراته ومستوى تعليمه، ليُسهم في تحويل اقتصادها من الاعتماد على مصدر واحد للدخل، إلى اقتصاد يعتمد على العقول والمهارة، والاعتماد على المصادر الآمنة الموثوقة والبرامج والمشاريع المعزّزة للفرص الاستثماريّة والمولّدة للفرص الوظيفيّة (اليامي، ٢٠١٨م، ص ٣٦).

وتُعدّ رؤية ٢٠٣٠ خارطة طريق أُعدت لتسير المملكة نحو مستقبل لبناء الوطن الطموح من خلال ترسيخ القيم الإيجابيّة في شخصيّة أبناء الوطن عن طريق تطوير المنظومة التعليميّة والتربويّة بجميع مكوِّناتها لتكون قائمة على مبادئ وأسس تربيّة المواطنة التي تحتاجها رؤية ٢٠٣٠ لتدعيم أهدافها (أبو المجد، ٢٠١٨م، ص ١٥٠).

"والمدارس الحديثة تعمل على اتّباع أسلوب مَرِن في المعاملة والفصول الدراسيّة، وممارسة الهوايات والنشاطات المختلفة، وإشراك الطالب في وضع النظم المدرسيّة، وتشجيع إنشاء المجالس الطلابيّة للفصول وللأنشطة وللإدارة المدرسيّة عن طريق ممثّلين ينتخبون بطريقة دوريّة من بينهم" (الهمشري والجواد،١٤٢١هـ، ص ٥٢). وهذا بدوره ينمّي لديهم المسؤوليّة بالممارسة واتخاذ القرارات المناسبة التي تخوّل لهم مواجهة ما يعترضهم في مراحل حياتهم.

وقد توجّه الباحثون والمختصّون لدراسة المناهج وتقويمها للوقوف على مدى توافقها مع خطط التنمية الجديدة، والسعي لتقديم المقترحات التطويريّة البنّاءة التي يمكن من خلالها الارتقاء بها، كي تواكب متطلّبات العصر وتطوّراته، وتتوافق مع متطلّبات تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠ (البراهيم، ٢٠١٩م، ص ٣٥).

ويسهم التعليم الجامعي في تأصيل هويّة المجتمع السعودي، وبلورة ملامحه في الحاضر والمستقبل معاً، وهو السبيل الأكيد لإعداد القوى البشريّة المتخصّصة التي تخطّط لتنمية المجتمعات وتقدّمها، فأهميّة القوى البشريّة تنبع من الأهداف الأساسيّة للمجتمع، والممثّلة في المؤسّسات الأكاديميّة، وغير الأكاديميّة (الفواعير، ٢٠١٦م، ص ١٣).

والبرامج التي تقدّمها الجامعات، وما يستجدّ مستقبلاً، يمثّل الخطوة الأولى في سبيل تحقيق أهداف الرؤية، والتي تعتمد على التجديد والابتكار وجلب كل جديد.

وتحقيق رؤية المملكة يحتاج إلى إعادة النظر في قواعد وأساليب بناء العقل في المؤسّسات التربويّة، ثم بناء الاتجاهات المواتية لهذا التحوّل مثل الحوار، والموضوعيّة، وتحرّي الدقّة، والمشاركة في خدمة المجتمع.

ويُشكّل التعليم الجانب الأبرز في رؤية المملكة ويسير مع جميع العمليات التي تقودها رؤية ٢٠٣٠، على اعتبار أنّ التحوّل سيشهد إصلاحاً وتطويراً لجميع المرافق والمؤسّسات، حيث يُعدّ التعليم العصب الرئيس لتشكيل المواطن ومستقبل الوطن (الحربي، ١٤٣٧هـ، ص ٢٧).

والتعليم يسهم في دفع عجلة الاقتصاد أي: سدّ الفجوة بين مخرجات التعليم العالي، ومتطلّبات سوق العمل، وتطوير التعليم العام، وتوجيه الطلاب نحو الخيارات

الوظيفيّة والمهنيّة المناسبة، وإتاحة الفرصة لإعادة تأهيلهم، والمرونة في التنقّل بين مختلف المسارات التعليميّة. حتى تصبح خمس جامعات سعوديّة على الأقل من أفضل (٢٠٠) جامعة دوليّة بحلول عام (١٤٥٢هـ ـ٢٠٣٠م).

سيتحقّق ذلك من خلال إعداد مناهج تعليميّة متطوّرة، تركّز على المهارات الأساسيّة، بالإضافة إلى تطوير المواهب، وبناء الشخصيّة، وتعزيز دور المعلّم، ورفع تأهيله، ومتابعة مستوى التقدّم في هذا الجانب، ونشر نتائج المؤشّرات التي تقيس مستوى مخرجات التعليم بشكل سنوي، والعمل مع المتخصّصين لضمان مواءمة مخرجات التعليم العالي مع متطلّبات سوق العمل، وعقد الشراكات مع الجهات التي توفّر فرص التدريب للخريجين محلّيّاً، ودوليّاً.

ويتجلّى طموح المملكة في تحقيق أهداف وخطط التنمية، ومن ضمنها رؤية ٢٠٣٠ للنهوض بالمجتمع، حيث ورد في رؤية المملكة ٢٠٣٠: "طموحناً أن نبني وطناً أكثر ازدهاراً يجد فيه كل مواطن ما يتمنّاه، ومستقبل وطننا الذي نبنيه معاً لن نقبل إلا أن نجعله في مُقدمة دول العالم، بالتعليم والتأهيل والفرص التي تُتاح للجميع" (وثيقة رؤية، ٢٠٣٠، ٢٠١٦، ص ٧).

ومن أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠ المتعلّقة بالتعليم:

١) تفعيل الشراكة المجتمعيّة ومشاركة أولياء الأمور في العمليّة التعليميّة.

٢) دعم مشاركة القطاع الأهلي والخاص في التعليم.

٣) تدريب المعلِّمين وتأهيلهم مهنيّاً.

٤) ترسيخ القيم الإيجابيّة وبناء شخصيّة مستقلة.

٥) سد الفجوة بين مخرجات التعليم العالي ومتطلّبات سوق العمل.

٦) تزويد المواطنين بالمعارف والمهارات اللاّزمة لمواءمة احتياجات سوق العمل في المستقبل.

٧) تنمية مهارات الشباب وحُسْن الاستفادة منها.

٨) حلول خمس جامعات سعوديّة على الأقل من أفضل ٢٠٠ جامعة دوليّة.

٩) الحصول على تصنيف متقدّم في المؤشّرات العالميّة للتحصيل التعليمي.

١٠) إعداد مناهج متطوّرة ترتكز على المهارات الأساسيّة وتطوير المواهب وبناء الشخصيّة.

١١) عقد الشَّراكات مع الجهات التي توفر فرص التدريب للخريجين محلّيّاً ودوليّاً.

١٢) تطوير المعايير الوظيفيّة الخاصة بكل مسار تعليمي.

١٣) إنشاء قاعدة بيانات شاملة لرصد المسيرة الدراسيّة. (وثيقة رؤية ٢٠٣٠، ٢٠١٦، ص ٢٨ـ ٤١).

١٤) استقطاب الجامعات العالميّة.

إنّ من أهمّ عوامل القوّة، شبابنا المفعم بالحيويّة والنشاط، وبخاصة إذا ما أحسنّا تنمية مهاراتهم والاستفادة منها. وعلى عكس الدول الأخرى التي يساورها القلق من تقدّم سكانها في السن، إن أكثر من نصف السعوديين تقل أعمارهم عن (٢٥) عاماً، ويشكّل ذلك ميّزة يجب أن نحسن استثمارها.

وتشير التقديرات السكانيّة لعام ٢٠٢٠م، أنّ الشباب في المجتمع السعودي في الفئة العمريّة (١٥ـ٣٤) سنة، النسبة الأعلى بين السكان السعوديين من مختلف الفئات العمريّة، وتمثّل الفتاة شريحة أساسيّة من قطاع الشباب، حيث يمثّل الذكور ٥١٪ والإناث ٤٩٪ (الهيئة العامة للإحصاء)، وتوفّر لهم الحكومة كل أسباب النجاح والتقدّم، التي تتيح لهم مواجهة تحدّيات العصر الراهن بقوّة واقتدار، ومحاولة إكسابهم المواطنة والهويّة التي تجعلهم يتعاملون مع فكر مختلف، وأن يكونوا قادرين على ضبط أنفسهم

وأن يكونوا أهلاً للمسؤوليّة التي تلقى على عاتقهم مستقبلاً وأن يسلكوا السلوكيات الداعمة للهويّة، وقيم المواطنة، والوطنيّة.

المؤسّسات التعليميّة التابعة لمؤسّسة مسك الخيريّة:

- مدارس الرياض.
- مدارس مسك.
- أكاديميّة مسك.
- شراكاتها الاستراتيجيّة في مجال التعليم:
- أكاديميّة خان.
- جامعة هارفارد.

مؤسّسة مسك الخيريّة: مؤسّسة غير ربحيّة يرأس مجلس إداراتها: وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان، توفّر التعليم للمجتمع في كلّ المجالات، ومن بينها المجالات الأدبيّة، والثقافيّة، والعلوم الاجتماعيّة والتكنولوجيّة، ومجالات الأعمال، وهي تعقد الشَّراكات مع المنظّمات المحلّيّة والعالميّة، التي بدورها تقدّم الدعم للمشاريع الناشئة، وكل ذلك بهدف تحقيق التطوّر والتقدّم في السعوديّة، وزيادة مساهمتها الفاعلة من خلال المشاركة في اللجان والعُضْوِيّات الدوليّة.

تهتمّ المؤسّسة بثلاثة مجالات رئيسة تشمل: التعليم، والإعلام، والثقافة التقنيّة باعتبار أنّ هذه المحاور تشكّل العمود الفقري لتطوّر أي مجتمع وازدهاره.

ب- مجال الثقافة

تؤمن مؤسّسة مسك الخيريّة بأنّ نشر الثقافة هو سلم الصعود نحو النهضة والتقدّم، وسعت لإطلاق مشروعات ثقافيّة تستهدف مفاصل التنمية في جسد المجتمع الشبابي،

وتمثّل ذلك في تنظيم فعاليات ثقافيّة، أو دعمها، إضافة إلى المشاركة في المحافل الثقافيّة المحليّة، وتبني مبادرات متعدّدة تدعم الثقافة.

مبادرة مسك الثقافيّة

- مشاركات متعدّدة في معارض الكتاب في مدينتي الرياض وجدة.
- تنظيم ندوات مصاحبة لمعارض الكتاب "تجارب شبابيّة في التأليف".
- إقامة ورش عمل تطبيقيّة عن أهميّة القراءة "الشباب والقراءة".
- دعم برنامج "يشبهك" على اليوتيوب.

ج- مجال الإعلام: "الإعلام نصف دولة بل يصنع دولاً"

كشف وزير الإعلام السعودي سلمان الدوسري عن منظومة الإعلام في ظل رؤية السعوديّة ٢٠٣٠، ودورها في تشكيل الهويّة الوطنيّة ضمن فعّاليات انطلاق المنتدى السعودي للإعلام في شباط/فبراير ٢٠٢٤. وذكر أنّ عام ٢٠٢٤ هو عام التحوُّل

الإعلامي ويتمحور حول الاستراتيجيات الإعلاميّة وأبرز محطّات العام الماضي، ومنجزات العام الحالي، وطموحاته، وأهمّ المشروعات والمبادرات فيه. ولفت إلى أنّ الوزارة تعمل على ٣ استراتيجيات إعلاميّة جديدة، منها: استراتيجيّة قطاع الإعلام التي تسهم في تحديد التوجّه الاستراتيجي الشامل لمنظومة الإعلام في المملكة، بالشراكة مع أكثر من ٣٠ جهة حكوميّة، إضافة إلى القطاع الخاص والقطاع الثالث، ثم استراتيجيّة هيئة الإذاعة والتلفزيون التي تسعى لتمكين الهيئة من النمو وتطوير كوادرها ومواهبها وصناعة محتوى متميّز يصل إلى المنصّات الرقميّة العالميّة، ويستهدف تعزيز الصورة الذهنيّة للمملكة، إضافة إلى استراتيجيّة زيادة فعّاليّة شبكة وكالة الأنباء السعوديّة "واس" ومكاتبها ومراسليها حول العالم. ومنذ إعلان سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان عن رؤية المملكة (٢٠٣٠) في الخامس والعشرين من نيسان/أبريل (٢٠١٦م) ورسم أهداف المستقبل كخطّة اقتصاديّة للمملكة بعيداً عن النفط، وكخطّة تعليميّة تجعل التعليم أفضل وذا قيمة أعلى، وأيضاً كخطة إعلاميّة مستنيرة في ظل التطوّر الرقمي، بدأ الإعلام السعودي بمسؤولياته الكبيرة في إيصال ونشر المعلومات وتثقيف المجتمع، ولم يتوانَ عن السعي نحو العمل بدأب، من خلال شفافيّة المعلومة وصدق وسرعة وموثوقيّة الخبر، فكان نموذجاً رائداً يحتذى على المستوى الوطني والإقليمي والدولي. فعلى المستوى الوطني أصبحت منصّات الإعلام السعودي جزءاً من المجتمع بشكل أعمق، ولعب العديد من الأدوار المهمّة في مجال توعية المجتمع بمبادرات وبرامج رؤية المملكة ٢٠٣٠ وفي تعزيز اللحمة الوطنيّة والأمن الوطني، وكذلك في تعزيز النسيج الاجتماعي، ووقوفه خلف ولاة الأمر. وعلى المستوى الخارجي يؤدّي الإعلام السعودي اليوم دوراً بالغ الأهميّة في التعريف بمنجزات رؤية ٢٠٣٠ إقليميّاً وعالميّاً، ويعكس صورة المملكة في أبهى صورها، وكيف تحولت إلى دولة عصريّة في ظل هذه الرؤية، حيث سلّط الضوء على الإنجازات الفكريّة والتنمويّة والإبداعات الصناعيّة والزراعيّة والثقافيّة، وعلى ضرورة الاهتمام بقضايا البيئة، وتمكين المرأة وتعزيز دورها في عمليّة التنمية، إضافة إلى قيامه بالتوعية بأهميّة التربية الغذائيّة ومحو الأمّيّة والتوعية الصحّيّة وثقافة التعامل مع الشبكة الإلكترونيّة.

"وتشير خصائص المعالجة الإعلاميّة المتعلّقة بدور المنصّة الإعلاميّة السعوديّة في دعم برنامج التحوّل الوطني إلى اهتمام متزايد بتقديم المحتوى ذي الصلة. ويتّسم الاهتمام بتكرار وتجانس اتفاقها مع الأحداث ذات الصلة لرؤية المملكة ٢٠٣٠ في الفترة الحاليّة، وكذلك وجود اتجاه واضح ومتّسق في المعالجة الإعلاميّة لهذه المحتويات ومدى دعمها للبرنامج. وإذا كان مجال الإعلام أحد أهم مجالات الحياة، فإنّه يعدّ المجال الأول في دعم ثقافة المجتمع السعودي من خلال المطالعة لإنجازات المملكة، ونقل الأخبار والمعلومات، ودعم ثقافة المملكة ورؤيتها بكل مؤسّساتها وقطاعاتها المختلفة. وممّا لا شك فيه أنّ الإعلام السعودي يستمدّ قوّته من مواقف المملكة، ومكتسباتها، ووزنها الديني والحضاري والاقتصادي. ورغم أنّ عمره تجاوز الـ ٩٥ عاماً منذ ظهور جريدة "أم القرى" عام ١٩٢٤م إلا أنّ الكهولة لم تصب مفاصله، وحافظ على رشاقته بشكل متوازٍ مع تطوّر المملكة، وما يزال الطموح عالياً في أن يصنع الاعلام السعودي، بمختلف وسائله، الحدث، ولا يكتفي بالتعليق عليه". وأمّا اليوم فنحن بحاجة ماسّة إلى استمرار التطوير في هذا الإعلام كي يبقى في عمليّة مواكبة مستمرّة لإنجازات المملكة، ونهضتها الحديثة.

إنّ توحيد جميع الجهود من خلال رسالة إعلاميّة شاملة تتماشى مع رؤية ٢٠٣٠ في إطار العمل المؤسّسي في الدولة وإشراك المجتمع لترسيخ هذه الصورة ممّا سهّل رسمها، حتى يصبح الإعلام السعودي جزءاً من المجتمع الداخلي والخارجي ليصنع الحدث قبل أن ينقله، في توفير بنية تحتيّة إعلاميّة ويصل لأعلى المستويات.

كما أنّ صناعة النجوم وتأهيل الكوادر الإعلاميّة بمختلف الوسائل في الإعلام التقليدي أو الإعلام الجديد هي مهمّة وطنيّة واستثمار طويل المدى في كنز وثروة وطنيّة ستحقّق الكثير من المكاسب في آن واحد، فضلاً عن دورها في انعكاس ذلك على الصورة الذهنيّة للمملكة ودعمها لرسائلها الثقافيّة العالميّة من خلال تشكيل صورة ذهنيّة إيجابيّة تلامس الواقع. بالإضافة إلى أنّ المحتوى الإعلامي الذي ينتج يواكب الإنجازات التي نراها، وينسجم مع الأحداث ذات الصلة برؤية المملكة ٢٠٣٠ في الفترة الحاليّة، لذلك نقول إنّ الإعلام هو المجال الأوّل في دعم ثقافة المجتمع

السعودي والمسؤول الأول عن ثقافة المجتمع من خلال إنجازات المملكة، ونقل الأخبار والمعلومات، ودعم ثقافة المملكة ورؤيتها بكل مؤسّساتها. صناعة الإعلام الوطني تتطلّب أن يسير جنباً إلى جنب مع بقيّة أدوات القوّة الوطنيّة في استراتيجيّة وطنيّة تكامليّة حيث يتمّ وضع أهداف استراتيجيّة للإعلام السعودي مهمتها الأساسيّة تعزيز مصالح المملكة العربيّة السعوديّة. وتتمثّل هذه الأهداف في:

تعزيز الهويّة الوطنيّة، غرس تصورات جديدة تخلق وتعزّز قيم المواطنة في المملكة، تعزيز الثقافة الاستراتيجيّة في المجتمع السعودي ونشر ثقافتنا هذه في محيطنا الإقليمي، وخلق جيل جديد خليجي وعربي يؤمن أنّ المملكة هي الداعم والمناصر للقضايا العربيّة والإسلاميّة وأنّ أمنها هو الركيزة الأساسيّة في أمن كل الأوطان، مساهمة الدراما السعوديّة لتكون رافداً إعلاميّاً نستطيع من خلاله أن نوجد القوة الإعلاميّة لتاريخنا وثقافتنا من خلال توظيف الإعلام كليّاً وليس جزئيّاً، فنحن نحتاج إلى إعلام قوي جداً بمختلف وسائله وأدواته الذكيّة (الصلبة والناعمة) وهي من تقود الدول في العلاقات الدوليّة الآن!

ونستحضر جميعاً صورة المرأة السعوديّة الجنديّة "أمل العوفي" وهي تحتضن طفلاً على سفينة الإجلاء السعوديّة القادمة من السودان، وكيف حازت الإعجاب والتفاعل الإعلامي العالمي الإيجابي جداً، فضلاً عن مدى انتشارها الكبير في جميع الوسائل والقنوات والوكالات الإعلاميّة والصحف العالميّة ومواقع التواصل الاجتماعي، وأسرت العالم. ومدى تأثيرها الإيجابي وتحقيقها بإيصال رسائل الوطن الإعلاميّة، الأمر الذي يدفعنا أكثر للاهتمام بصناعة الثقافة الاستراتيجيّة عموماً، وإعادة رسم الصورة الذهنيّة الحقيقيّة الإيجابيّة التي تصنع الرأي العام وتُعيد توجيهه من خلال تصحيح كلّ الأفكار المسبقة والصور المزيفة والمشوّهة أو المضللة، وتعرّف الآخرين بحقائق السعوديّة ودبلوماسيتها وسياستها داخليّاً وخارجيّاً.

إنّ الإعلام كالتاريخ لا يكتبه إلا الأقوياء؛ رؤيتك ورأيك العام ورسالتك وقصّتك الإعلاميّة لا يكتبها إلا الأقوى، وإن لم يكتبها إعلامك كتبها نيابة عنك وسوّقها الأقوى إعلاميّاً (https://2u.pw/JC63Dx2).

وتعدّ المملكة العربيّة السعوديّة من الدول المهمّة على الصعيد العالمي في مختلف المجالات، ولها مكانتها الدوليّة والدبلوماسيّة كواحدة من دول المنظومة الاقتصاديّة العالميّة ومجموعة العشرين، ولَدَيْها رؤية المملكة ٢٠٣٠ الطموحة. فهل يتناسب حجم ودور إعلامها داخليّاً وخارجيّاً مع واقعها وطموحاتها؟ وهل الإعلام السعودي مؤثّر في الرأي العام المحلي والخارجي، أم يتطلّب الأمر إعادة صياغة إعلامها بشكل مهني واحترافي يخدم قضايا الوطن؟ وإلى أي مدى ظل الإعلام السعودي يراوح مكانه في حين أصبح المتلقّي يتّجه إلى وسائل التواصل الاجتماعي من أجل استقاء المعلومة؟ تساؤلات حاولنا الإجابة عنها بلقاء عدد من المتخصصين في الإعلام وممارسيه ممّن شاركوا في جلسات منتدى الإعلام السعودي الذي اختتم مؤخراً في الرياض. في السياق ذاته أكّد وزير الإعلام، تركي الشبانة، في افتتاح منتدى الإعلام السعودي على أنّ النجاح الحقيقي في الإعلام يبدأ على المستوى المحلي، وأنّ هناك نقلة نوعيّة في تطوير القنوات لتكون ممثلة للمملكة العربيّة السعوديّة ورؤية ٢٠٣٠، وسيتم دعم المؤسسات الإعلاميّة، والمواهب الإعلاميّة السعوديّة. وعن واقع الإعلام السعودي ومدى مواكبته لرؤية المملكة ٢٠٣٠، يرى د. عيسى الغيث، عضو مجلس الشورى، أنّ الإعلام السعودي يستمدّ قوّته من مواقف المملكة، ومكتسباتها، ورغم أن عمره تجاوز الـ ٩٥ عاماً منذ ظهور جريدة أم القرى عام ١٩٢٤م إلا أنّ الكهولة لم تصب مفاصله، وحافظ على رشاقته بشكل متوازٍ مع تطوّر المملكة. وما يزال الطموح عالياً في أن يصنع الإعلام السعودي بمختلف وسائله الحدث ولا يكتفي بالتعليق عليه، وأن يتجاوز بعض تقاليده الإعلاميّة القديمة وأولوياته؛ فلا بدّ من تطوّر. ويقول د. الغيث: "هذه البلاد الحاضرةُ إعلاميّاً لديها معرفة دقيقة بما تريد إيصاله، وبناء استراتيجيّةٍ لفعلها الإعلامي تتم مراجعتها وتجويدها دوريّاً، مع استخدام النفَس الطويل والتكثيف المتنوع للرسالة الإعلاميّة، ومعرفة جمهورها المستهدف ورسائلها للداخل، تختلف عن مضامين ما توجّههُ للخارج دون تناقض". ويتابع: "أتت النجاحات التي حقّقها الإعلام السعودي الرسمي في فتراته الذهبيّة المبكرة؛ نتيجة وجود كفاءات وطنيّة جمعت بين الحماسة والتدريب الجيد، لكن خسر الإعلام الرسمي عدداً من قياداته الناجحة، وانحسرت مشاركات المثقّفين في وسائل الإعلام، وانكمشت برامج التدريب،

وتقلّص الإنتاج المحلّي بدخول شركات إنتاج لا تخدم إلا مصالحها. وكان من نتائج هذه الأوضاع المتراكمة، سطحيّة في الأداء المهني، وضعف في العرض، وضحالة في المضمون، وغياب ملحوظ في التدريب، وفي عدم تعويض الكفاءات المتسرّبة بمثلها أو بأفضل. وعندما تفقد الوسيلة الإعلاميّة جاذبيتها وتأثيرها تخسر أهم أسباب البقاء، ألا وهو تعلّق المتابع وارتباطه بها، وهي لا يمكن أن تستعيد مكانتها إلا عبر جهد أصيل، يسبقه تشخيص واقعي، ورغبة صادقة في إثبات الوجود وإعادة هيكلة لتطوّر الإعلام السعودي؛ من أجل النهوض مع التنمية الشاملة التي تتوافق مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ . وفي السياق ذاته يقول أ. سمير عطا الله، الكاتب في صحيفة الشرق الأوسط، ورئيس تحرير صحيفة الصياد والأسبوع العربي سابقاً: "عندما تمتلك الإعلام القوي فأنت تستطيع التأثير داخليّاً، وخارجيّاً. والإعلام الحديث يتّخذ منعطفاً مهمّاً في نقل الأحداث، والتأثير على عقليّة الأفراد ليصل إلى تشكيل نمط حياتهم، وهو ليس أداة معرفيّة تنقل الأخبار أو أداة تواصل، وإنّما هو أداة فعّالة في تشكيل السلوك والتغيير، وتحدّيات الرسالة الإعلاميّة كبيرة في ظل هذا التطوّر المذهل، وفي عصر تكنولوجيا الاتصال، والمعرفة الرقميّة، وفي ظل الإعلام الرقمي التفاعلي وتقارب المسافات الزمانيّة والمكانيّة". ويضيف: "المملكة رائدةٌ إعلاميّاً، حتى مع ظهور الإعلام الجديد بقوة في السنوات القليلة الماضية، كمنافس قوي لوسائل الإعلام التقليديّة بالطبع، ولم يعد بالمقدور التحكّم بما يصدر عنه من فكر، أو السيطرة على مدخلاته ومخرجاته، ومن اليسير على أي ناقد إعلامي أن يرصد ضعف الاحتراف المهني بمختلف صوره، في مقابل انبهار واضح بما تمتاز به وسائل إعلام منافسة من مهنيّة عالية، ولا يمكن أن نفصل تطوّر الإعلام الخارجي عن تطوير الإعلام بشكل عام من حيث الفكر والاحترافيّة، والخطط والكوادر النوعيّة، والتحديث المستمر. ومن الضرورة القصوى توفير "بنك" أو قاعدة مواد إعلاميّة نوعية موجزة تبرز التحوّلات الحضاريّة بالأرقام والصور الحديثة والعمل على تحديث هذه المواد بشكل دوري، على أن تكون متاحة للجميع". ويؤكد أ. سلطان البازعي، رئيس تحرير صحيفة اليوم سابقاً، رئيس أمناء الشبكة العربيّة للتواصل والعلاقات العامة، المستشار بوزارة الثقافة، أنّنا حين نستعرض واقع الإعلام السعودي ووسائله وأدواته نجد أنّه غير قادر على مواكبة الدور المتعاظم

للمملكة كدولة ذات مكانة كبيرة سياسيّاً، واقتصاديّاً، وطرفاً فاعلاً في مجريات الأحداث الدائرة على الساحتين الإقليميّة والدوليّة، وذات رؤية ٢٠٣٠ المهمّة، ففي حين تجنّد كثير من الدول جيوش آلتها الإعلاميّة للدفاع عن حقوقها وخدمة قضاياها، يظلّ الإعلام السعودي غير مواكب لهذا الدور، وهذه المكانة؛ ممّا يفرض علينا أن نطرح علامة استفهام حول هذا الواقع، وفي وقت لا نزال نتعامل فيه على استحياء مع قضايانا من دون آليّة ورؤية إعلاميّة واضحة وممنهجة، وبدون استراتيجيّة عمليّة، تتحرّك الآلة الإعلاميّة المعاديّة في الساحة من دون مواجهة فاعلة ومؤثرة من إعلامنا، ممّا سمح أيضاً أن يتكوّن لدى الرأي العام في الأوساط الاجتماعيّة الخارجيّة ودوائر القرار قناعات مغلوطة تجاه المملكة وسياساتها نتيجة غياب المهنيّة الإعلاميّة. ويقول البازعي: "إنّ الأهميّة تستدعي إعادة صياغة مكوّنات السياسة الإعلاميّة السعوديّة وفق رؤية واستراتيجيّة جديدة يشترك في صياغتها المتخصّصون من الأكاديميين، والخبرات الإعلاميّة، منطلقةً من استثمار المهارات والقنوات الوطنيّة، وبرامج العلاقات العامة، والبرامج الثقافيّة، وبناء المنابر الإعلاميّة السعوديّة غير التقليديّة في الداخل والخارج، بعيداً عن الصورة النمطيّة التقليديّة" (https://2u.pw/3vCyC9f).

كما أحدثت وسائل الإعلام نقلة نوعيّة في فنون الاتصال ونقل المعلومات عبر العالم، ما بوأ الإعلام مكانة عليا، وجعله أهم أداة يمكن التعويل عليها في نقل الخبرات والثقافات، والأفكار، وبناء الاتجاهات، وتعزيز الحضور، ولذلك تضع المؤسّسة الإعلام في مقدّمة اهتمامها، وتركّز على تنمية المهارات الإعلاميّة، مع الحرص الشديد على مواكبة أحدث الممارسات في مجال الإعلام، منطلقة من أهميّة ألّا يتخلّى الإعلام عن مسؤوليته الاجتماعيّة كوسيلة بناء وتنمية تزيد من مستوى الوعي وترتقي بالمجتمع والوطن.

وقد تعدّدت مبادرات "مسك" في الإعلام من خلال دعم أو تنظيم ملتقيات إعلاميّة مبتكرة، أو إنشاء كيانات تهتم بالابتكار والتطوير في مجال الإعلام، ويشمل ذلك:

نظمت ملتقى "مغرّدون سعوديون"، وهو أكبر حدث تفاعلي يجمع الشباب المهتمّين بشبكات التواصل الاجتماعي مع روادها؛ لمناقشة أهم موضوعاتها، وطرح الأفكار الإبداعيّة والإيجابيّة، وكان ذلك في ٨ آذار/مارس ٢٠١٥م في الرياض.

نظّمت ملتقى الإعلام المرئي الجديد، وهي مبادرة تهتم بالإعلام المرئي الرقمي، ورفع الوعي لدى الشباب، وتستعرض أحدث الإحصائيات، وأهم الموضوعات المتعلّقة بصناعة هذا المجال.

- رعاية فعاليات "(TEDx Youth) تيدكس للشباب".
- رعاية فعاليات "(TEDx Kids) تيدكس للأطفال". والتي تهدف إلى تسليط الضوء على إبداع الأطفال والعناية به، وتنمية إمكاناته، وصقل مواهبه.
- إنشاء مركز مانجا للإعلام.
- دعم فعاليّة "شارك".
- دعم فعاليّة "كمّل".
- دعم برنامج "ببساطة".
- دعم مبادرة "وطن يقرأ".

د- مجال الترفيه

الترفيه فكرة قديمة، حيث وضع الفيلسوف اليوناني "أرسطو" نموذجاً للترفيه، اشتمل على ثلاثة مستويات، بدأها بالتسلية، فالترويح، انتهاءً بالتأمُّل. كما بيَّن "ابن خلدون" أنّ الترفيه يتضمّن خمس رغبات أساسيّة للإنسان، ممّا يوضح أهمّيته للإنسان، الأمر الذي اتفق معه فيه عالم النفس "ماسلو" بل وشدّد على أهمّيّة الأنشطة الترفيهيّة في حياة الإنسان. (الغنيم، ٢٠١٩م، ص ٢٠٢).

ونستطيع الحكم على قيمة الترفيه من خلال معايير الفن، حيث إنّ الترفيه هو شكل مميّز من القيم الثقافيّة، وله قيمة في الترويج للرسائل الصحّيّة كما نرى من خلال تأثير "التعليم الترفيهي" الصحّي في الولايات المتّحدة، وقدرتها على تعزيز خيارات نمط الحياة الصحّيّة، كما أنّ للترفيه قيمة تعليميّة، من خلال مساعدة ألعاب الفيديو للشباب على بناء هويّتهم والتعبير عنها، في العالمين الافتراضي والواقعي (Harrington, 2107, pp. 6-8).

والشعب السعودي حباه الله بنعم كثيرة منها معرفته بتنظيم الوقت، بما لا يتعارض مع واجباته الدينيّة، وحياته الاجتماعيّة، ومناسباته الترفيهيّة. وهناك الكثير من المظاهر التي تؤكّد ذلك مثل العرضات في تراث المجتمع السعودي (العرضة النجديّة، الجنوبيّة، والشماليّة، والرقصة الحجازيّة) وكيفيّة استمرار ممارستها في أعياده واحتفالاته، ويعيش أجواء المرح والسعادة التي تحتاجها الأرواح، ويتغنّى ويفتخر بلباسه وتراثه وأكلاته الشعبيّة وطقوسه في التخييم في البر عندما تعتدل الأجواء، ويعيش الأهالي فرحة ذلك بمزيج من القصص، وسرد الأساطير للأبناء والرقص والغناء في فرح ينعش النفس، وما هذه التعبيرات إلا امتداد لذلك، لتُعيد للمجتمع توازنه في ترفيه مباح داخل البلاد لم يعُق عن أداء الصلوات في المساجد، وارتفاع صوت الحق. كما لم يعُق ذلك من ارتداء الحجاب للسيدات. ولم يُجبر أحد على زيارة هذه الأماكن الترفيهيّة، وهذه المناطق الجميلة. وبدلاً من أن يبحث أفراد المجتمع عن الترفيه والترويح عن النفس خارج البلاد، فإنّهم يأمنون ويأنسون بوجود كل أنشطة الترويح عن النفس داخل وطنهم.

وقد شهد قطاع الترفيه في المملكة تغيراتٍ سريعة وملحوظة، خاصةً عندما أخذت الأنشطة الترفيهيّة إطار التنظيم، باعتباره مصدراً اقتصاديّاً واجتماعيّاً مهمّاً، وأصبح الترفيه أمراً ملموساً أكثر ممّا كان عليه في الماضي؛ بسبب التطوّر والتقدم التقني والتكنولوجي الذي ساهم بدوره في اختصار ساعات العمل، ودخول بعض المتغيّرات على المجتمع، بسبب التغيّر والانفتاح الثقافي، بالإضافة إلى إنشاء الهيئة العامة للترفيه لتحقيق رؤية ٢٠٣٠ في أيار/مايو ٢٠١٦، وأصبحت هي الجهة المسؤولة عن تنظيم قطاع الترفيه والاستفادة من الأنشطة الترفيهيّة الموجودة. وعملت الهيئة العامّة للترفيه منذ إنشائها على تحقيق مجموعة من الأهداف منها:

- توفير قطاع ترفيهي عالمي ومستدام، وذلك لتنمية القطاع الاقتصادي والاجتماعي للدولة.
- فتح مجال التوظيف للمواطنين عبر خلق فرص وظيفيّة للكوادر السعوديّة ودعم المنشآت الصغيرة والمتوسّطة المحلّيّة.

- مواكبة النهضة العالميّة في تحقيق هدف تحسين جودة الحياة للمواطن والمقيم بما يتناسب مع مستويات الدخل المختلفة.

والترفيه لغةً: مصدر الفعل رفه، يقال: أرفه فلان: توسّع في المطعم والمشرب والملبس، واستجمّ واستراح، والرفاهة هي رغد العيش، وسعة الرزق، والنعيم (مصطفى [وآخرون]، ١٩٦٠م، ص ٣٦٣).

أمّا تعريف قاموس ويبستر للترفيه، فيحدّده على أنّه: إنعاش للجسم والعقل بعد الفراغ من أوقات العمل، عن طريق اللعب، والتسلية، والاسترخاء، والاستجمام (موثق في: زهري، ٢٠٠٣م، ص ١٦١).

والترفيه اصطلاحاً: نشاط مرن مختار طواعيّة، تحت تأثير عوامل طبيعيّة وبشريّة، ويمارس من خلال وقت الفراغ، إمّا فرديّاً، أو جماعيّاً، وتنتج عنه آثار اجتماعيّة واقتصاديّة على الفرد والمجتمع (عبود، دايش، ٢٠١٧م، ص ١٦٢)، أمّا الترفيه بالمفهوم الاجتماعي فهو: نظام موجود في المجتمع، يهدف إلى رعاية الفرد والأسرة، وحماية المجتمع، للمحافظة على صحّة الفرد، الجسميّة، والنفسيّة، وسلامة المجتمع، والمساعدة على الإنتاج والتنمية، وشغل أوقات الفراغ بأنشطة تحقّق المتعة والفائدة. (زهري، ٢٠٠٣م، ص ١٦١).

وقد اختلف الباحثون في تحديدهم لمفهوم الترفيه، فمنهم من عرَّفه على أنّه: نشاط، بينما عرّفه آخرون على أنّه: انفعال عاطفي، أو ردّ فعل شخصي للنشاط، أو الحالة النفسيّة التي عليها الفرد قبل، أو أثناء، وبعد ممارسة نشاط بنّاء يمارسه الفرد بدافع من نفسه وغرض في ذاته، أي للترفيه بنفسه (زهري، ٢٠٠٣م، ص ١٦٠).

وقد اشتقّ مفهوم الترفيه (Recreation) من الكلمة اللاتينيّة (Recreato)، وتعني "الإنعاش وتجدّد النشاط"، أو تعرّف بأنّها: نشاط وقت الفراغ الذي يهدف به الوصول إلى تحقيق المتعة والتسلية. وفي تعريف آخر يذكر بأنّ الترفيه: نمط من النشاط بهدف اللهو بمختلف أنواعه، والترويح عن النفس، مثل التنزّه في الأماكن الخضراء المفتوحة،

أو السباحة، أو ممارسة الألعاب الرياضيّة، ومشاهدة الأفلام السينمائيّة، وغيرها (عبود، دايش، ٢٠١٧م، ص ١٦٢).

أمّا المقصود باللهو فهو: الشيء الذي يتلذّذ به الإنسان، فيلهيه ثم ينقضي (أبو عراد، ٢٠٠٨م، ص ١٠). ويقصد به أيضاً: كل باطل أَلهى عن الخير، وبأنّه ما يشغل الإنسان عمّا يعنيه ويهمّه (الودعان، ٢٠١٣م، ص ١٣).

أمّا الترويح فيقصد به: نشاط هادف وممتع، يمارس اختياريّاً بدافعيّة ذاتيّة، وبوسائل وأشكالٍ عديدة مباحة شرعاً، ويتمّ غالباً في أوقات الفراغ. (أبو عراد، ٢٠٠٨م، ص ١٠).

كما عرّفه القطب بأنّه: ذلك النشاط الواعي الذي يمارسه الفرد بصورة تلقائيّة في الوقت الحُر (الفراغ) والذي يستهدف تلبية الحاجات الجسميّة، والعقليّة، والروحيّة، والتي تعُود عليه بالسرور والرضاء في الإطار المجتمعي، وفي ظلّ القيم الاجتماعيّة، والروحيّة البناءة (القطب، ١٩٨٢م، ص ٥٦).

ويمكن تعريف الترفيه بأنّه: أنشطة متعدّدة الأشكال، يتفاعل معها أفراد المجتمع؛ للحصول على المتعة، والسرور، ويمكن أن يمارَس الترفيه، فرديّاً، أو جماعيّاً، بهدف الإشباع والاستمتاع، ومن أمثلته: دور السينما، والمقاهي، والمجمعات التجاريّة، والفعاليات الترفيهيّة، وافتتاح مدن الملاهي، ويمكن أن نلاحظ مدى التوافق بين الترفيه والترويح، إلا أنّ الترفيه مصطلح يتميّز بالجدّة والحداثة، وهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة العصريّة.

يتمّ الترفيه في وقت غير وقت العمل الروتيني، ويعتمد على الدافع لتأديته، وهو السعادة الشخصيّة، وتتوافر فيه حرّيّة اختيار نوعيته، أو مجاله، وينبغي أن يؤدّيه جميع أفراد المجتمع على مختلف أعمارهم، وأجناسهم، ومستواهم الاقتصادي، والاجتماعي، والعلمي، والمهني...إلخ، وهو نشاط هادف وغرضه في ذاته، وليس لقيمته المادّيّة، كما يتميّز بخاصيّة فرصة تدريب الفرد على معرفة الحياة وفهمها، وعلى التفكير وممارسة القدرة على اتخاذ القرارات (زهري، ٢٠٠٣م، ص ١٦٣ـ١٦٤). كما أنّ من مزايا الترفيه، أن يكون بناءً يقرّه المجتمع ويساير عاداته وتقاليده، ولا يكون هدّاماً يؤذي النفس، أو

الغير، أو المجتمع، وأن يسهم في تنمية جانب، أو أكثر من جوانب حياة الفرد بدنيّاً، أو عقليّاً، أو نفسيّاً، أو معرفيّاً (والتي يمكن أن تكون نتائج تلقائيّة غير مقصودة تدعم حب الوطن والانتماء له) (طلبة، ٢٠١٠م، ص ٤٢).

ويبرز دور الترفيه في دعم الانتماء للوطن والوطنيّة؛ لأنّه يشتمل على أنشطة ترفيهيّة إيجابيّة قادرة على التأثير إيجاباً في حياة المجتمع والأفراد على حدٍ سواء، حيث تعدّ الأنشطة الترفيهيّة الهادفة إحدى أهمّ وسائل التبادل الثقافي، واكتشاف المواهب لصالح الوطن، وكل ذلك يُعدّ نوعاً من الاستثمار غير المباشر الذي ينعكس على الاقتصاد الوطني ككل. إضافة إلى ذلك فإنّ للترفيه جوانب اجتماعيّة تتمثّل في كسر حاجز العزلة بين الناس وجعلهم ينخرطون في تصحيح قضايا اجتماعيّة والاستفادة من التجارب والخبرات البناءة، ويتجنّبون الأخرى ذات الآثار السلبيّة (الغنيم، ٢٠١٩م، ص ٢٠٣).

وفيما يلي مجموعة من النقاط التي تبيّن ضرورة الترفيه: (أبو عراد، ٢٠٠٨م، ص ١٢ـ١٤)

- يخلق نوعاً من التوازن والاستقرار في المجتمع، من خلال القيام بدورٍ بناء في استثمار أوقات الفراغ بشكل سليم، يعود على المواطن والمجتمع بالفائدة، ويمثّل وسيلة مهمّة لتحقيق التوازن والاستقرار في المجتمع؛ لأنّه من خلال المشاركة في مختلف الأنشطة الترفيهيّة واللعب، يتمّ تعزيز قيم الانتماء والتنافس الشريف بعيداً عن جميع الاختلافات، سواءٌ كانت اختلافات عرقيّة، أو اجتماعيّة، أو ثقافيّة، أو اقتصاديّة.

- تلبية الاحتياجات الضروريّة: يلبّي الترفيه كثيراً من الحاجات الضروريّة لحياة الإنسان في مختلف الجوانب العضويّة، أو الاجتماعيّة، أو الفكريّة فرديّة كانت أو اجتماعيّة.

- الوقاية من الأزمات الصحّيّة والأمراض: الترفيه مطلب مهمّ لصحة الإنسان وسلامته من كثيرٍ من الأمراض الجسميّة والنفسيّة، ولا سيّما أنّ ممارسة الأنشطة الترفيهيّة والترويحيّة، تعمل على "إكساب الفرد القدرات والمهارات الحركيّة،

كالقوة والسرعة، والتحمّل، والمرونة والرشاقة، والتوازن، واللياقة البدنيّة والوظيفيّة بما يحقّق إنتاجيّة أعلى في العمل.

- من دوافع التكيّف في حياة الإنسان: الترفيه عامل مساعد على حصول التغيير الإيجابي في حياة الإنسان من خلال اكتسابه لبعض المهارات التي تتيحها له ممارسته لبعض الأنشطة الترفيهيّة، والترويحيّة المختلفة، التي تساعده على التأقلم والتكيّف اللازمين لمختلف المتغيّرات المتسارعة في الحياة المعاصرة.

- تعزيز ملكات التواصل الاجتماعي: الترفيه وسيلة لتحقيق الروح الجماعيّة واكتساب المكانة الاجتماعيّة سواءٌ على مستوى الفرد، أو الجماعة، حيث إنّ معظم الأنشطة الترويحيّة تتمّ بشكل جماعي، وهذا يساعد الفرد على اكتساب الروح الجماعيّة، والتعاون، والانسجام، والقدرة على التكيّف مع الآخرين، كما تكسب الفرد مكانة اجتماعيّة مقبولة لنفسه، من خلال تقبّل نُظم وقواعد الجماعة التي يُشاركها في الأنشطة الترويحيّة. وتؤدّي تلك الفعّاليات الجماعيّة في أثناء ممارسة الترويح إلى تكوين علاقاتٍ اجتماعيّةٍ ناجحةٍ مع الآخرين، وإلى نمو اجتماعي متوازن، والعمل بروح الفريق.

- التغيّر في الترفيه التقليدي المتمثّل في زيارة الأقارب والجيران والخروج إلى الحدائق العامة، وهذا أصبح من الماضي، ممّا أدّى إلى دخول متغيّرات ثقافيّة واجتماعيّة واقتصاديّة جديدة أثّرت على مفاهيم الأسرة السعوديّة نحو الترفيه، إضافة إلى الاهتمام المتزايد بتنظيم قطاع الترفيه وبرامجه، واستخدام التكنولوجيا ومنصّات التواصل الاجتماعي للترويج للترفيه الجديد، وماهيته، وخططه.

- اشتغال بالنافع المفيد: الترفيه ضروري لشغل وقت الفراغ بالنافع والمفيد من الأنشطة والهوايات المختلفة في حياة الإنسان، سواءٌ أكان ذلك على مستوى الفرد، أو على مستوى الجماعة، وبذلك يتحقّق التوظيف الصحيح والإيجابي لمختلف الطاقات في المجتمع.

- باعث على العمل والإنجاز: الترفيه عامل مساعد على زيادة نسبة إقبال العاملين في مختلف المجالات والقطاعات على أعمالهم بنفوسٍ منشرحة وهمم عالية، وهو بذلك يعمل على تشجيعهم على الانضباط، والإبداع، والابتكار، والتفاني، ومن ثمّ تحقيق الزيادة الكميّة والكيفيّة للإنتاج المطلوب.

مشروع القِدّيّة

وضع خادم الحرمين الملك سلمان في نيسان/أبريل ٢٠١٨م حجر الأساس لمشروع القِدّيّة، وتبلغ مساحته ٣٣٤ كيلومتراً مربعاً، وهو الأوّل من نوعه في الشرق الأوسط، والمملكة العربيّة السعوديّة، حيث سيتضمّن المركز عشرة أنشطة متعدّدة، من أبرزها:

- الأنشطة الرياضيّة.
- مركز تعليمي ترفيهي.
- جزء مخصّص للمغامرات المائيّة.
- مكان خاص بمغامرات الهواء.
- مراكز لضيافة الزوّار من كل أنحاء العالم.

- تجارب البريّة والسفاري.
- مراكز خاصة للتراث والعلوم.

ويقع المشروع في منطقة القدية جنوب غرب مدينة الرياض على بعد (٤٠ كم) عن العاصمة السعوديّة، وتبعد القدية ساعة واحدة من مطار الملك خالد الدولي، و٤٠ دقيقة من وسط الرياض.

وتعود تسمية المنطقة إلى طريق "أبا القد" الذي كان يربط "اليمامة بالحجاز" قديماً، وكانت المنطقة تضم وادي القدية الذي كان يصبّ في وادي نمار، ثم في وادي حنيفة، وتطلّ عليها جبال طُوَيْق، أحد مكوّنات هضبة نَجْد، ما يجعلها منطقة جذّابة تتفرّد بعناصر تراثيّة، وإطلالة صحراويّة مميّزة.

ويسعى المشروع إلى دفع مسيرة الاقتصاد الوطني، وتنويع مصادر الدخل القومي من خلال استعادة ٣٠ مليار دولار ينفقها السعوديون سنويّاً على السياحة الخارجيّة، فضلاً عن جذب سياح جدد من الخارج، كما يستهدف تطوير قطاع الترفيه وتنمية المناطق الصحراويّة مع المحافظة على البيئة الفطريّة، وتوفير فرص وظيفيّة ملائمة في مجالات مبتكرة للمواطنين، حيث من المتوقّع أن يساهم المشروع في نمو الاقتصاد السعودي بقيمة اقتصاديّة تقدر بنحو ١٧ مليار ريال سنويّاً، وأن توفّر شركة القدية للاستثمار ٥٢ ألف وظيفة للمواطنين من الجنسين.

ويمر مشروع القدية بمراحل رئيسة، على النحو التالي:

- **المرحلة الأولى:** بدأت منذ إطلاق ولي العهد الأمير محمد بن سلمان فكرة المشروع في ٢٠١٧م، وبدأ التنفيذ في تدشين البُنى التحتيّة وبناء المرافق، وتتضمّن المرحلة الأولى تنفيذ أكثر من ٤٥ مشروعاً، وأكثر من ٣٠٠ نشاطٍ في قطاعات الإبداع والضيافة والترفيه والرياضة.

- **المرحلة الثانية:** تطوير المجمعات الرئيسة، وتوفير نحو ٤ آلاف وحدة سكنيّة، في الفترة ما بين عامي ٢٠٢٣ و٢٠٢٥م.
- **المرحلة الثالثة:** نمو واكتمال المشروع العملاق، وشغله بالكامل في الفترة من ٢٠٢٦ إلى ٢٠٣٥م. ومن المنتظر والمتوقّع اكتماله بحلول عام ٢٠٣٠م.

وقد صرّح ولي العهد أنّ المشروع سيشمل العديد من الألعاب المختلفة، التي تتناسب مع جميع الأعمار واحتياجات الشباب من الترفيه والثقافة أيضاً.

مشروع الرياض آرت

إنّ تطوير قطاع الفن والمتاحف، سيعزّز من مكانة المملكة، وصورتها الثقافيّة، ويجعل من مدينة الرياض معرضاً فنّيّاً مفتوحاً يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ومن

جوانب دعم هذا المشروع، تنفيذ أكثر من ١٠٠٠ عمل ومعلَم فنّي من إبداع فنّانين محلّيين، وعالميّين في أرجاء الرياض كافّة، لتشكّل أكبر مشروعات فن الأماكن العامّة في العالم من معارض لفنّانين مرموقين في ساحات المدينة تتيح التفاعل بين الفنّانين والسكّان. ويتضمّن المشروع ١٠ برامج تغطي الأحياء السكنيّة والحدائق والمتنزهات والميادين والساحات العامّة ومحطّات النقل العام وجسور الطرق والمشاة ومداخل المدينة، وجميع الوجهات السياحيّة في المدينة. وتشمل هذه البرامج:

- **ساحات الفن:** معارض لفنّانين مرموقين، تتيح التفاعل بين الفنّانين والسكّان.
- **حدائق المرح:** تصميم وتنفيذ ألعاب حدائق الأحياء من قبل فنّانين معروفين.
- **جواهر الرياض:** نشر مجموعة من الأعمال الفنّيّة القيّمة في الوجهات السياحيّة بالمدينة.
- **بوابات الرياض:** تنفيذ بوّابات عند مداخل مدينة الرياض بتصاميم إبداعيّة.
- **ميادين الفن:** إقامة مجسّمات فنّيّة في أهمّ تقاطعات طرق المدينة.
- **محطات الفن:** نشر أعمال فنّيّة في محطّات قطار وحافلات الرياض.
- **الفنّ العابر:** تصميم جسور المشاة لتعزيز ترابط المدينة، وتشجيع حركة المشاة.
- **وادي الفن:** تنفيذ أعمال فنّيّة تتناسب مع طبيعة الأودية، ونشر أعمال فنّيّة على الجسور.
- **متنزّه الفنون:** إقامة متنزّه للفنون يحوي مجموعة من الأعمال والمجسّمات الفنّيّة.
- **مَعْلم الرياض:** إقامة مَعْلم فنّي يرمز لمدينة الرياض.
- **احتفاليّة النور:** تنظيم احتفال سنوي يعرض أعمال فنّيّة تفاعليّة تعتمد على الإضاءة.

وسيسهم مشروع "الرياض آرت" في إطلاق آفاق جديدة للحركة الإبداعيّة في الرياض، وجعلها حاضنة للأعمال الفنّيّة الإبداعيّة، وملتقى للفنّانين والمختصّين

والمهتمّين من جميع أرجاء العالم، إلى جانب مساهمته في خلق فرصة مميّزة أمام الفنّانين المحلّيين والعالميّين لطرح إبداعاتهم أمام سكّان وزوار المدينة، وتعزيز القيم المجتمعيّة والتفاعل الحضاري والتبادل المعرفي والتعاون الإبداعي في المجتمع، وتحفيز الحركة السياحيّة والترفيهيّة في المدينة.

حديقة الملك سلمان

صدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين على إنشاء هذه الحديقة بالأمر السامي رقم ٣٥٤٤٦ وتاريخ ١٤٣٨/٨/٦هـ، وتحديد موقع مناسب لها في نطاق مدينة الرياض وبعيداً عن المناطق المأهولة بالسكّان، وذلك لاعتبارات عسكريّة وأمنيّة واقتصاديّة، وذلك بناءً على ما رفعه ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع رئيس مجلس الشؤون الاقتصاديّة والتنمية رئيس لجنة مشاريع الرياض الكبرى برقم ٤٨٥٠ وتاريخ ١٥ /١٤٣٨/٧هـ، بشأن طلبه النظر في مناسبة إقامة حديقة وطنيّة عالميّة عامّة في موقع "قاعدة الملك سلمان الجويّة" في الرياض.

وسوف تكتسي الرياض حلّة من بهاء الطبيعة، وتملأ الحنايا والخلايا بالأوكسجين، وتخفّف الحرارة والغبار، وتوفّر الظّلال الوارفة في كل مكان، ممّا سيزيد من اعتزاز المواطن بهويته وفخره بجنسيته إلى جانب راحته وراحة أطفاله.

ستحوّل حديقة الملك سلمان، الرياض إلى واحة خضراء، يتنفّس من خلالها سكّان العاصمة الهواء النقّي. ومن أجل أن تكتمل الخضرة، يجب على البلديات أن تستغّل أيّ قطعة أرض خالية من البناء، فتخضرها؛ لتزيد في نقاء الهواء، ورطوبة الجو، والإقلال من الغبار، وحينما يعزم مالكها على بنائها يقدّم عقد البناء للبلديّة، وفي هذه الحال يوقف الماء عنها وتسلّم لصاحبها. ولن تكون الشوارع خضراء ما لم تتولّ البلديات صيانة أشجارها؛ لأنّ البعض يهرعون إلى اختيار الأشجار المناسبة لزرعها أمام بيوتهم، ويرعونها لسنوات بسيطة، ثم يهملونها، ويقطعونها. ويجب ألا تعتمد البلديات مخطّط إلا بوجود مساحات مسطّحة لتكون حدائق للساكنين، وبمساحات كبيرة، وعلى الأمانة دفع جزء من تكاليف تلك المسطّحات، لأنّ التكلفة ستضمّ أسعار بيع القطع لا شكّ.

وحديقة الملك سلمان من المشاريع المميّزة، وتتوسّط مدينة الرياض، ويسهل الوصول إليها من مختلف المناطق، والمواطن يدرك أهمّيّة هذا المشروع الكبير، وكثير منّا يعرف لندن مثلاً "بالهايد بارك" ونيويورك بـ "سنترال بارك"، ومعظم عواصم العالم الأكثر جذباً للسياحة والزيارة، لا تخلو من مساحة واسعة لحديقة تمثّل تجمّعاً لجميع أفراد المجتمع والزائرين له، ومن المعلوم أنّ أكثر ما يزعج سكان المدن الكبيرة، هو تراصّ المباني من دون أن يكون هناك مساحات مفتوحة.

وسوف تسهم حديقة الملك سلمان في تقديم خيارات متنوّعة: رياضيّاً، وثقافيّاً، وفنّيّاً، وترفيهيّاً، لسكّان الرياض وزوّارها، والمساهمة في تحسين جودة الحياة في المدينة بما يتوافق مع أحد أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠م برفع تصنيف الرياض بين نظيراتها من مدن العالم.

وحديقة الملك سلمان من أكبر حدائق المُدن في العالم بمساحة ١٣,٤ كيلومتر مربع، وتقام في أرض قاعدة الملك سلمان الجويّة (مطار الرياض القديم)، وتتميّز بموقعها المحوري الذي يتوسّط مدينة الرياض، ويرتبط بستّة من طرقها وشرايينها الرئيسة، وبمشروع الملك عبد العزيز للنقل العام عبر خمس محطّات على الخط الأخضر من قطار الرياض، و١٠ من محطّات حافلات الرياض، ممّا يسهل الوصول إلى الموقع من جميع أرجاء المدينة.

كما تعدّ حديقة الملك سلمان بمثابة مشروع بيئي ـ ترفيهي – ثقافي ـ استثماري، يضمّ حدائق ومناطق خضراء وساحات مفتوحة تزيد مساحتها على ٩,٣ مليون متر مربع، تشمل: "حديقة بالطراز الإسلامي، حدائق عموديّة، حديقة المتاهة الزراعيّة، محميّة الطيور والفراشات"، إضافة إلى مسار دائري للمشاة بطول ٧ر٥ كيلومتر، ومنطقة الوادي التي تتوسّط الحديقة بمساحة ٨٠٠ ألف متر مربع، ومجموعة من العناصر المائيّة والمعالم والأيقونات الفنّيّة.

كما تشتمل الحديقة، على مجمع ملكي للفنون، يقام على مساحة تزيد على ٤٠٠ ألف متر مربع، يضمّ مسرحاً وطنيّاً بسعة ٢٥٠٠ مقعد، وخمسة مسارح مغلقة متنوعة الأحجام، ومسرحاً خارجيّاً في الهواء الطلق يستوعب ٨٠٠٠ مشاهد، إلى جانب مجمع للسينما يضم ثلاث قاعات، وأكاديميات ومعاهد للفنون: "أكاديميّة الفنون البصريّة، أكاديميّة فنون التمثيل، معهد الفنون، ومعهد الموسيقى"، ومركز تعليمي يعنى بتنمية مواهب الأطفال.

كما تحتوي الحديقة على مجموعة من المرافق الثقافيّة، تتمثّل في إقامة ستّة متاحف متنوعة: "متحف الطيران، متحف الفلك والفضاء، متحف الغابات، متحف

العلوم، متحف العمارة، متحف الواقع الافتراضي" إضافة إلى ساحات للاحتفالات على مساحة ٤٠ ألف متر مربّع.

وتحتضن الحديقة مجموعة من المرافق الرياضيّة والصحّيّة من بينها: ملعب الرويال غولف الذي يقام على مساحة ٨٥٠ ألف متر مربع، ومجمع رياضي على مساحة ٥٠ ألف متر مربع، ملعب الواقع الافتراضي، مركز القفز المظلّي والمناطيد، ومركز للفروسيّة، ومسار للجري والدراجات الهوائيّة، إضافة إلى عدد من المرافق الترفيهيّة من بينها: منطقة ألعاب ترفيهيّة تُقام على مساحة ١٠٠ ألف متر مربع، وحديقة للألعاب المائيّة على مساحة ١٤٠ ألف متر مربع، ومركز للترفيه العائلي، وبرج وجسر المشاهدة.

كما تضمّ مركزاً للزوار يكون بمثابة مركز تعريفي . بيئي . ثقافي، يقام على مساحة ٨٠ ألف متر مربع، يشتمل على معروضات تفاعليّة عن الحديقة، وصالات متعدّدة الأغراض وقاعة للاجتماعات ومنافذ للأطعمة والمشروبات، إلى جانب منطقة مخصّصة لمشاتل الأشجار والنباتات، ومناطق وساحات مفتوحة.

وتحتوي الحديقة على مرافق سكنيّة ومكتبيّة وتجاريّة وفندقيّة من بينها: مجمعات للمباني السكنّيّة توفّر ١٢ ألف وحدة سكنيّة مختلفة، و١٦ فندقاً توفر ٢٣٠٠ وحدة فندقيّة، ومساحات تجاريّة للمطاعم، والمقاهي، وقطاع البيع بالتجزئة، تزيد مساحتها على ٥٠٠ ألف متر مربع، ومجمعات للمباني المكتبيّة، تبلغ مساحتها ٦٠٠ ألف متر مربع.

وتتميّز باستخدام عربات التنقّل الذكيّة والمركبات الكهربائيّة والدراجات داخل الحديقة، في الوقت الذي تتوافر فيه جميع المرافق، والخدمات العامّة، والتي تتمثّل في: المساجد، والمراكز الأمنيّة، والصحّيّة، والتعليميّة، والاجتماعيّة، وطرق الخدمات وممرّات للمشاة، ومبان لمواقف السيارات، تبلغ مساحتها الإجماليّة ٢٨٠ ألف متر مربع، موزّعة في أطراف الحديقة.

هـ مجال السياحة

مشروع البحر الأحمر

يقع على طول الساحل الغربي للمملكة، بين مدينتي الوجه وأملج، على بعد ٥٠٠ كم شمال مدينة جدّة، ويمتدّ على مساحة ٣٤ ألف كم مربع، وسيمثّل وجهة سياحيّة على مدار العام، توفّر للزوار مجموعة متنوّعة من التجارب الفريدة. ويوفّر المشروع نطاقاً واسعاً من الفرص الاستثماريّة، ممّا يتيح للشركات من مختلف الأحجام والقطاعات فرصة المساهمة في هذا التطوّر الفريد من نوعه، والارتقاء بمكانة المملكة باعتبارها قوة استثماريّة عالميّة.

مشروع «أمالا»

يمثّل أوّل المشاريع الواقعة ضمن محميّة ولي العهد، وأهدافه الاقتصاديّة والتنمويّة، ليصبح وجهةً عالميّة في قطاع السياحة الفاخرة المرتكزة على النقاهة، والصحة، والعلاج في واحدة من أجمل المناطق الساحرة غير المكتشفة في العالم.

الرياض الخضراء

أحد المشاريع التي أطلقها الملك سلمان في إطار تحقيق أهداف رؤية ٢٠٣٠ برفع تصنيف مدينة الرياض بين مدن العالم، كما يهدف إلى رفع نصيب الفرد من المساحة الخضراء في المدينة من ١,٧ متر مربع حاليّاً، إلى ٢٨ متراً مربعاً، بما يعادل ١٦ ضعفاً عمّا هي عليه الآن، وزيادة نسبة المساحات الخضراء الإجماليّة في المدينة من ١,٥٪ حاليّاً إلى ٩٪ بما يعادل ٥٤١ كيلومتراً مربعاً، من خلال زراعة أكثر من ٧ ملايين ونصف المليون شجرة، في أنحاء الرياض كافّة.

ورؤية المشروع أن يُسهم في رفع نصيب الفرد من المساحة الخضراء في المدينة، وزيادة نسبة المساحات الخضراء الإجماليّة فيها من خلال إطلاق نشر وتكثيف التشجير في جميع عناصر المدينة، ومختلف أرجائها، مع تحقيق الاستغلال الأمثل للمياه المعالجة في أعمال الري، بما يساهم في تحسين جودة الهواء، وخفض درجات الحرارة في المدينة، وتشجيع السكان على ممارسة نمط حياة، أكثر نشاطاً وحيويّة.

و ـ مجال الرياضة

يُعدّ مشروع المسار الرياضي من أضخم المشاريع المتخصّصة في الرياضات بمختلف أنواعها، سواء لهواة الدراجات، أو الخيول، وهو أحد مشاريع مدينة الرياض الكبرى التي أعلن عن إطلاقها، وتسمية الطريق الرابط بين طريق الملك خالد غرباً وطريق الجنادريّة شرقاً، باسم "طريق الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز" ويمتد بطول ٣٠ كيلومتراً.

ورؤية المشروع: تشجيع السكان على اتّباع أنماط صحّيّة في التنقل، والتحفيز على ممارسة الرياضات المختلفة، وبشكل خاص المشي، وركوب الدراجات والخيول.

كما يضمّ المسار مسطّحات خضراء، ومناطق مفتوحة بمساحة تزيد على ٣ ملايين ونصف المليون متر مربع، يتمّ تشجيرها بواسطة ١٢٠ ألف شجرة جديدة، يتم ريّها بالمياه المعالجة بنسبة ١٠٠ ٪.

ويتكوّن المسار الرياضي من ٨ مكوّنات رئيسة، تتوزّع بين أجزائه المختلفة، تشمل:

- **مسار وادي حنيفة:** الذي يمتدّ بطول ٢٩,٥ كيلومتر ابتداءً من سدّ العلب في الدرعيّة شمالاً حتى طريق المدينة المنوّرة جنوباً.
- **منطقة الفنون:** تمتدّ شرق طريق الملك خالد بطول ٣ كيلومترات، وتضمّ أنشطة ثقافيّة وفنّيّة وترفيهيّة، ومسارات للمشاة والدراجات والخيول، وجلسات للمتنزهين.
- **منطقة اليسن:** تقع على مجرى وادي الإيسن من شارع سويد بن حارثة حتى غرب طريق الملك فهد بطول ٣,٥ كيلومتر، تتوسّطها قناة مائيّة منخفضة على شكل مُتنزَّه مفتوح.
- **المنطقة الترفيهيّة:** تقع شرق طريق الملك فهد حتى طريق عثمان بن عفان، بطول أربعة كيلومترات، وتضمّ جسراً متّصلاً للدراجين المحترفين بطول ٤٠ كيلو متراً، ومساراً أرضيّاً للدراجين الهواة، إضافة إلى مجمع العروض السينمائيّة والمسرحيّة.

- **المنطقة الرياضيّة:** تمتدّ من شرق طريق عثمان بن عفان إلى شرق طريق المطار بطول ٥ كيلومترات، وتشتمل على ٦٠ موقعاً رياضيّاً من بينها: ١٦ ملعب كرة قدم، و١٨ ملعباً مغطّى، و١٢ ملعباً مكشوفاً للكرة الطائرة وكرة السلّة والتنس، وساحة للتزلج.

- **المنطقة البيئيّة:** تمتدّ من شرق طريق المطار حتى طريق الجنادريّة على وادي السلي بطول ١٤كيلومتراً، وتحتوي على مسار مرتفع للدرّاجين المحترفين، ومسار أرضي للدرّاجين الهواة ومسارات للمشاة والجري متّصلة بالأحياء المجاورة.

- **منطقة وادي السلي:** يمتدّ المسار على وادي السلّي من استاد الملك فهد الدولي جنوباً حتى متنزه بنبان شمالا بطول ٥٣ كيلومتراً، ويضمّ مسارات للدراجات للمحترفين ومسارات للمشاة ولركوب الخيل تتخلّلها ١٥ محطّة واستراحة.

- **متنزّه الكثبان الرمليّة:** يقام في المنطقة الرمليّة جنوب شرق مطار الملك خالد الدولي على مساحة تبلغ ٢٠ كيلومتراً مربّعاً، يضمّ مسارات للدراجات الجبليّة والصحراويّة للمحترفين، ومركزاً للفروسيّة ومضامير لركوب الخيل.

ومن ضمن المشاريع الضخمة المهمّة للرؤية:

مشروع "نيوم"

بدعم يصل إلى تريليون ريال، في إطار التطلّعات الطموحة لرؤيّة ٢٠٣٠ بتحوّل المملكة إلى نموذج عالمي رائد، في مختلف جوانب الحياة، من خلال التركيز على استجلاب سلاسل القيمة في الصناعات والتقنيّة داخل المشروع.

ومشروع "نيوم": هو التاريخ الجديد، والوجهة الأكثر ملاءمة للعيش في العالم التي تليق بمواهب المستقبل، وهو منطقة خاصّة، عبارة عن وجهة حيويّة جديدة تقع شمال غرب المملكة، تسعى لتصبح مكاناً يجمع أفضل العقول والشركات معاً، لتخطّي حدود الابتكار إلى أعلى المستويات، وتم تصميم هذه المنطقة الخاصة لتتفوّق على المدن العالميّة الكبرى، من حيث القدرة التنافسيّة ونمط المعيشة إلى جانب الفرص الاقتصاديّة المتميّزة.

وسيخلق المشروع فرصاً جديدة للاستثمار في قطاعات سيتم إنشاؤها من الصفر، بالإضافة إلى استفادة المستثمرين في المشروع من الموارد الطبيعيّة، كطاقة الرياح والطاقة الشمسيّة. يضاف إلى ذلك، أنّ المشروع سيسهم بشكل كبير في الناتج المحلي الإجمالي للمملكة العربيّة السعوديّة، كما سيعيد توجيه بعض ما تسرّب من الإنفاق للخارج إلى اقتصاد المملكة، وسيكون المشروع مستقلّاً عن أنظمة المملكة، فيما عدا السياديّة منها. وعلى الجانب الاجتماعي، ستحكم مشروع "نيوم" أفضل المعايير العالميّة لنمط العيش في الجوانب الثقافيّة، والفنون، والتعليم.

ويهدف المشروع إلى توفير أفضل سبل العيش والفرص الاقتصاديّة لقاطنيه؛ وسيسعى إلى استقطاب أفضل المواهب من المملكة، وخارجها، وبذلك سيعيش فيه السعوديون والوافدون على حدٍ سواء، كما هو حال جميع المناطق الخاصّة العالميّة الأخرى، وسيكون مثالاً يُحتذى به عالميّاً في المستقبل للارتقاء بجودة الحياة، بجميع جوانبها، من التعليم، والصّحة، والغذاء، والنقل، والترفيه، والصناعة التقنيّة الحديثة، بالإضافة إلى توظيف أحدث تقنيّات المستقبل الأمنيّة، وتضمينها في البنية التحتيّة للمشروع؛ من أجل التأكيد على أمن وسلامة ساكنيه ومكتسباته، وتوفير فرص اقتصاديّة كبرى، وسيتيح لمواطنيه الوصول للمواقع والمرافق داخل المشروع مشياً على الأقدام، أو باستخدام الدرّاجات الهوائيّة، بالإضافة إلى توفير أفضل البنى التحتيّة للنقل التي تتبنّى تقنيّات المستقبل، وستكون خدماته مُؤتمتة بشكل كامل، وسهلة الاستخدام، مع توفير خدمات رقميّة سريعة، ومجانيّة للناس، تشمل الإنترنت في جميع الأماكن تعزيزاً للتعليم وتسهيلاً للتواصل.

ويهدف المشروع، بشكل أساسيّ، إلى معالجة مسألة التسرّب الاقتصادي في المملكة العربيّة السعوديّة، إلى جانب تطوير قطاعات اقتصاديّة رئيسة للمستقبل، وقد تمّ تحديد تسعة قطاعات اقتصاديّة رئيسة لتأسيس الحضور الاقتصادي للمشروع، تتمثّل في: مستقبل الطاقة والمياه، ومستقبل التنقل، ومستقبل التقنيات الحيويّة، ومستقبل الغذاء، ومستقبل العلوم التقنيّة والرقميّة، ومستقبل التصنيع المتطوّر، ومستقبل الإعلام والإنتاج الإعلامي، ومستقبل الترفيه، ومستقبل المعيشة كركيزة أساسيّة لباقي القطاعات.

وتمتاز منطقة مشروع نيوم بخصائص مهمّة، أبرزها الموقع الاستراتيجي الذي يتيح لها أن تكون نقطة التقاء تجمّع أفضل ما في المنطقة العربيّة، وآسيا، وإفريقيا، وأوروبا وأمريكا. وتقع شمال غرب المملكة، وتطلّ من الشمال والغرب على البحر الأحمر وخليج العقبة بطول ٤٦٨كم، ويحيط بها من الشرق جبال بارتفاع ٢،٥٠٠ متر. يضاف إلى ذلك النسيم العليل الذي يساهم في اعتدال درجات الحرارة فيها. كما ستتيح الشمس والرياح لمنطقة المشروع الاعتماد الكامل على الطاقة البديلة.

ومن الأساسات التي يقوم عليها المشروع إطلالته على ساحل البحر الأحمر، الذي يعدّ الشريان الاقتصادي الأبرز، والذي تمرُّ عبره قرابة ١٠٪ من حركة التجارة العالميّة، كما سيكون الموقع المدخل الرئيس لجسر الملك سلمان الذي سيربط بين آسيا وإفريقيا، ممّا يعزّز من مكانته وأهمّيته الاقتصاديّة، كما أنّ عنصر التمويل والقدرة الماليّة، هو أحد أهمّ مقوّمات المشروع الذي سيعتمد على الاقتصاد السعودي بشكل رئيس، ويقف خلفه صندوق الاستثمارات العامّة، والذي تحوّل مؤخراً إلى صندوق عالمي رئيس بإمكانيات استثماريّة ضخمة، والوصول لشبكة واسعة من المستثمرين، وكبرى الشركات في جميع أنحاء العالم، والتي سيتم توظيفها لإنجاح المشروع.

وسيكون نقطة ربط للمحاور الاقتصاديّة، ممّا يجذب رؤوس الأموال والاستثمارات العالميّة إليه، وبالتالي حصول الصندوق، على المدى الطويل، على عوائد ضخمة ستسهم في تعزيز اقتصاد المملكة وتحقيق أرباح عالية للمستثمرين، كما سيحدّ المشروع من تسرّب الأموال إلى خارج المملكة، ويهدف إلى أن يكون أحد أهم العواصم الاقتصاديّة والعلميّة العالميّة، ويعتبر استقطاب المستثمرين العالميّين إلى المنطقة وإشراكهم في تطويرها وتنميتها وبنائها، من قِبلهم ولمصلحتهم، أحد المُمكِّنات الرئيسة لنجاح هذا المشروع، وأهمّ عناصره الجاذبة التي تساعدهم على النمو والازدهار في أعمالهم. يؤكّد على ذلك المرونة العالية لصياغة الأنظمة والتشريعات من قبل المستثمرين، التي تعزّز الابتكار التقني والمجتمعي وفق أفضل الممارسات العالميّة، حيث إنّ أنظمة منطقة المشروع مستقلّة عن أنظمة المملكة، فيما عدا السياديّة منها.

مشروع محمد بن سلمان لتطوير المساجد التاريخيّة:

يعمل مشروع محمد بن سلمان لتطوير المساجد التاريخيّة على تطوير، وتأهيل كامل المساجد في ١٠ مناطق في السعوديّة، وتتفاوت أعمار المساجد التاريخيّة ضمن المرحلة الأولى بين ١٤٣٢ عاماً و٦٠ عاماً، موزّعة في مناطق مختلفة في المملكة، إذ يعود تأسيس أحدها إلى عهد الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي، وهو مسجد جرير البجلي في محافظة الطائف، فيما تُعرف بعضها على أنّها كانت منارة علميّة، مثل: مسجد الشيخ أبو بكر، الذي يعود تأسيسه إلى أكثر من ٣٠٠ سنة في محافظة الأحساء.

كما يعزّز مشروع محمد بن سلمان لتطوير المساجد التاريخيّة الاهتمام بتطوير القرى، والبلدات التراثيّة، وأواسط المدن التاريخيّة في المملكة، وإعادة تأهيل تلك المساجد للعبادة والصلاة، كما سيعزّز المحافظة على المساجد التاريخيّة، وإبراز الخصائص العمرانيّة في تصميمها، كما أنّ تطوير المساجد التاريخيّة، يسهم، بشكل رئيس، في إبراز البعد الحضاري للمملكة الذي تركز عليه رؤية ٢٠٣٠.

محطّة تحلية المياه المالحة التي تعمل بالطاقة الشمسيّة:

وضع ولي العهد الأمير محمد بن سلمان حجري أساس لمحطة تحلية المياه التي تعمل بالطاقة الشمسيّة في الخفجي وينبع، وخطّين لإنتاج الألواح والخلايا الشمسيّة.

إعادة استعمال المياه المعالجة:

- إنشاء شبكة مشاتل لتغذية المشروع بالشتلات والأشجار.
- تطوير التشريعات والضوابط العمرانيّة لتعزيز التشجير في المشاريع العامّة والخاصّة.
- تحفيز فئات المجتمع كافّةً للمشاركة في مبادرات تطوعيّة ضمن المشروع.

- المساعدة في خفض درجات الحرارة التي تشهدها الرياض خلال الصيف، وتحسين جودة الهواء بزيادة نسبة الأكسجين، والرطوبة، والحدّ من انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون، وتقليص نسبة الغُبار.

- تحديث التشريعات العمرانيّة في العاصمة، وتعزيز التشجير في أرجائها كافة، تحديداً على الأرصفة الجانبيّة للطرق والشوارع، مما يُسهم في توفير بيئة مواتية تشجّع على المشي.

- يشّجع المشروع على ممارسة أنماط تنقّل صحّيّة بين السكان، وتعزيز التواصل الاجتماعي بين فئات المجتمع كافّةً، وتحسين مؤشرات جودة الحياة.

- تحقيق عائد اقتصادي على الرياض بنحو ٧١ مليار ريال عام ٢٠٣٠، من خلال دوره في تقليص نفقات: الرعاية الصحّيّة، واستهلاك الكهرباء ورفع قيمة العقارات، وترشيد هدر مياه الشرب في الري، واستبدالها بشبكات للمياه المعالجة.

المُفاعل النووي

وضع ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، حجر الأساس لأوّل مفاعل أبحاث نووي في السعوديّة منخفض الطاقة، ويُعدّ أوّل مفاعل في السعوديّة بهدف التخلّص من إدمان النفط في هذا المجال.

مركز تطوير هياكل الطائرات

وضع ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، حجر الأساس لمركز تطوير هياكل الطائرات في مطار الملك خالد الدولي.

المختبر المركزي للجينوم البشري السعودي

دشّن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان المختبر المركزي للجينوم البشري السعودي الذي يوثّق الخريطة الأولى للصفات الوراثيّة للمجتمع السعودي.

مختبر لفحص موثوقيّة الألواح الشمسيّة في العيينة

وضع ولي العهد الأمير محمد بن سلمان حجر الأساس لمختبر فحص موثوقيّة الألواح الشمسيّة في العيينة.

حاضنات ومسرِّعات برنامج "بادِرْ"

أطلق ولي العهد الأمير محمد بن سلمان حاضنات ومسرِّعات برنامج "بادر" في الدمام، والقصيم، والمدينة المنوّرة، وأبها.

مشاريع الأقمار الصناعيّة

اطّلع ولي العهد على مشاريع الأقمار الصناعيّة، والموجة الوطنيّة الآمنة لأنظمة الاتصالات التكتيكيّة، والمقسم الوطني للإنترنت، والشبكة فائقة السرعة للقطاع الأكاديمي والصناعي والصحي، وأعلنت السعوديّة تأسيس أوّل مصنع للأقمار الصناعيّة بقيمة أكثر من مليار ريال (رؤية السعودية ٢٠٣٠، https://www.vision2030.gov.sa/ar/).

الفصل السادس

آراء العلماء في الدولة السعوديّة

فيما يلي أقوال بعض أهل العلم الكبار في الثناء على الدولة السعوديّة، وبيان أنّها دولة مسلمة، وأنّ ملكها تلزم مبايعته من جميع شعبه، ويجب السمع والطاعة له في المعروف.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي عام المملكة: "والحكومة بحمد الله دستورها الذي تحكم به، هو كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وقد فُتحت المحاكم الشرعيّة من أجل ذلك تحقيقاً لقوله ﷻ: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ**﴾ [النساء: ٥٩]، وما عدا ذلك، فهو من حكم الجاهليّة الذي قال ﷻ فيه: ﴿**أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [المائدة: ٥٠]. (آل الشيخ، ١٣٩٩هـ، ٢٨٨/١٢).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: "الملك عبد العزيز نفع الله به المسلمين، وجمع الله به الكلمة، ورفع به مقام الحقّ، ونصر به دينه، وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحصل به من الخير العظيم والنعم الكثيرة ما لا يحصيه إلا الله عز وجل ثم أبناؤه بعده، حتى صارت هذه البلاد مضرب المثل في توحيد الله، والبعد عن البدع والخرافات.

وهذه الدولة السعوديّة دولة مباركة، وولاتها حريصون على إقامة الحقّ، وإقامة العدل، ونصر المظلوم، وردع المظالم، واستتباب الأمن، وحفظ أموال الناس وأعراضهم.

فالواجب التعاون مع ولاة الأمور في إظهار الحقّ وقمع الباطل، والقضاء عليه حتى يحصل الخير" (شريط مسجّل لسماحته في ١٤١٧/٤/٢٩هـ بعنوان: "حقوق ولاة الأمر على الأمة").

وسُئل الشيخ ابن باز: بعض الإخوة هداهم الله لا يرى وجوب البيعة لولاة الأمر في هذه البلاد، ما هي نصيحتكم يا سماحة الوالد؟ فقال الشيخ: "ننصح الجميع بلزوم السمع والطاعة كما تقدّم والحذر من شقّ العصا والخروج على ولاة الأمور، بل هذا من المنكرات العظيمة، بل هذا دين الخوارج، هذا دين الخوارج، ودين المعتزلة". الخروج على ولاة الأمور، والسمع والطاعة لهم في غير المعصية، هذا غلط، خلاف ما أمر به النبي ﷺ.

أمر النبي ﷺ بالسمع والطاعة بالمعروف وقال: "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة "شبراً" فمات، مات ميتة جاهليّة" (البخاري، ١٤٠٧هـ، برقم: (٧١٤٣)، ومسلم [د. ت.]، برقم: (١٨٤٩)، وأحمد (١٩٩٨م)، والدارمي، ١٤٠٧هـ، (٢ ٣١٤)، وأبو يعلى، ١٤٠٣هـ، رقم: (٤ ٢٣٤)، والبيهقي، ١٤١٤هـ، رقم:(٨ ١٥٧)).

وقال ﷺ: "ومن أتاكم وأمركم جميع يريد أن يشقّ عصاكم ويفرّق جماعتكم فاضربوا عنقه". (مسلم، د. ت. (١٤٨٢/٣ رقم: ١٨٥٥) من حديث عوف بن مالك).

فلا يجوز لأحد أن يشقّ العصا، أو أن يخرج عن بيعة ولاة الأمور، أو يدعو إلى ذلك فإنّ هذا من أعظم المنكرات ومن أعظم أسباب الفتنة والشحناء والذي يدعو إلى ذلك، هذا هو دين الخوارج إذا شاقق يقتل؛ لأنّه يفرق الجماعة ويشقّ العصا.

"فالواجب الحذر من هذا غاية الحذر، والواجب على ولاة الأمور إن عرفوا من يدعو إلى هذا أن يأخذوا على يديه بالقوة حتى لا تقع الفتنة بين المسلمين"، انتهى كلامه.

وقال الشيخ الألباني: "أسأل الله أن يديم النعمة على أرض الجزيرة وعلى سائر بلاد المسلمين، وأن يحفظ دولة التوحيد برعاية خادم الحرمين الشريفين".

قال الشيخ ابن عثيمين عن الدولة السعوديّة: "وهي من خير ما نعلمه في بلاد المسلمين تطبيقاً للشريعة، وهذا أمر مُشاهَد ولا نقول إنّها تامّة مائة في المائة، بل

عندها قصور كثير، ويوجد ظلم ويوجد استئثار، لكن الظلم إذا نسبته إلى العدل وجدت أنّه أقل".

ومن الظلم أن ينظر الإنسان إلى الخطأ ويغمض عينيه عن الصواب، فإذا كان كذلك فالواجب أنّ الإنسان يحكم بالعدل لقوله ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ**﴾ [النساء: ١٣٥].

وقال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاءَ بِالقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا**﴾ شنئان يعني بغض، ويجرم بمعنى يحمل، يعني لا يحملنكم بغض قومٍ على ألا تعدلوا ﴿**اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ**﴾ [النساء: ٨]، فالعدل مطلب ضروري ينشده كل أفراد المجتمع، والالتزام به من قبل المجتمع ومؤسّساته تجاه الأفراد، ويُؤدّي إلى الإيجابيّة في الأداء والمشاركة الفاعلة، وإلى الترابط الاجتماعي القوي بين أفراد المجتمع (حمدان، ٢٠٠٨، ص ٢٠٤).

الخاتمة

النظام الملكي يقيم دولة شديدة الاستقرار، متماسكة في عقدها الاجتماعي تسعى إلى تحقيق نمو اقتصادي مرتفع جداً، ومن خلال القراءات في التاريخ وما يجسّده الواقع يُرى أنّها تعيش استقراراً أكثر من غيرها، وإن كان بها بعض المشكلات كسنن كونيّة إلا أنّها قد تتفوّق على بعض الدول التي لجأت للنظام الجمهوري، فالنظام الملكي يجعل حالة من الأبويّة بين الحاكم والمواطن؛ حيث يجعل هذا النظام المواطن أكثر احتراماً لرموز الحكم، كما أنّه يخلق علاقة وثيقة شبيهة بعلاقة الأب والابن بين المواطن والحاكم، ويعزّز الشعور بالرفعة لدى المواطن، والإحساس بالقيمة الملكيّة لأرضه ووطنه. وقد نجحت الكثير من التجارب الملكيّة في العالم بسبب هذه العلاقة الوطيدة التي تجعل الملك يشعر بكامل المسؤوليّة تجاه رعيته، وتجعل المواطن يكنّ كلّ الولاء للحاكم، ومن هنا يثمر التماسك في العقد الاجتماعي للمجتمع.

كما أنّ جهود الرؤية كانت جليّة في تعزيز قيم احترام أهليّة المرأة وعلو مكانتها ودعم حقوقها التي كفلها لها أساساً الدين الإسلامي، وهي بدورها تمثّل نصف المجتمع، ولا يمكن تعطيل نصف المجتمع كما ذكر ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان. ومن هنا يحصل المرجو في التماسك الاجتماعي وتحقيق شريطة العقد بين الحاكم والمحكوم لكل أعضاء المجتمع. وكم تفانت المملكة في خدمة الشعوب والإنسانيّة جمعاء، وربت شعبها في البلاد على ألا يتعدّوا على حقّ أحد، ولا يقبلوا أن يتعدّى عليهم الآخرون، وأن يحافظوا على مقدّرات الوطن وترابه، وأن يستجيبوا للعقد الاجتماعي وللحاكم لحماية الأرض والشعب من أي انهيار أو ضعف يعرّضها لتدخّل خارجي أو فتن داخليّة، وأن يحمل أفراد المجتمع السعودي صورة إيجابيّة عن الوطن في كلّ أقطار العالم بقيمه ومعتقداته.

إن سبل تعزيز العقد الاجتماعي في المجتمع السعودي كثيرة، فكلّ عمل يقوم به المواطن، ويلامس في حقيقته الوطن ورفعته، وطاعته لولي الأمر، إنّما يمثّل في جوهره قيماً من قيم العقد الاجتماعي.

المراجع

١ـ العربيّة

كتب

ابن حجر (١٤٠٧هـ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب. القاهرة: مطبعة دار الريان للتراث.

ابن ماجة (١٣٩٥هـ). **سنن ابن ماجة**. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (٢٠٠٣م). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.

أبو النصر، مدحت محمد (٢٠٠٩م). **مقوّمات التخطيط والتفكير الاستراتيجي المتميّز**. القاهرة: المجموعة العربيّة للتدريب والنشر.

أبو خضير، إيمان سعود (١٤١٨هـ). **تقييم برامج تنمية المهارات الاستشرافيّة**. الرياض: معهد الإدارة العامة.

أبو عراد، صالح (٢٠٠٨م). **الترفيه والترويح في حياة الشباب المسلم: المفهوم والتطبيق**. أبها: كليّة التربية، جامعة الملك خالد.

أبو يعلى (١٤٠٣هـ). **مسند أبو يعلى**. تحقيق حسن سليم أسد. ط ٤. بيروت: دار المأمون.

إسماعيل، علي (١٩٩٨م). **التعليم على أبواب القرن الحادي والعشرين**. القاهرة، دار عالم الكتاب.

إسماعيل، محمد صادق (٢٠١٠م). **العمالة الأجنبيّة في الخليج العربي**. القاهرة: دار العربي.

آل الشيخ، محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف (المتوفى: ١٣٨٩هـ) (١٣٩٩هـ). **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ**. جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. مكة المكرمة: مطبعة الحكومة.

الألباني، ناصر الدين (١٩٨٨م). **صحيح سنن النسائي باختصار المسند**. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

البادي، راشد بن سالم بن راشد (٢٠٠٧م). **أثر التقنيات المعاصرة على الأمن**. بيروت: دار العلوم العربيّة للطباعة والنشر.

الباز، راشد بن سعد (٢٠٠٥م). **أزمة الشباب الخليجي واستراتيجيات المواجهة**. الرياض: جامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنيّة، مركز الدراسات والبحوث.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م). **صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر**. تحقيق: مصطفى ديب البغا. ط ٣. بيروت: دار ابن كثير.

البخيت، محمد عدنان (٢٠٠٠م). **العرب والتحديات السياسيّة والنظاميّة للعولمة**. عمّان: منشورات جامعة آل البيت.

بدوي، أحمد زكي (١٩٨٢م). **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعيّة**. بيروت: مكتبة لبنان.

بدوي، محمد طه، مرسي، ليلى أمين (١٩٩٢م). **النظريّة العامّة للعلاقات الدوليّة**. ط ٤. الإسكندريّة: المكتب العربي الحديث.

بسيسو، سعدي (١٩٥٧م). **قضاء الأحداث علماً وعملاً**. دمشق: مطبعة جامعة دمشق.

بهاء الدين، حسين كامل (٢٠٠٠م). **الوطنيّة في عالم بلا هويّة: تحديات العولمة**. القاهرة: دار المعارف.

البهجي، إيناس محمد؛ والمصري، يوسف (٢٠١٣م). **المواطنة في القانون الدولي والشريعة الإسلاميّة**. القاهرة: المركز القومي للإصدارات القانونيّة.

بودي، زكي بن عبد العزيز، الخزاعة محمد سلمان (٢٠١٢م). **استراتيجيات التدريس**. الدمام: الخوارزمي للنشر والتوزيع.

البيهقي، أحمد بن الحسن بن علي (١٤١٤هـ/١٩٩٤م). **السنن الكبرى**. تحقيق محمد عبد القادر عطا. مكة المكرمة: مكتبة دار الباز.

الترمذي [د. ت.]. **سنن الترمذي**. تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض. ط ٢. القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

تقرير التنمية البشريّة في مصر: اختبار مستقبلنا نحو عقد اجتماعي جديد (٢٠٠٥م). القاهرة: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومعهد التخطيط القومي.

تقرير عن المنتدى السياسي رفيع المستوى (يوليو، ٢٠١٨). أهداف التنمية المستدامة: الاستعراض الطوعي الوطني الأوّل للمملكة العربيّة السعوديّة. المنتدى السياسي الرفيع المستوى: التحوّل نحو مجتمعات مستدامة ومرنة، المنعقد خلال الفترة (٩ـ ١٨ يوليو)، نيويورك.

ثارو، لستر (١٩٩٦م). **المتناطحون: المعركة الاقتصاديّة القادمة بين اليابان وأوروبا وأمريكا**. ترجمة د. محمد فريد. ط ٢. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجيّة.

الجلاد، ماجد زكي (٢٠٠٥م/١٤٢٦ه). **تعلّم القيم وتعليمها: تصوّر نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم**. عمان: دار المسيرة.

الجميل، سيار (٢٠٠٠م). **العولمة والمستقبل: استراتيجيّة العرب والمسلمين في القرن الحادي والعشرين**. عمّان: الأهليّة للنشر والتوزيع.

الجهني، فايز (٢٠١٠م). **مناهج وبرامج الموهوبين: "تخطيطها ـ تنفيذها – تقويمها"**. عمّان: دار حامد للنشر.

الحامد، محمد بن معجب؛ زيادة، مصطفى عبد القادر، العتيبي، بدر بن جويعد؛ متولي، نبيل عبد الخالق (٢٠٠٧م). **التعليم في المملكة العربيّة السعوديّة: رؤية الحاضر واستشراف المستقبل**. ط ٤. الرياض: مكتبة الرشد.

الحبيب، فهد إبراهيم (١٤٢٦هـ). **تربية المواطنة، الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة**. الرياض: جامعة الملك سعود.

حجازي، وآخرون (٢٠٠٩م). **المواطنة وحقوق الإنسان**. القاهرة: الدار المصريّة السعوديّة للطباعة والنشر.

الحسان، محمد إبراهيم (١٤١٦ه). **المواطنة وتطبيقاتها في المملكة العربيّة السعوديّة**. الرياض: دار الشبل.

حسين، علوان حسين (١٩٩٨م). **العولمة والثقافة العربيّة**. عمّان: جامعة فيلادلفيا.

الحصري، ساطع (١٩٨٥م). **آراء وأحاديث في الوطنيّة والقوميّة**. ط ٢. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربيّة.

الحصين، صالح عبد الرحمن (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٥م). **الحريّة الدينيّة في المملكة العربيّة السعوديّة**. جازان: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات.

الحفناوي، عبد المجيد [د. ت.]. **أصول التشريع في المملكة العربيّة السعوديّة**. [د. م.]: [د. ن.].

حمدان، سعيد بن ناصر (١٤٢٩ه). **دور الأسرة في تنمية قيم المواطنة لدى الشباب في ظل تحديات العولمة**. أبها: مركز البحوث والدراسات الاجتماعيّة بجامعة الملك خالد.

خضر، لطيفة إبراهيم (٢٠٠٠م). **دور التعليم في تعزيز الانتماء**. القاهرة: عالم الكتب.

الخطيب، محمد عجاج (٢٠٠٩م). **الإعلام في صدر الإسلام**. العين: جامعة الإمارات العربيّة المتحدة.

دارة الملك عبد العزيز (١٤١٩هـ، ١٩٩٩م). **مختارات من الخطب الملكيّة**. ج ٢. مكتبة الدارة المئويّة.

دارة الملك عبد العزيز (١٤٢٨هـ). **خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، خطب وكلمات**. الرياض: دارة الملك عبد العزيز.

الدجاني، أحمد صدقي (٢٠٠٤م). **العولمة رؤية تحليليّة لواقع الظاهرة ومستقبلها**. أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجيّة.

الدرة، عبد الباري (١٩٩٨م). **العولمة وإدارة التعدد الحضاري والثقافي في العالم وحماية الهويّة العربيّة الإسلاميّة**. عمّان: جامعة فيلادلفيا.

الدعمي، محمد (٢٠٠٣م). **الإسلام والعولمة**. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجيّة. العدد: ٩١.

راتب، نجلاء عبد الحميد (١٩٩٩م). **الانتماء الاجتماعي للشباب المصري: دراسة سوسيولوجيّة في حقبة الانفتاح**. القاهرة: مركز المحروسة للنشر.

الرشيدي، أحمد بن كامل، والرديني، فاطمة بنت حمد (٢٠١٠م). **التربية الإسلاميّة وبناء الشخصيّة المسلمة**. الرياض: مكتبة الرشد ناشرون.

روسو، جان جاك (١٩٧٣م). **العقد الاجتماعي، أو مبادئ الحقوق السياسيّة**. ترجمة: ذوقان قرقوط. بيروت: دار القلم.

رؤية المملكة ٢٠٣٠ (٢٠٢١م). **إنجازات رؤية المملكة ٢٠٣٠**. الرياض: مكتب الرؤية.

ريفكن، جيرمي (١٩٩٩م). **قرن التقنيّة الحيويّة: تسخير الجينات وإعادة تشكيل العالم**. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجيّة.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى (٢٠١٤م). **الفقه الإسلامي وأدلته**. ط ٣٤. دمشق: دار الفكر المعاصر. ج ٨.

زكي، محمد عماد (١٩٩٠م). **تحضير الطفل العربي للعام ٢٠٠٠م**. القاهرة: الهيئة المصريّة العامة للكتاب.

الزنيدي، عبد الرحمن زيد (١٤٢٦هـ). **المواطنة ومفهوم الأمّة الإسلاميّة**. الرياض: وكالة المطبوعات والبحث العلمي، وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدعوة والإرشاد.

الزيد، زيد عبد الكريم (١٩٩٦م). **حب الوطن من منظور شرعي**، الرياض: [د. ن.].

السالم، عمر(٢٠٠٧م). **الحماية الجنائيّة غير المعلنة للشركات المقيدة بسوق الأوراق العالميّة**. القاهرة: دار النهضة العربيّة.

السالمي، علاء عبد الرزاق (٢٠١٧م). **تكنولوجيا المعلومات**. عمّان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

السبيعي، معيوف (٢٠٠٨م). **الكشف عن الموهوبين في الأنشطة المدرسيّة**. عمان: دار اليازوري العلميّة للنشر والتوزيع.

سرور، أحمد فتحي (٢٠٠٤م). **العالم الجديد بين الاقتصاد والسياسة والقانون**. القاهرة: دار الشروق.

سفر، محمود [وآخرون] (١٤٢١هـ). **الوطنيّة كائن هلامي**. الرياض: وزارة المعارف؛ رونا للإعلام.

سلامة، أحمد عبد العزيز (١٩٨٦م). **أسس سيكولوجيّة الطفولة والمراهقة**. الكويت: مكتبة الفلاح.

سليمان، شاكر عبد الحميد [وآخرون] (١٩٨٩م). **علم النفس العام**. ط ٢. القاهرة: دار أتون للنشر.

السنبل، عبد العزيز بن عبد الله [وآخرون] (١٩٩٦م). **نظام التعليم في المملكة العربيّة السعوديّة**. ط ٥. الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.

شتا، السيد علي (١٤١٩هـ). **الفساد الإداري ومجتمع المستقبل**. القاهرة: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنيّة.

شحاتة، حسن (٢٠٠٨م). **تصميم المناهج وقيم التقدم في العالم العربي**. القاهرة: الدار المصريّة اللبنانيّة.

الشرع، منذر(٢٠٠٢م). **عولمة الاقتصاديات الوطنيّة: التحديثات والفرص المتاحة**. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجيّة.

الشميلان، بندر شباب (١٤٣٨هـ). **رؤية السعوديّة ٢٠٣٠: قوة اقتصاديّة وأقل اعتماداً على النفط**. الرياض: الدار العربيّة للطباعة والنشر.

الشهري، ليلى (٢٠١٧). **الفساد مكافحته، والوقاية منه: رؤية شرعيّة**. الإسكندريّة: كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنات.

الشيباني، عمر محمد التومي (١٩٧٩م). **من أسس التربية الإسلاميّة**. طرابلس: المنشأة الشعبيّة للنشر.

الشيخلي، خالد خليل (٢٠٠٥م). **الأطفال الموهوبون والمتفوقون أساليب اكتشافهم وطرائق رعايتهم**. العين: دار الكتاب الجامعي.

الصباب، أحمد (١٩٨٢م). **الاحتياجات التدريبيّة في المملكة العربيّة السعوديّة**. جدة: مركز البحوث والتنمية جامعة الملك عبد العزيز.

صليبا، جميل (١٩٩٤م). **المعجم الفلسفي**. بيروت: الشركة العالميّة للكتاب.

طلبة، محمود (٢٠١٠م). **سيكولوجيّة الترويح وأوقات الفراغ**. القاهرة: إسلاميك جرافيك.

العادلي، فاروق محمد (١٤١٥هـ). **علم الاجتماع**. ط ٢. جدة: دار زهران للنشر والتوزيع.

العبد الجبار، حامد (٢٠٠٥م). **الإرهاب في ميزان الشريعة**. الرياض: مكتبة العبيكان.

عبد الحافظ، سعيد (٢٠٠٦م). **المواطنة حقوق وواجبات**. القاهرة: مركز ماعت للدراسات الحقوقيّة والدستوريّة.

عبد الصبور، محسن فتحي (٢٠٠١م). **أسرار الترويح في عصر العولمة: تجارب شركات دوليّة في الترويح**. القاهرة: مجموعة النيل العربيّة.

عبد القادر، محسن مصطفى محمد (٢٠١٤م). **التربية العلميّة والمواطنة. القاهرة: السحاب للنشر والتوزيع**. (سلسلة التربية العلميّة: رؤية عربيّة جديدة؛ ٣)

عبد المعطي، عبد الباسط (٢٠٠٠م). **اتجاهات نظريّة في علم الاجتماع. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب**. (عالم المعرفة؛ ٤٤)

عبد المنعم، نادية (٢٠٠٤م). **المتطلّبات الفنّيّة لمدير المدرسة العصري في ضوء المتغيّرات العالميّة**. القاهرة: المركز القومي للبحوث التربويّة والتنميّة.

العربي، محمد عبد الله (١٩٦٨م). **نظام الحكم في الإسلام**. بيروت: دار الفكر.

عطار، ليلى عبد الرشيد (١٩٩٩م). **الجانب التطبيقي في التربية الإسلاميّة**. جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع.

عفيفي، عبد الخالق محمد (٢٠٠١م). **المهارات المعاصرة للخدمة الاجتماعيّة**. ج ١. القاهرة: مؤسسة نبيل للطباعة.

العقل، ناصر (١٤١٢هـ). **مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة**. الرياض: دار الوطن للنشر.

علوان، عبد الله (١٩٨١م). **تربية الأولاد في الإسلام**. ط ٣. ج ٢. بيروت: مطبعة دار السلام.

العمري، عبد الكريم (١٤٢٥هـ). **دور المسجد في الأمن الاجتماعي**. الرياض: كليّة الملك فهد الأمنيّة.

العنزي، بدرية. (٢٠١٩). **"منهج التربية الإسلاميّة في مواجهة التطرف المضاد وفق رؤية ٢٠٣٠م."** مجلة كليّة التربية، مج ٣٥، العدد ٧.

العيسوي، عبد الرحمن محمد (٢٠١١م). **سيكولوجيّة المواطنة الصالحة**. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقيّة.

عيسى وآخرون، محمد طلعت [د. ت.]. **الرعاية الاجتماعيّة للأحداث المنحرفين**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريّة.

غرايبه، فيصل محمود (٢٠١١م). **تنمية الاعتزاز الوطني**. عمّان: دار يافا العلميّة للنشر والتوزيع.

غليون، برهان (١٩٨٨م). **المسألة الطائفيّة ومشكلة الأقليات**. القاهرة: سينا للنشر.

غيث، محمد عاطف (١٩٩٥م). **قاموس علم الاجتماع**. الإسكندريّة: دار المعرفة الجامعيّة.

الفراجي، هادي أحمد (٢٠١٧م). **الرؤى العربيّة لاستدامة التنمية: استشراف استراتيجي للأولويات الوطنيّة**. عمّان: كنوز المعرفة.

فريحة، نمر (٢٠٠٦م). **التربية المواطنيّة في فكر السلطان قابوس**. بيروت: دار الإبداع؛ الحرف الذهبي.

فوكوياما، فرنسيس (١٩٩٣م). **نهاية التاريخ وخاتم البشر**. ترجمة: حسين أحمد أمين. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر والتوزيع.

القرني، أحمد عبد الله (٢٠١٨م). **نحو عقل استراتيجي جديد**. الرياض: المعهد الدولي للدراسات الإيرانيّة.

القرني، وداد. (٢٠١٩م). **الدبلوماسيّة الثقافيّة**. بيروت: منتدى المعارف.

قطناني، محمد حسين (٢٠١١م). **أسس رعاية وتعليم الموهوبين والمتفوقين**. عمّان: دار جرير.

قويسي، حامد عبد الماجد (٢٠٠٥م). **تشكيل الرأي العام ومناخ المواطنة بين فاعليّة المواطن وعزوفه السياسي، رؤية جديدة لعالم متغيّر**. القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسيّة، جامعة القاهرة.

كرسوم، محمد مرزوق (١٩٩٦م). **السعودة قضيتنا جميعاً**. ينبع الصناعيّة: [د. ن.].

الكفوي، أبو البقاء (١٤١٩هـ). **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة**. تحقيق: د. عدنان درويش ومحمد المصري. ط ٢. بيروت: مؤسسة الرسالة.

كلارك، أيان (٢٠٠٤م). **العولمة والتفكك. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجيّة**.

اللقاني، أحمد حسين (١٩٩٠م). **تدريس المواد الاجتماعيّة**. ج ٢. القاهرة: عالم الكتب.

ليلة، علي (٢٠٠٧م). **المجتمع المدني: قضايا المواطنة وحقوق الإنسان**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريّة.

المحروقي، ماجد بن ناصر بن خلفان (٢٠٠٨م). **دور المناهج الدراسيّة في تحقيق أهداف تربية المواطنة**. البحرين: إدارة الإشراف التربوي للمناهج.

المرزوقي، محمد بن عبد الله (١٤٢٥هـ). **السلطة التنظيميّة في المملكة العربيّة السعوديّة**. الرياض: مكتبة العبيكان.

المرصفي، سعد (٢٠٠٥م). **المسؤوليّة الوطنيّة في الإسلام**. الرياض: دار القبلتين للنشر والتوزيع.

المسعد، علي (٢٠٢٠م). **شرح أحكام نظام مكافحة جرائم الإرهاب وتمويله**. الرياض: مكتبة الرشد.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري [د. ت.]. **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المسند، شيخة، والصاوي، محمد (١٩٩٢م). **"القيم التي ينشدها المعلمون لتلاميذ المرحلة الابتدائيّة."** مجلة الدراسات التربويّة (القاهرة): المجلد السابع.

المسير، محمد سيد أحمد (١٩٩٧م). **الحوار بين الجماعات الإسلاميّة**. القاهرة: دار الطباعة المحمديّة.

المصري، منذر واصف (٢٠٠٤م). **العولمة وتنمية الموارد البشريّة**. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجيّة.

مصطفى، هالة (١٩٩٨م). **"العولمة ... دور جديد للدولة."** مجلة السياسة الدوليّة (القاهرة): السنة ٣٤، العدد ٣٤، تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٨م.

المعايطة، خليل عبد الرحمن (٢٠٠٠م). **علم النفس الاجتماعي**. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.

المغامسي، سعيد بن فالح (١٤٢٤هـ). **التربية الإيمانيّة وأثرها في تحصين الشباب من الانحراف**. دمشق: دار العلوم والحكم.

مكروم، عبد الودود (٢٠٠٤م). **القيم ومسؤوليات المواطنة**. القاهرة: دار الفكر العربي.

منصور، أحمد منصور(١٩٧٣م). **المبادئ العامة في إدارة القوى البشريّة**. الكويت: وكالة المطبوعات.

منصور، طلعت [وآخرون] (١٩٨٤م). **أسس علم النفس العام**. القاهرة: مكتبة الأنجلو.

منصور، ممدوح (٢٠٠٣م). **العولمة: دراسة في المفهوم والظاهرة والأبعاد**. الإسكندريّة: دار الجامعة الجديدة للنشر.

الموسوعة العربيّة العالميّة (١٩٩٦م). الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

موسى، حسين حسن (٢٠١٢م). **مناهج البحث في المواطنة وقيم المجتمع**. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

ناصر، إبراهيم (١٩٩٣م). **التربية المدنيّة/المواطنة**. عمّان: جمعيّة عمال المطابع التعاونيّة.

ناصر، إبراهيم عبد الله، شويحات، صفاء نعمة (٢٠٠٦م). **أسس التربية الوطنيّة**. عمان: دار الرائد للنشر والتوزيع.

النشمي، عجيل جاسم (١٤٢٨هـ). **التأصيل الشرعي للمواطنة والعلاقة بينها وبين الانتماءات القوميّة**. الكويت: دار المسلم.

الهاشمي، عبد الحميد محمد (١٩٨٤م). **المرشد في علم النفس الاجتماعي**. جدة: دار الشرق.

هلال، محمد عبد الغني حسن (٢٠٠٨م). **مهارات إدارة الأزمات**. ط ٤. القاهرة: مركز تطوير الأداء والتنمية.

_____ (٢٠١٣م). **مهارات التفكير والتخطيط الاستراتيجي: إدارة الحاضر والمستقبل**. ط ٢. القاهرة: مركز تطوير الأداء والتنمية للنشر والتوزيع.

الهمشري، محمد قطب، والجواد، وفاء محمد (١٤٢١هـ). **عدوان الأطفال**. ط ٢. الرياض: مكتبة العبيكان.

هيجوت، ريتشارد (١٩٩٨م). **العولمة والأقلمة: اتجاهات جديدة في السياسات العالميّة**. أبو ظبي: مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجيّة.

ولديب، سيدي محمد (٢٠١٢م). **الدولة وإشكاليّة المواطنة: قراءة في مفهوم المواطنة العربيّة**. عمّان: كنوز المعرفة.

وهبان، أحمد (٢٠٠٧م). **الصراعات العرقيّة واستقرار العالم المعاصر: دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقيّة (أليكس لتكنولوجيا المعلومات)**. ط ٥. الإسكندريّة: دار الجامعة الجديدة للنشر.

دوريات

أبو العينين، سوزان حسن (٢٠٠٤م)." الفقر في الدول العربيّة." **المجلة العلميّة للاقتصاد والتجارة** (كليّة التجارة، جامعة عين شمس، القاهرة): العدد ٤.

أبو الفتوح، خالد (الحجة ١٤١٩هـ/ أبريل ١٩٩٩م). "العولمة حلقة تطوّر آليات السيطرة." **مجلة البيان** (لندن): العدد ١٣٦.

أبو المجد، مها عبد الله السيد. (٢٠١٨م). "تربية المواطنة لدى الطفل في ضوء رؤية المملكة العربيّة السعوديّة ٢٠٣٠ من وجهة نظر معلمات رياض الأطفال." **مجلة كليّة التربية**، جامعة بنها، مصر: المجلد ٢٩، العدد ١١٦، تشرين الأول/أكتوبر.

الأتربي، هويدا محمود (٢٠٠٧م). "قيم المواطنة وسبل تعزيزها لدى طلاب الجامعة: دراسات ميدانيّة تربويّة." **مجلة التربية المعاصرة**، المجلد ٢٤، العدد ٧٥.

الأطرش، محمد (١٩٩٨م) "العرب والعولمة، ما العمل؟" **مجلة المستقبل العربي**، العدد ٢٢٩، أذار/مارس.

باعباد، علي [د. ت.]. "الهويّة العربيّة الإسلاميّة في ظل العولمة." **صحيفة ٢٦ سبتمبر الإلكترونيّة**، العدد ١٤٢٧.

البراهيم، أمل عبد الله (٢٠١٩م)." تحليل وثيقة منهج الحاسب وتقنيّة المعلومات وفقاً لرؤية المملكة ٢٠٣٠." **مجلة العلوم التربويّة والنفسيّة**، العدد ٣.

الحربي، غازي. (١٤٣٧هـ). "التعليم بوابة التحوّل: رؤية السعوديّة ٢٠٣٠م." **المعرفة**: وزارة التعليم المملكة العربيّة السعوديّة: العدد ٢٤٧.

حسب الله، خالد إبراهيم أحمد (١٤٢٩هـ). "الجوانب العقليّة والقيم الحواريّة في مجادلات الخليل عليه السلام نماذج تطبيقيّة." **مجلة الشريعة والقانون**، جامعة الإمارات: العدد ٣٥.

الرابغي، ريم. (٢٠٢٢). "الحكومة الرقميّة في ضوء برامج التحوّل الرقمي وتحقيق مستهدفات رؤية المملكة العربيّة السعوديّة ٢٠٣٠: هيئة الحكومة الرقميّة أنموذجاً." **المجلة العربيّة الدوليّة لتكنولوجيا المعلومات والبيانات**: المجلد ٢، العدد ٢.

الرشيدي، بشري (١٩٩٤م). "أثر العدوان العراقي على بعض جوانب الانتماء لدى المواطن الكويتي." **مجلة الإرشاد النفسي**، جامعة عين شمس: العدد ٣.

زكي، رمزي (١٩٩٩م). "الطريق إلى سياتل، آثار العولمة وأوهام الجري وراء السراب." **جريدة القبس الكويتيّة**: ١٩٩٩/١٢/١٢م.

زهري، زينب (٢٠٠٣م). "الترفيه ومجالاته في المجتمعات الإنسانيّة المعاصرة." النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، **مجلة الجامعي**، دار المنظومة.

السعيدين، تيسير بن حسين (٢٠٠٥م). "دور المؤسسات التربويّة في الوقاية من الفكر المتطرّف." **مجلة البحوث الأمنيّة** (مركز البحوث والدراسات الأمنيّة بكليّة الملك فهد الأمنيّة، الرياض): المجلد ١٤، العدد ٣٠.

السليمان، سليمان سعد (١٩٩٨م). "دور كليات المعلمين في تدعيم الولاء الوطني لدى طلابها بالمملكة العربيّة السعوديّة." **المجلة التربويّة** (مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت): العدد: ٤٧.

عبد الستار، رضا محمد (٢٠٠٥م). "الأنشطة المدرسيّة ودورها في ضمان الحقوق الثقافيّة لطفل المدرسة الابتدائيّة بالمناطق العشوائيّة "دراسة ميدانيّة"." **مجلة البحث التربوي**، المركز القومي للبحوث التربويّة والتنمية، القاهرة: المجلد ٤، العدد ١.

عبد المنعم، هناء حسين. (٢٠٢٠م). "تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين بالتعليم الفني الصناعي المتقدم في مصر لمواكبة متطلبات سوق العمل، **مجلة البحث العلمي في التربية**." مجلة البحث العلمي في التربية: المجلد ٢١، العدد ٥، أيار/مايو.

عبود، سلمان، ودايش، عمار(٢٠١٧م). "كفاءة الخدمات الترفيهيّة في مدينة البصرة،" بحث مستل من رسالة ماجستير، جامعة البصرة، **مجلة أوروك**، المجلد ١٠ العدد ١.

علي، إبراهيم (١٩٩٨م). "برنامج مقترح في مادة علم الاجتماع لتنمية الانتماء الاجتماعي لدى طلاب كليّة التربية." **مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس**، جامعة عين شمس: العدد ٤٧.

العوضي، عمر أحمد (١٤٢٣هـ). "الإدارة العامة في عصر العولمة: هل من حاجة إلى تعريف جديد." **مجلة الإداري**، دوريّة متخصصة في مجال العلوم الإداريّة، معهد الإدارة العامة، مسقط، سلطنة عُمان: السنة: ٢٤، العدد ٩١، شوال ١٤٢٣هـ، ديسمبر ٢٠٠٢م.

العيسى، أحمد (٢٠١٦م). "رؤية المملكة ٢٠٣٠، التعليم بوابة التحول." **مجلة المعرفة**: العدد ٢٤٧، رجب ١٤٣٧ هـ/ إبريل - مايو.

الغنيم، خالد (٢٠١٩م)." الأبعاد الاقتصاديّة لسياحة الترفيه في المملكة العربيّة السعوديّة." **مجلة أسيوط لعلوم وفنون التربية الرياضيّة**، جامعة أسيوط.

الفواعير، هيام يوسف سليمان (٢٠١٦م). "أثر شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري للشباب الجامعي بالأردن من وجهة نظر طالبات كليّة إربد الجامعيّة جامعة البلقاء." **مجلة التربية**، كليّة التربية، جامعة الأزهر: المجلد ٣٥، العدد ١٦٩.

القطب، إسحق (١٩٨٢م). "مفهوم الترويح ونظرياته في المجتمعات الحضريّة المعاصرة." المجلد ٨، العدد ١، **مجلة الدارة**، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

كاظم، علي محمد (٢٠٠٤م). "قيم المواطنة الصالحة في محتوى كتب المواد الاجتماعيّة بالحلقة الأولى في التعليم الابتدائي بمملكة البحرين (دراسة تحليليّة)." **مجلة العلوم النفسيّة والتربويّة**: المجلد ٤، العدد ٣.

الكردي، عبد الحافظ (١٩٩٤م). "نحو تطوير التعليم في مصر." **مجلة التربية والتعليم**: المجلد ٣، العدد ٨.

مالكي، محمد (٢٠١١م). "المواطنة في زمن العولمة." **المجلة العربيّة للعلوم السياسيّة**: العدد ١٣.

هاشم، نهلة عبد القادر (٢٠٠٥م). "آليات تفعيل المواطنة التنظيميّة بالمدرسة المصريّة." **مجلة التربية**: المجلد ٨، العدد ١٤.

الودعان، وليد (٢٠١٣م). "القواعد والضوابط الفقهيّة الحاكمة لباب اللهو واللعب والترفيه وتطبيقاتها المعاصرة." **مجلة الجمعيّة الفقهيّة السعوديّة** (الرياض): العدد ١٦.

وهبان، أحمد (٢٠٠٨م). "تحليل إدارة الصراع الدولي: دراسة مسحيّة للأدبيات المعاصرة." **مجلة عالم الفكر**، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت: المجلد ٣٦، العدد ٤، نيسان/أبريل.

اليامي، هادية علي. (٢٠١٨م). "رؤية مستقبليّة لتطوير التعليم في المملكة العربيّة السعوديّة في ضوء رؤية ٢٠٣٠." **مجلة العلوم التربويّة والنفسيّة**: المجلد ٢، العدد ٢٦.

رسائل جامعيّة وأطروحات

أقصيعة، عبد الرحمن أحمد (٢٠٠٠م). "مستوى اكتساب بعض المفاهيم التاريخيّة الفلسطينيّة لدى طلبة الصف التاسع الأساسي بمحافظات غزة وعلاقته بانتمائهم الوطني". رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلاميّة بغزة، كليّة التربية، قسم المناهج وطرق التدريس.

آل سمير، فيصل معيض (٢٠٠٧م)." استراتيجيات الإصلاح والتطوير الإداري ودورها في تعزيز الأمن الوطني. رسالة دكتوراه (منشورة)، الرياض، جامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنيّة.

جاويش، محمد أحمد مرغني (٢٠٠٢م). "تصور مستقبلي لدور الإدارة المدرسيّة في تخطيط العلاقة بين المدرسة وبعض وسائط التربية في المجتمع المصري". رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث التربويّة، جامعة القاهرة.

الحفظي، عبد الرحمن عبد القادر (١٤٢٧هـ). "دور التربية الوطنيّة في تنمية المواطنة في المجتمع السعودي". رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلاميّة والمقارنة، كليّة التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

الشعراوي، حازم أحمد (٢٠٠٨م). "أثر برنامج الوسائط المتعددة على تعزيز قيم الانتماء الوطني والوعي البيئي لدى طلبة الصف التاسع". رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلاميّة، غزة، فلسطين.

عسيري، خلود بنت محمد مفرح آل ماطر. (٢٠١٧م). "واقع حوكمة جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز في ضوء رؤية المملكة العربيّة السعوديّة ٢٠٣٠ من وجهة نظر القيادات الإداريّة والأكاديميّة فيها". رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة التربية، جامعة الأمير سطام.

المقاطي، صالح بن إبراهيم بن هادي (٢٠١٢م). "تطوير المفاهيم الوطنيّة في مقررات العلوم الشرعيّة للمرحلة الثانويّة (نظام المقررات) في المملكة العربيّة السعوديّة". رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، كليّة العلوم الاجتماعيّة، قسم المناهج وطرق التدريس.

النبهاني، محمد (٢٠٠٨م). "تحديد درجة الوعي السياسي لدى طلبة الدراسات الاجتماعيّة في كليات العلوم التطبيقيّة في سلطنة عمان". رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان.

النجدي، عادل رسمي حماد علي (٢٠٠١م). "برنامج مقترح في الدراسات الاجتماعيّة لتنمية مفهوم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الإعداديّة". رسالة دكتوراه، كليّة التربية، أسيوط، جامعة أسيوط.

ندوات، مؤتمرات

أبو النور، محمد عبد التواب (٢٠٠٨م). "التنشئة الاجتماعيّة ودورها في إكساب قيم المواطنة ومهاراتها." بحث منشور في **المؤتمر الأول للجمعيّة المصريّة للدراسات الاجتماعيّة "تربية المواطنة ومناهج الدراسات الاجتماعيّة"، جامعة عين شمس**، دار الضيافة.

أمبوسعيدي، عبد الله (٢٠٠٤م)." تضمين مفاهيم المواطنة في مناهج العلوم." ورقة عمل مقدّمة إلى **ورشة "المواطنة في المنهج المدرسي" المنعقدة في الفترة من ٢٠ـ٢٢ آذار/مارس، وزارة التربية والتعليم، سلطنة عمان.**

الجزائري، نزار هاشم (٢٠٠٤م). "تحدّيات اتخاذ القرار في ظل العولمة." ورقة مقدمة لـ **ندوة القيادات العليا حول دور الاتجاهات الإداريّة الحديثة في إعداد وتأهيل القيادات في القرن الحادي والعشرين، ١٠ - ١١ أكتوبر ٢٠٠٤م، معهد الإدارة العامة مسقط، سلطنة عُمان.**

الحاق، محمد بن معجب (٢٠٠٦م). "أساليب تعزيز تربية المواطنة عبر التنسيق والشراكة." ورقة عمل مقدمة لـ **اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة ٢٦ـ١٤٢٦/١/٢٨هـ، المملكة العربيّة السعوديّة.**

الحسيني، رباب (٢٠١٠م). **المؤتمر السنوي الحادي عشر: "المسؤوليّة الاجتماعيّة والمواطنة"، المركز القومي للبحوث التربويّة، ١٦ـ١٩ أيار/مايو ٢٠٠٩، القاهرة ـ مصر.**

الداود، عبد المحسن سعد (٢٠١٧م). "مسؤوليّة الجامعات السعوديّة في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠." **أبحاث مؤتمر دور الجامعات السعوديّة في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠، جامعة القصيم.**

الشريدة، خالد عبد العزيز (٢٠٠٥م). "صناعة المواطنة في عالم متغيّر رؤية اجتماعيّة." ورقة بحث مقدمة لـ **اللقاء قادة العمل التربوي في وزارة التربية والتعليم، الباحة.**

شريط مسجّل لشيخ الإسلام عبد العزيز بن باز: في ١٤١٧/٤/٢٩هـ بعنوان: "حقوق ولاة الأمر على الأمة".

الشعيلي، سليمان بن علي بن عامر (٢٠٠٩م). "مقرّر الثقافة الإسلاميّة وأثره في تعزيز الهويّة العربيّة والإسلاميّة (جامعة السلطان قابوس نموذجاً)." ورقة عمل مقدّمة إلى **مؤتمر نحو استثمار أفضل للعلوم التربويّة والنفسيّة، جامعة السلطان قابوس، الفترة ٢٥ـ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر.**

الصائغ، محمد بن حسن (٢٠٠٣م). "دراسة تحليليّة لكتاب التربية الوطنيّة المقرّر على طلاب الصف الثالث الثانوي بالمملكة العربيّة السعوديّة." **ورقة مقدمة إلى ندوة بناء المناهج الأسس والمنطلقات، كليّة التربية، جامعة الملك سعود، الرياض.**

العامر، عثمان الصالح (١٤٢٦هـ). "أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي." دراسة استكشافيّة مقدمة لـ **اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي، إدارة تعليم البنين، الباحة.**

العبد الكريم، راشد حسين، والنصار، صالح بن عبد العزيز (٢٠٠٦م). "التربية الوطنيّة في مدارس المملكة العربيّة السعوديّة: دراسة تحليليّة مقارنة في ضوء التوجهات التربويّة الحديثة." دراسة مقدّمة لـ **اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة.**

عبد الله، إسماعيل صبري (١٩٩٥م). "الكوكبة." ورقة عمل مقدّمة إلى **المؤتمر العلمي السنوي التاسع عشر للاقتصاديين المصريين بعنوان التنمية العربيّة والتطورات الإقليميّة والدوليّة، القاهرة ٢١ - ٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٥م.**

عطيان، عبيد بن علي، الأسمري، مشبب بن غرامة (٢٠٠٨م). "المجتمع والتعليم في عصر العولمة: رأس المال الاجتماعي أنموذجاً." **أبحاث وأوراق عمل المنتدى العربي الخامس للتربية والتعليم ٢ - ٤ نيسان/ إبريل ٢٠٠٨م.**

فهيم، محمد عيسى (٢٠١٢م). "الوطنيّة والتربية المواطنيّة: "رؤية نقديّة تحليليّة"." ورقة عمل مقدمة في **المؤتمر الرابع لإعداد المعلم، مكة، جامعة أم القرى.**

القرة، محي الدين (١٩٨٠م). "مفهوم المسجد في الإسلام وماذا يتطلّب منّا في الوقت الحاضر." **بحوث مؤتمر رسالة المسجد، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.**

القوسي، مفرح بن سليمان بن عبد الله (٢٠٠٧م). "ضوابط الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي." **مؤتمر الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، كليّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة بجامعة الشارقة، الإمارات، الاثنين والثلاثاء ٢٨ـ٣٠ ربيع الأول ١٤٢٨هـ الموافق ١٦ـ٢٠٠٧/٤/١٨م.**

كنعان، أحمد علي (٢٠٠٤م). "دور التربية في مواجهة العولمة وتحديات القرن الحادي والعشرين وتعزيز الهويّة الحضاريّة والانتماء للأمة." جامعة الملك سعود، كليّة التربية، ندوة "**العولمة وأولويات التربية" الفترة من ١ـ١٤٢٥/٣/٣هـ، ـ٢٠٠٤/٤/٢٢م.**

لاشين، محمد عبد الرحمن، الجمال، رانيا عبد المعز (٢٠١٠م). "رؤية عالميّة لمعايير المواطنة في التعليم النموذج الأوروبي." **المؤتمر العلمي السنوي الثامن عشر بعنوان: اتجاهات معاصرة في تطوير التعليم في الوطن العربي، كليّة التربية، جامعة المنصورة،** المجلد ١.

محمود، ياسر محمد جاد الله (٢٠٠٦م). "العولمة والفقر في مصر." **ملتقى دولي: قضايا العولمة وتأثيرها على الدول النامية، الجمعيّة المصريّة للاقتصاد السياسي والإحصاء والتشريع، القاهرة.**

النجار، محمد (١٤٢٦هـ). "معالم الحوار المفضي إلى الحد من العنف." **مؤتمر الدعوة الإسلاميّة ومتغيّرات العصر، في الفترة من ٧ـ٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ.**

النعيمي، أيران كمال (٢٠٠٤م). "أمور استراتيجيّة في عصر العولمة." ورقة عمل مقدّمة إلى **ندوة القيادات العليا حول الاتجاهات الإداريّة الحديثة في إعداد وتأهيل القيادات في القرن الحادي والعشرين ١٠ - ١١ أكتوبر ٢٠٠٤م، معهد الإدارة العامة، مسقط، عُمان.**

تقارير ومواقع إلكترونيّة

الاعلام السعودي ورؤية ٢٠٣٠ الواقع والتحديات: <https://2u.pw/3vCyC9f>.

روشة، خالد [د. ت.]، أزمة الهويّة: <www.sudanesonline.com>.
صحيفة الرياض ٢٠١١/٣/١٨م: <http://www.alriyadh.com/net/article>.
صناعة الإعلام الوطني ما قبل الرؤية: <https://2u.pw/JC63Dx2>.
العقد الاجتماعي السعودي: <https://makkahnewspaper.com/article/1591598>.
هيئة الرقابة ومكافحة الفساد: <https://n9.cl/6logc>.
وثيقة رؤية المملكة ٢٠٣٠: <https://www.vision2030.gov.sa/ar/vision-2030/overview/>
وكالة الأنباء السعوديّة: <https://www.spa.gov.sa/>.

٢ـ الأجنبيّة

Books

Blanchard, Brand (1999). «Identity.» *Encyclopedia Americana*. Meart India, Deluxe Library, Edition, Vol. 14.

Bressy G; Konkuyt C. (1990). *Economie d'entreprise*. Paris: Sirey, 1990.

Collier's Encyclopedia.

Desreumaux A, Lecoq X, Warnier V. (2009). *Stratégie*. 2eme édition. Paris : Pearson Education.

Encyclopedia Britannica.

Farid. H. Lain, Rola. A. Dashti. *Kuwait and Globalization : Opportunities and Constraints*. Safat: The Industrial Bank of Kuwait (IBK), March, 1999. (No. 56)

Harrington, S. (Ed.). (2017). *Entertainment Values*. London: Palgrave Macmillan.

Hooson, David (ed.). (1994). *Geography and National Identity*. Oxford: Blackwell.

Kapp, Golria Jean (1996). « College extracurricular activities..» (*Dissertation Abstracts International*), VOL 40, No. 7.

Tabatoni, P., Jarniou P. (1975). *Les systèmes de gestion : politiques et structures*. Paris: PUF.

Thiétart, Raymond-Alain (1984). *La Strategie D'Entreprise*. Paris: McGraw Hill, 1984.

Webster's Third New International Dictionary, (1976).

World Book Encyclopedia.

Periodicals

Dalton, Russell J. (2008). «Citizenship Norms and the Expansion of Political Participation.» *Political Studies*, Vol. 56, Issue 1, March.

Feather, N. T, (1994). «Values, National Identification and Favoritism towards the In-Group.» *British Journal of Social Psychology*, No. 33.

Jeffrey G. Williamson. «Globalization Convergence and History. » *Journal of Economic History*, Vol 56. June 1996.

Liman, M., Salleh, M. J., & Abdullahi, M. (2013). « Sociological and Mathematics Educational Values: An Intersection of Need for Effective Mathematics Instructional Contents Delivery.» *International Journal of Humanities and Social Science*, Vol. 3 No. 2.

Moorman, Robert H. (2001). «Relationship Between Organizational Justice and Organizational Citizenship Behaviors: Do Fairness Perceptions Influence Employee Citizenship?» *Journal of Applied Psychology*, Vol. 76, Issue 6.

Seminars, Conferences

Arrioun, Mohammed (1998). "Religion and democracy a theoretical approach", Paper presented at: Conference on Assembly of the Council of Europe, 27 November.

Reports and Websites

Bajaj, G, (2010). Society for scientific values. Executive Council Rules & Regulations Members Activities Newsletters Pub., from <http://www.scientificvalue.org/society.htm1>.

Hobbs, R. (1998). « Building citizenship skills through media literacy education ». Center for media literacy. <http\\www.medialit.org\readingroom\article.365.htm1>.

Michael, W., and Desautels, J., (2010). « Educating for Citizenship: Reappraising the Role of Science Education. » <http://education2.uvic.ca\faculty>.